جي - جي - فيبيجر

مبادئ الأستراتيجية العسكرية

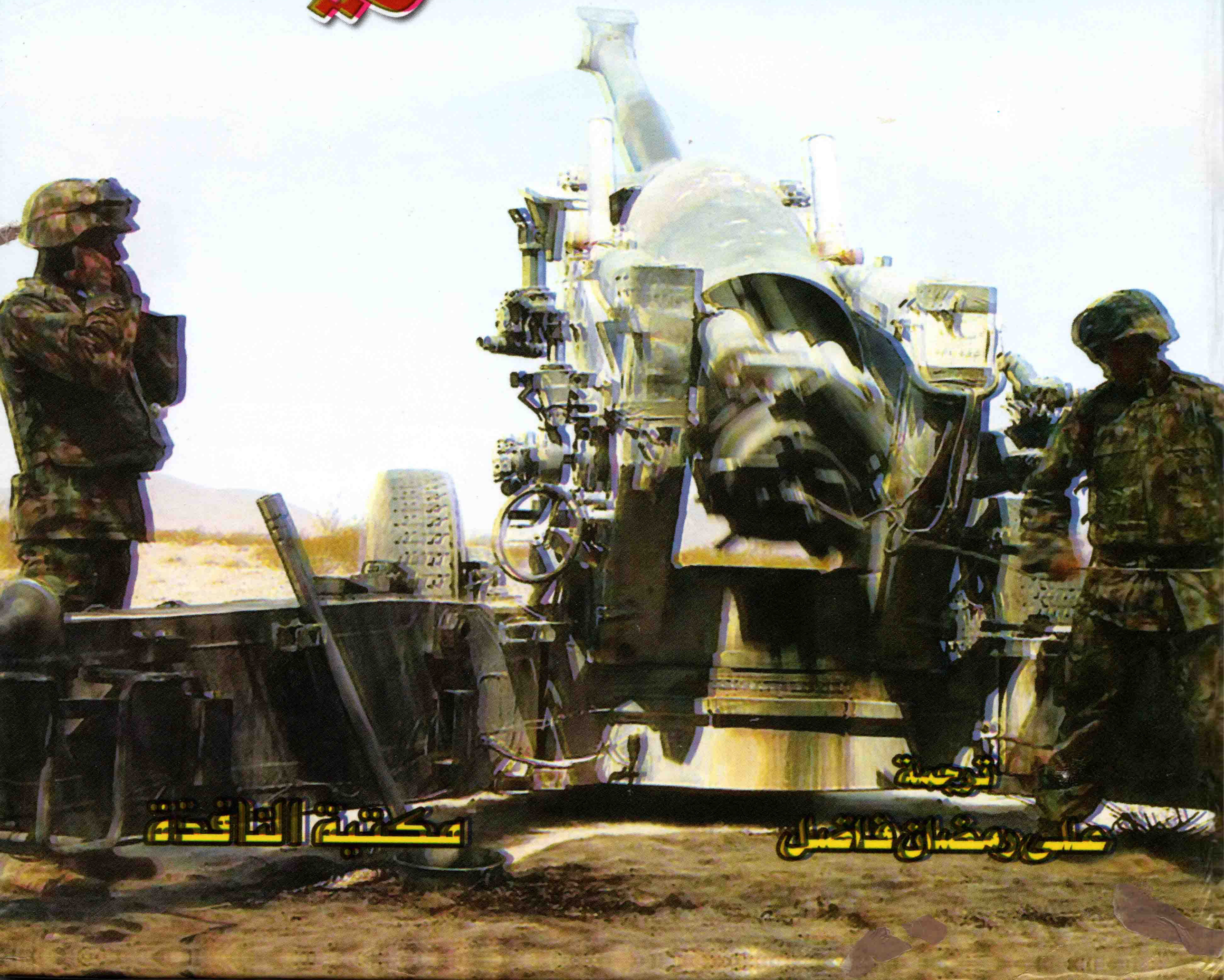

ترجمة
علي رمضان فاضل

مكتبة القاعدة

مبادئ الاستراتيجية العسكرية

تأليف

جي - جي فيبيجز

ترجمة

علي رمضان فاضل

مكتبة النافذة

فهرسة اثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

دار الكتب المصرية

مبادىء الاستراتيجية العسكرية

ترجمة : على رمضان فاضل : ط1-الجيزة

الجيزة :مكتبة النافذة ،2012

ص.س

تدمك : 978.977.436.304.1

1.الاستراتيجية

2.الحرب 355 . 43

الطبعة الإولى :2013

رقم الإيداع : 21452 / 2012

الطباعة

دار طيبة للطباعة

الناشر

مكتبة النافذة

1المستشار حسن دياب (برج مكة3)المنشية

-الطالبية -فيصل -الجيزة

تليفون :37241803 -فاكس 37241565

محمول :01223595973 -01007265885

Email:alnafezah @hotmail.com

إهداء

إلى كل من يريد المعرفة..

إلى كل من يريد حكمة القدماء..

إلى كل من يريد الاستفادة من أحداث الماضي..

أهدي هذا الكتاب

مقدمة المترجم

الاستراتيجية في أبسط تعريف لها هي فن توظيف الوسائل الممكنة في فنون القتال. وهي علم من العلوم. كان القادة العسكريون يتعلمون منها ما يجعلهم يعرفون كيف يضعون الخطط العسكرية التي تجعلهم يدافعون جيدًا عن أراضيهم وبلادهم وكيف يضعون الخطط التي يهاجمون بها العدو.

وفي هذا الكتاب سوف تعرف كيف كان القادة العظام يفكرون في حال مواجهة الصعاب والمشكلات، ومن هؤلاء القادة نابليون القائد الفرنسي العظيم الذي أرسى قواعد الاستراتيجية العسكرية ووضع المبادئ التي تعتبر من أهم المبادئ في فن الحرب، وفي هذا الكتاب وخصوصًا في الفصل الرابع سوف تجد المبادئ العشرين التي أرساها نابليون.

لقد قام نابليون بالعديد والعديد من الحملات، وكان يقوم بتدوين ما يواجهه من مشكلات في كل حملة، ويعمل على أن يستفيد من الحلول المنطقية المبينة على دراسة للظرف العسكري، ومن القادة العظام الذين تركوا بصمة كبيرة في هذا العلم (فنون القتال) القائد العظيم فردريك العظيم الذي كان يضاهي في براعته براعةَ نابليون في هذا الوقت، وهذا القائد كان له العديد من الآراء والنظريات العسكرية التي جعلته يدخل التاريخ، ومنهم كذلك القائد مولتوك الذي خاض المعارك والحروب وكان له البصمة التاريخية التي لا ينكرها أحد، وخصوصًا سكان النمسا؛ لأنه حافظ على هذا البلد العريق من الاحتلال الفرنسي والبروسي والألماني.

ولسوف تقرأ في هذا الكتاب أيها القارئ نماذج من الحملات العسكرية التي قادها القادة الأمريكان، وخصوصًا قادة الجيوش المتحدة وعلى رأسهم القائد جرانت، ومكدويل، وقادة جيوش التحالف (القوات الفيدرالية) وعلى رأسهم القائد «لي».

لسوف يجد القارئ العديد من الاختلافات التي جعلت وصايا هؤلاء القادة غير

مجدية في العديد من الجوانب؛ لأن الحرب الآن دخلت عليها تغيرات جعلت العنصر البشري في المعركة ليس عنصر حسم، بل التقنيات التكنولوجية، والتحديث في المعدات هما العوامل الفارقة في المعارك الآن، وعلى الرغم من هذه الحقيقة إلا أن العنصر البشري ما زال إلى الآن عنصر حسم في المعارك رغم هذا التقدم المذهل.

وفي عام ٢٠٠٦م اجتاحت إسرائيل لبنان.

وبرغم من التقدم المذهل للقوات الإسرائيلية إلا أن جنود حزب اللّه استطاعوا أن يهزموا القوات الإسرائيلية ويكبلوهم الخسائر الفادحة في الأروات وفي المعدات.

المترجم

علي رمضان فاضل علي

ماجستير في تدريس

اللغة الإنجليزية

الفصل الأول

الاستراتيجية Strategy

١- الحرب الهجومية والدفاعية:

الحرب هي نشوب صراع (عدوان) بين متحاربين، وهدفها تحديد وإنهاء بعض القضايا التي لم تتمكن الدبلوماسية العادية من إنهائها، وهذا الصراع يقوده مَن لديه القوة العليا التي تجعله يتحكم في الجيوش وفي البحرية، وفي مرحلة تقدم الحرب فإن كل القوى يمكن أن تتمركز من أجل الإسراع بنجاح الحرب، وأن القوى الناعمة تسعى أيضًا من أجل إنهاء الحرب بطريقة سلمية، وأن الاستفادة من القوة القومية تجعل الجيوش التابعة لها في حالة من القوة المتساوية مع الجيوش الأخرى قبل اندلاع الحروب، أو الحفاظ على الوضع الحالي في حالة نشوب الحرب.

والعدوان نفسه يمكن إحداثه عن طريق القوى (الجيوش) التابعة للمتحاربين مباشرة، وذلك من خلال الأوامر الصادرة عن القوات البرّية والبحرية.

ما هي الحرب ؟

الحرب عبارة عن عدوان شنَّه أحد المحاربين الذي لديه الجيش القوي الذي يجعله قادرًا على الإغارة أو الحفاظ على نفسه من غارات الأعداء، والحرب تكون دفاعية من جانب الجيش غير القادر على أن يحمي نفسه من مثل هذه الغارات.

وعندما تكون قوة الجيشين متساوية فإن الحرب تكون بين الطرفين سجالًا، تارة تكون دفاعية وتارة تكون هجومية، أو تكون دفاعية في بعض المناطق وهجومية في البعض الآخر.

٢- الاعتراضات على الحرب الهجومية:

إن الحرب الهجومية يعترض عليها لأنها تؤدي إلى تدمير لقوة الجيوش المدافعة، وهذا يجعلهم غير قادرين على متابعة الحرب، كما أنها تؤدي إلى إخضاع واحتلال المناطق التابعة لتلك القوى والجيوش المهزومة للجيوش المغيرة، ولذلك فإن هذه القوة المنظمة التي كانت موجودة في هذا المكان أصبحت في حالة من الدمار، وهذه الحالة الجديدة تؤدي إلى خلق حالة من التعاطف القوي لدي السلطات والشعوب التي وقع عليها الهجوم.

وبذلك يرغبون في حالة من السلام مع المعتدي وعدم مواصلة الحرب، والاعتراض الأكبر على هذه الحرب الهجومية لأنها في النهاية تؤدي إلى اهتمام مكثف بالقضية من الجميع، حتى ولو أن تلك القضايا ليست حيوية لوجود هذا المدافع؛ كالاستقلال، والعرض البسيط للتفوق العسكري سوف يحقق ما يريده المعتدي، ولو أن القضايا كانت هامة بالنسبة للمدافع وكانت حيوية مثل الاستقلال فإنه لا يرغب في السلام حتى ولو أن جيشه أُبيد بالكامل، وحتى لو أن أرضه كلها احتُلّت، فالحرب النمساوية البوريسية في عام ١٨٦٦ نشبت لغرض تحديد أي القوتين هي التي يمكنها الوقوف في وجه ألمانيا، وتحديد هل القوة الألمانية على حالها بعد الحرب أم لا؟ والحرب الأهلية الأمريكية والبريطانية (بوير) والتي كانت قضية الاستقلال هي من أولى أولوياتها استمرت حتى ضَعفت القوتان وأنهكت قواهم تمامًا.

٣- الاعتراضات على الحرب الدفاعية:

إن الاعتراض الأساسي على الحرب الدفاعية هو لأنها تؤدي إلى جعل الجيوش المعتدية في حالة من الحياد، وهذا يجعلهم غير قادرين على مواصلة الحرب بشكل هجومي، وهذا يتسبب في خلق الباعث إلى السلام لدى السلطات والشعوب المعتدى عليها، وبذلك يقبلون البيلام وهم في حالة من الدفاع، وهذا يؤدي إلى خلق حالة من التعاطف الدولي للدول المحايدة، وهذا يتسبب لهم في حفظ السلام من خلال المشاركة النشطة أو من خلال الدبلوماسية الفاعلة، وللتأكيد على هذه الاعتراضات نقول بأن الحرب يجب أن تكون على مائدة المفاوضات، وأن القوة الحربية

للمدافع تجعله في حالة من الهجوم قدر الإمكان، وأن احتلال المناطق يرتفع بشكل حيوي.

إن الحرب تشبه إلى حد كبير روح الإنسان التي يمكن أن تكون في حالة من الاستنفار والاستعداد لعمل أي شيء والتضحية بأي شيء بدلًا من القبول بالسلام وهو في حالة من الخضوع والاستسلام، والحرب الدفاعية لا تمانع في استخدام العمليات الهجومية، والإدارة الجيدة للحرب الهجومية تجعل المعتدي «الغازي» يهاجم في الوقت الذي يمكنه ذلك بدون المساومة على قوته الحربية، حتى ولو عانت بلاده من استمرار الحرب كثيرًا.

إن الأحداث الحاسمة للحرب خلال الثورة كانت المعركة التي نشبت بالقرب من ساراتوجا في شهر أكتوبر عام ١٧٧٧م وحصار يورك تون في أكتوبر عام ١٧٨١م والتي أدت إلى استسلام الجيوش في يورجويان وفي كورنويل، ومعاهدة ١٧٧٨م والتي وافقت فيها فرنسا على مساعدة المستعمرات بقواتها البرّية والبحرية واجتياح الجزء الشمالي من بريطانيا العظمى، كانت النتيجة تغيّرًا جذريًّا في نفوس الناس وفي أعضاء البرلمان واستحسان مواصلة الحرب، وللحصول على استقلالهم فإن المستعمرات جعلت الحرب في حالة من الاستمرار النَّشِط من عام ١٧٧٥ إلى عام ١٧٨١م، والجميع كانوا مضطرين إلى مواصلة الأعمال العدائية حتى عام ١٧٨٣م.

٤- مزايا وعيوب الحرب الهجومية والحرب الدفاعية:

إن أساس مزايا الحرب الهجومية يتمثل في:

أ- المحافظة الكاملة على الوطن.

ب- أن زيادة الاستعجال في الاعتداء والإغارة يؤدي إلى مواصلة الحرب التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة، وأن الحكومة المحليَّة سوف تؤمن الأموال والنفقات اللازمة لإتمام العمليات، وأن مواطني البلد لن يمانعوا ولن يعترضوا على هذا الغزو.

والأساس في عيوب الحرب الهجومية أنها تتطلب مزيدًا من القوات أكثر مما تتطلبه الحرب الدفاعية، وأن الجيش في هذه الحالة لن يتلقى أي مساعدة ولا أي معلومات حقيقية من سكان البلاد التي تقام فيها العمليات، وتلك المزايا والعيوب

يمكن أن تبرهن على نفسها من خلال صعوبة الغزو على البلاد التي تُعتَبر العدو.

وهذا يبرهن على أن هذه العملية في أساسها لم تُقَدّر التقدير المناسب، وبجانب المساعدات والدعم الذي يمكن أن يلقاه الجيش المتفوق في المعركة وخصوصًا الجيش المدافع، فإن البلاد بالكامل بين الحدود وبين الجيش يجب أن تؤمن نفسها، وذلك من القوات الغازية، وفي نفس الوقت تسمح للقوات المدافعة بالتحرك على الحدود حتى تؤمن حدودها وتحمي شعوبها من البلاد المعتدية، وتسمح للمساعدات التي تتدفق على الجيوش المدافعة، حتى ولو كانت الجيوش المعتدية حليفة.

وفي الاقتراب من الحرب الفرنسية الألمانية شاهد على ما قلنا، فمع أن الجيش الألماني اضطر أن يحتل بلدًا واحدة بين باريس والحدود، فإن أربعة جيوش استعدت للدفاع عن تلك البلد، وفي صيف عام ١٨٦٤م كان هناك فقط اتحادان لمجموعة من الجيوش للاحتكاك المباشر بالعدو، فالمجموعة الشرقية كانت تحت إمرة اتحاد جيش بوتوماك وجيش جاميس، والمجموعة الغربية كانت تحت إمرة شرمان المؤلف من جيش كومبولاند وجيش تنيسي وجيش أوهايو.

وتلك القوى المتحدة من المجموعات كان قوامها حوالى ٢٥٠ ألف رجل فى هذا الوقت.

والقوات المتحدة التي كانت تحت سيطرة الجيوش بالكامل كانت حوالي ٥٠٠ ألف رجل.

ونصف العدد الكلي للقوات كان في هذه اللحظة يحمي البلاد التي انتصرت.

وفي غزو نابليون لروسيا في عام ١٨١٢ فإن حوالي ٤٠٠ ألف رجل تم ضمهم إلى الجيش الأساسي، كان منهم ٢٤٠ ألف في الشمال بين فستولا ونهر الدانوب، وكان هدفهم الأساسي لحماية الاتصالات، وحوالي ١٦٠ ألف جندي هم مَن دخلوا سمولنسك، إن تلك القوة المكونة من ٤٠٠ ألف جندي هذه والتي كانت موجودة في الشمال في المؤخرة لنفس الغرض وهو حماية المواصلات، وذلك قبل وصول الجيش إلى موسكو. وإن ثلاثة أرباع الجيش تقريبًا كان من أجل حماية وتأمين المواصلات والاتصالات، والأساس في مزايا الحرب الدفاعية يكون في أن القوة الأصغر تكون

صديقة للبلاد التي تتم فيها العمليات، وبذلك تكون خطوط الاتصال ليست في حاجة إلى قوات حماية، خاصة وأن عمليات الجيش سوف تتسلم الدعم من الأماكن الحصينة التي تعمل على تعطيل وإحراج وإرباك تحركات الجيوش الغازية المغيرة، وأن السكان يساعدون الجيش المدافع ويرشدونه ويمدونه بالمعلومات من خلال التجسس، ولقد قال فردريك العظيم:

«لو أن الرفعة والعظمة كانت هدفي الوحيد كنت أبدًا لا أعمل على نشوب حرب إلا داخل بلدي بسبب مزاياها المنوَّعة؛ لأن كل مواطن يعمل كجاسوس، والعدو لا يحرك قدمًا بدون خداع».

وخلال الحرب الأهلية فإن القوات المتحالفة كانت أقل بكثير عن القوات المتحدة المقابلة (المعارضة)، وفي صيف ١٨٦٤م كان عدد القوات المتحالفة حوالي ١٨٠ ألف جندي، وهذا معناه أن القوات المتحالفة لا تزيد عن تلك القوات المتحدة، وبرغم من ذلك إلا أن القوات المتحالفة كانت قادرة على المقاومة.

وإن الأساس في عيوب الحرب الدفاعية يكون في:

أن مصادر وثروات البلاد المدافعة لا يضعف فقط عن طريق الغزو، ولكن تلك الثروات يتم تدميرها وإنهاكها بسبب دوام الحرب، استمرار الحرب، وأن الحكومة المدنية تصبح غير منظمة سواء كان هذا القدر من التنظيم قليلًا أم كثيرًا، وأن المواطنين ينشغلون دائمًا بالعمليات العسكرية التي ترهقهم من ناحية والاحتلال من ناحية أخرى، وتلك الصعوبات لم تكن كالصعوبات التي كان يعانيها المواطنون تحت الاحتلال في الأزمان الماضية، ولكن هذا لا يمنع من أن نقول بأن أي احتلال يؤدي إلى منع وصول الرفاهية إلى المواطنين، ولقد حدث ذلك في الحروب الحديثة.

٥- الاستراتيجية:

الاستراتيجية في معناها العام هي عبارة عن فنّ التوظيف المباشر للقوات العسكرية للدولة من أجل أفضل تأمين وحماية للحصول على أهداف الحرب، فليس كافيًا خلق القوة العسكرية عن طريق التربية والإمداد، والتدريب العسكري البرّي والبحري وبناء الحصون، ولكن الأهم كيفية توظيف تلك القوى بشكل

مناسب، وذلك كيلا تنغمس تلك القوات في الأشياء التي تلهيهم عن الهدف من الحرب ويتم تدميرها وهزيمتها في النهاية.

إن الاستراتيجية تتناول مشكلات الصراع والحرب، والتي تتألف من: القوة، المكان، الزمان.

· والعنصر الأساسي للقوات العسكرية هو تكتيك الوحدات، وتلك الوحدات تتكون من ثلاثة هم: كتائب المشاة، القوات الجوية، والمدفعية.

واستراتيجية الوحدات تتكون من اتحاد تلك القوات، وكل وحدة من تلك الوحدات لديها عدد محدد من العتاد الذي يسمح لها بأداء الواجب، وضعف القيم الأخلاقية تؤدي إلى التدريب والاستعداد والانضباط، وتكوين الأوامر والعديد من الخدمات الأخرى، والقيمة الحقيقية للقوى العسكرية لا يمكن معرفتها على وجه الدقة، والمشكلة الحقيقية في تناول الاستراتيجية في العادة للعديد من القيم.

إن العمليات الحربية يمكن أن تكون في العديد من المناطق التي يمكن للوحدات أن تتحرك وتتوحّد من أجل مواجهة العدو، وذلك مثل قطع الشطرنج على الرقعة.

وتلك التحركات الحربية تكون بشكل كامل على طول الحدود، والمناطق الحدودية تُغطي بشبكة غير عادية من الطرق العامة، والطرق والدروب المائية والسكك الحديدية حتى تكون التحركات على طول الحدود.

الطرق السريعة في حالة ما إذا كان النقل غير مدعوم بالمعدَّل الذي يمكن للقوات الاعتماد على الجانب المادي، وذلك اعتمادًا على الطرق وعلى الجو، والاعتماد على الطرق المائية والسكك الحديدية في حالة إتاحة إمكانية النقل، وتلك الطرق يمكن أن تكون الأنهار والسير على الأقدام عَبر الجبال والغابات... إلخ، وذلك حتى يتمكن الجنود من استكمال التحركات، وهذه العمليات يتم إجراؤها ضد الأعداء الذين لديهم القوة ويوظفون هذه القوة في أي وقت في اللحظة التي يعرفون أنها سوف تحقق مصالحهم. «في الظروف المناسبة بالنسبة لهم».

إن وقت الحرب مثل عدد التحركات على رقعة الشطرنج، وهي تحدد التغيرات التي يمكن أن تحدث بناء على تحركات الجنود، وبناء على الاتحاد الذي يمكن أن يتكوّن في هذا

الوقت، والخطأ في تقدير وحساب عامل الوقت في تكوين هذا الاتحاد يمكن أن يؤدي إلى تغيّر محتمل من النجاح إلى الفشل.

ومن خلال الأسباب السابقة يمكن تعريف الاستراتيجية بأنها:

«فن تخطيط العمليات العسكرية على الخريطة»، ويمكن ربط التخطيط بالتكتيك.

«والاستراتيجية تعمل على توطيد نقطة في مكان ما وفي زمان ما، وأن عدد من القوات متوجهة في هذا المكان وفي هذا الزمان» كلوسويتز.

«الاستراتيجية هي التوسط بين السياسات الدولية التي تؤدي إلى التزود بالوسائل، وتحدد الهدف من الحرب والتكتيك من خلال المعارك الحاسمة والتي يمكن أن تأتي تلك الاستراتيجيات بالنتائج المرجوّة»

٦- تعريف عناصر استراتيجية منطقة ما:

إن المسرح الحربي يُعرف بأنه منطقة واسعة، هذه المنطقة تتحول إلى ساحة للعمليات الحربية للقوتين العسكريتين المتحاربتين في هذه المنطقة؛ وبناء على الاستخدام الشائع فإن تلك المنطقة تصبح جزءًا من المسرح الحربي؛ لأن العمليات العسكرية يمكن أن تقع في أي وقت، ومصطلح مسرح الحرب Seat of war يمكن توظيفه لتحديد هذه الساحة التي تقام عليها المعارك، ومسرح العمليات جزء من المسرح العسكري، المسرح الحربي الذي يغطى بالعمليات العسكرية التي يمكن أن تحدث من أي قوة تابعة لإحدى الجيوش المتحاربة.

وإن منطقة العمليات عبارة عن منطقة تقع بين جيشين متصارعين ومتنازعين، والقاعدة الموجودة في تلك المنطقة يمكن أن تشتمل على المنطقة بالكامل والتي تسحب وترسم الإمدادات التي يمكن أن تصل إليها.

إن التخطيط للعمليات الذي يتبع الجيوش المعتدية يمكن أن يؤدي إلى مزيد من الانتصار، ولكن يقابله على الجانب الآخر تخطيط يؤدي إلى منع تقدم تلك الجيوش، أو تحصين المناطق التي يحتمل الهجوم عليها من قبل الجيوش المعتدية، وإن مصطلح قاعدة العمليات يمكن استخدامه بدلًا من مصطلح «إقليمي» أو «حدود

العمليات».

إن الاستراتيجية الأمامية أو مصطلح العمليات الأمامية عبارة عن خط بطول منطقة العمليات، يقوم الجيش بنشر القوات على طول هذا الخط الأمامي، وهذا الخط يربط الفرق العسكرية المختلفة معًا، وعلى مختلف الأسلحة في الجيش في حالة التحرك أو في حالة الراحة وإقامة المعسكرات، وهذا الاتصال بين القوات المختلفة التابعة للجيش الواحد تكون على طول الطريق الذي يُمدّ الجيش بالعتاد.

وهدف العمليات العسكرية هو الرغبة في الاكتمال، وخصوصًا عندما يكون هذا الهدف محددًا على المسرح العسكري «المسرح الحربي»، ويمكن أن يطلق عليه هدف المنطقة، وخطوط العمليات يمكن أن تكون الطرق البسريعة، والطرق والمسالك المائية أو السكك الحديدية.

حيث يمكن للجيش أن يتحرك أو يقوم بالعمليات.

وفي الغالب يتم توظيف المصطلح ليدلّ على ربط الطرق بالخطوط الأساسية (القواعد) أو بالعمليات الأمامية، وإن خط الرجوع عبارة عن الطريق الذي يُؤَمِّنه الجيش لاستخدامه في حالة الرجوع.

وفي الغالب يكون واحدًا من خطوط الاتصال، والنقطة الاستراتيجية هي أي مكان (مركز) على مسرح العمليات، على المسرح الحربي، وهذه النقطة تكون لها قيمة خاصة لدى الجيوش.

٧- المسرح الحربي:

المسرح الحربي يتضمن المناطق البرّية للجيوش المتصارعة، وكذلك أعالي البحار، المياه الملاحية للجيوش المتصارعة، ويمكن أن يشتمل كذلك على المناطق الضعيفة المحايدة.

وفي الغالب لا يمكن توظيفه مثل المناطق الممتدة، ولكن يتحدد بالمنطقة التي يمكن للجيوش المتصارعة أن يتقابلوا عليها لإتمام الحرب، ولذلك فإن مسرح الحرب الأهلية في أمريكا كان يُفهم بالمنطقة التي يمكن أن تنشب فيها الحرب بين القوات المتحدة والقوات المتحالفة.

٨- مسرح العمليات:

مسرح العمليات عبارة عن المناطق (الأقاليم) التي تُشكِّل مسرح العمليات بناءً على إرادة القوات المتصارعة الذين يفترضون بأن تلك المناطق يمكن الهجوم عليها من قبل الأعداء. وهذه واحدة من المزايا الأساسية. وإذا كانت الدول لديها أرض حدودية معروفة فإن المنطقة الواقعة بين الحدود وبين العاصمة هي في الغالب ما تكون المسرح الأساسي، وذلك حدث في الحرب الألمانية الفرنسية في عام ١٨٧٠م – ١٨٧١م، وكذلك في الحرب النمساوية البوريسية في عام ١٨٦٦م، وكذلك في الحرب التركية الروسية في عام ١٨٧٧م – ١٨٧٨م.

ولو أن الإقليم المُدافع كان صغيرًا ولديه عاصمة فإنه يكون عبارة عن الجائزة التي يتحارب عليها الجيشان أو الجيوش.

وهذا إذا كانت الحدود بها منطقة واحدة (إقليم واحد)، أما إذا كانت الحدود تمتد لتقطع العديد من الأقاليم فإن تلك الأقاليم تشكل مسرحًا للعمليات، وهذا ما حدث في الحرب التركية الروسية في عام ١٨٧٧م – ١٨٧٨م، فلقد كان هناك إقليم واحد بين البحرين الأسود وبحر كاسبيان، ومنطقة أخرى واقعة بين إلبلقان والبحر الأسود، وتلك المناطق غطتها العمليات العسكرية، وفي الحرب التي وقعت بين فرنسا والنمسا من عام ١٧٩٢م حتى عام ١٨٠٩م، كان هناك مسرح واحد للعمليات في إيطاليا في وادي «بو»، وآخر في ألمانيا في وادي الدانوب الذي وقعت عليه العمليات العسكرية التي تهدف إلى الاستقلال.

ولو أن المناطق التابعة للجيش المقاتل كانت مقابلة للبحر فإن المعارك الحاسمة تقع في البحر، وتكون المناطق البحرية الخاضعة للجيوش المتصارعة في ساحة القتال ومسرح العمليات.

ففي الحرب المكسيكية فإن الغارة الأمريكية الأولى، الهجوم الأمريكي الأول كان عبر ريوجراند في متامورس، وتقدمت القوات الأمريكية بعيدًا حتى ساليتلو-فيامنتيرو. وبعد ذلك قرر الجيش الأمريكي تغييرًا أساسيًّا لمسرح العمليات، وتقدم نحو مدينة المكسيك فيافرا كروز، وهذا الانتقال كان مسموحًا به؛ لأن المكسيك

لم يكن لديها بحرية.

وفي الحرب الأمريكية الأسبانية كان المسرح الخاص بالعمليات بين الجيشين المتصارعين هو المستعمرات التابعة للجيش الأسباني.

وكانت هذه المستعمرات هي: كوبا، بورتريكو وجزر الفلبين، والبحرية الأسبانية لم يكن في مقدورها منع تحرك القوات الأمريكية والوصول إلى الجزر التابعة لها.

وكل مسرح للعمليات ينبغي أن يشتمل على ساحة للعمليات يكون عليها قائد واحد، والمسارح ينبغي أن تُحدد عن طريق العوائق الطبيعية، وتلك العوائق (الموانع) لا تكون سهلة الاجتياز، ومحددة بواسطة مناطق غير محتلة، أو مناطق لم يَجْتَزْهَا أي من الجيشين المتحاربين، وفي الحرب الأهلية الأمريكية كان المسرح الحربي مغطى بواسطة عمليات نشطة كانت مقسمة طبيعيًّا إلى ثلاث مسارح للعمليات:

الأول كان بين المحيط الأطلنطي وبين جبال أبالتشين، والثاني كان بين جبال أبالتشين وبين نهر المسيسبي، والثالث كان غرب المسيسبي، وهذا التقسيم الطبيعي لم يكن دائمًا مُتبَّعًا.

ففي فرجينيا عام ١٨٦١م كان هناك جيشان اتحاديان مستقلان، وفي عام ١٨٦٢م كان هناك حوالي خمسة.

والعمليات في هذين العامين انتهت بشكل محزن للجيوش المتحدة، وفي المنطقة الواقعة بين أليغانيا ونهر المسيسبي كان هناك في الغالب جيش واحد، وفي بعض الأحيان جيشان مستقلان تابغان للجيوش المتحالفة والجيوش المتحدة.

وكان هناك العديد من الأسباب لهذا التقسيم لهذا المسرح حتى سقطت فيكسبورج، وتلك الجيوش كان لديها خطوط عمليات فاصلة؛ الأول كان بطول تنيسي ونهر المسيسبي، والآخر كان بطول طريق تشغيل وتشتانوج.

٩- منطقة العمليات الأساسية:

المنطقة التي تكون معتمدة على إمدادات الجيش للتعافي، والإمداد يكون جزءًا من المنطقة التي يرغب كل جيش أن يكون حليفًا لها؛ لأنها تكون غنية بالسكان،

وكذلك بالثروات، وهذه المناطق تخافظ أن تنتقل الحرب إلى مائدة المفاوضات.

والمناطق الأساسية التابعة للجيش المدافع في الغالب تضعف تدريجيًّا مثلها مثل الخطوط الأمامية للعمليات إذا تقدمُ الجيش المنتصر.

وهذه الميزة يمكن أن تمتاز بها الأقاليم الأساسية التي تكون ممتدة، ولذلك فإنها تتطلب اجتياحًا هائلًا للبلاد التي يمكن أن تؤذي المواد والمؤن التي يعتمد عليها الجيش المدافع من خلال تخفيض وإضعاف المصادر التي تؤدي إلى الإمداد والتعافي، والمساحة الواسعة للقواعد الروسية أدت إلى فشل خطط نابليون في اجتياح روسيا ١٨١٢م، ولقد وصل إلى موسكو وهو في غاية الضعف في الرجال والعتاد، وكان النقل مجازفة غير محسوبة.

والقوات البحرية يمكنها أن تؤدي إلى جعل الجيوش تحصل على الإمداد من المستعمرات البعيدة ومن المناطق المحايدة، ويمكن كذلك حصار الإمداد الذي سوف يحصل عليه العدو في البحر.

ففي الحرب الأهلية الأمريكية فإن الموانئ الجنوبية أمكن حصارها بواسطة البحرية.

والشاطئ تم احتلاله عن طريق قوات الاتحاد، مما أدى إلى إضعاف القوات المتحالفة.

وفي الحرب الأوربية ١٩١٤م – ١٩١٧م كانت الأقاليم القاعدية للقوات المركزية صغيرة لكي تمدَّ الجيوش بالمؤن وأيضًا المدنيين الغير متحاربين، والقوات البحرية لبريطانيا العظمى منعت القوات المركزية من تدبير الإمدادات من البلاد المحايدة للمناطق الغربية.

١٠- القاعدة الخطية للعمليات:

القاعدة الخطية للعمليات في الغالب تكون بعرض النهر أو بسلسلة الجبال أو خط الحصون المفتوحة أو المغلقة والموجودة على الحدود.

وتلك القوات الصغيرة يمكنها أن تحمي البلاد من الغارة والاجتياح عن طريق غزو الأحلاف، وساحة القتال تكون في غالب الأمر في المناطق التابعة للعدو.

والخطوط الطبيعية (الموانع) في الغالب تكون قوية، وذلك لبناء الحصون الخاصة

بالوقت والمكان أو من خلال نشوب الحرب.

وقبل بناء السكك الحديدية، وعندما تكون الجيوش مضطرة إلى الاعتماد على الحافلات لنقل المؤن والإمدادات فإنها (السكك الحديدية) تكون هامة للغاية بدلًا من إقامة المستودعات الواسعة للإمدادات والمؤن بطول القواعد الخطية قبل بداية المعسكر أو الحياة بواسطة مصادرات البلد.

وهذا حدث في عهد فردريك العظيم، وكان أفضل من فترة نابليون، وطريق التقوُّت بالمصادَرات كان يكتمل عن طريق المستودعات.

وعندما كان نابليون بالقرب من دخول موسكو أدرك بأن نظام المصادرات سوف يفشل كمسرح للعمليات في بلد غير منتج، لذلك فإنه قضى عامًا كاملًا في تعبئة المستودعات.

والقاعدة الأساسية كانت نهر الفستوال، حيث بنى أعظم وأكبر مستودع في دنزينج وألبنج ثورن ومودلين، وواحدًا أصغر في مارينيرج ومارينوردر بلوك، ووارسو، وكل تلك المدن كانت محصَّنة، وهذه القاعدة كانت بلا شك في بلاد حليفة، وقد عمل على بناء ذلك حتى يمكن للجيوش أن تؤمن احتياجاتها في حالة الطوارئ، وذلك عن طريق تحويل أنهار الإلبي وأودر إلى قواعد مؤقتة، وذلك حتى يتمكن من الرجوع في حالة الهزيمة والنكبة، ولذلك بنى العديد من المستوعات في كوسترين، أستاتين، جلوجو وأخيرًا في ماجدبرج.

وخلال الحرب التي نشبت بين فرنسا والقوات في وسط أوربا كان نهر الراين في الغالب قاعدة خطية لواحد من الجيوش، والذي كان يملك المدن المحصَّنة والكباري والمعابر على هذا النهر، لذلك فإن هذا النهر كان نقطة نزاع في كل الحروب، وفي كل المفاوضات الداعية إلى السلام.

وأما نهر بوتوماك ونهر أوهايو فقد شكَّلا قاعدة خطية للجيوش المتحدة شرق المسيسبي، وكانت تلك القواعد الخطية محصَّنة بالحصون الموجودة في واشنطن، هريرز، فاري كونفجتون سميثلاند، وبدوكا، حيث إن الخطوط الطبيعية للعدو كانت مهتمة بتلك الأنهار.

والألب التي فصلت إيطاليا عن القوات المجاورة كانت قاعدة عمليات في الحرب التي ضمت إيطاليا، وكل الجبال الهامة التي كانت تحت السيطرة الإيطالية كانت عبارة عن حصون وخصوصًا للبلاد التي تقع على حدودها.

والقواعد الخطيَّة للعمليات هي عبارة عن خط بطول التمركزات الحيوية للجيش، وفي الغالب تقع في بداية الحرب أو في الغالب تكون في المناطق التي يمكن للجيوش أن تحتشد وتستجمع في حالة الهزيمة.

والجيش الذي لديه حدود بحرية فإن قوته البحرية تعمل على تأمين القاعدة الموجودة في شواطئ الخصم.

وفي الحرب التي وقعت في شبه الجزر قامت بريطانيا العظمى بإقامة قاعدة في تلك الجزر بين نهر تاجوس وبين المحيط الأطلنطي جنوب تورس.

وفي الحرب الأهلية قامت القوات المتحدة ببناء القواعد في العديد من النقاط في الأطلنطي وفي شواطئ الخليج مثل: الميناء الملكي، هاترس، ونيوأورلنز... إلخ، وفي الحرب الأمريكية الأسبانية كانت القواعد في كوبا، وبورتريكو، وفي جزر الفلبين، والقواعد الموجودة على السواحل البحرية للعدو يجب في الغالب أن تكون حصينة لكي تحمي الإمداد للجيش، وفي حالة الرجوع خصوصًا لا يمكنهم أن يكونوا قادرين على الحفاظ على أنفسهم في بلاد الأعداء.

فاسلونوكي كانت قاعدة لجيوش الحلفاء في البلقان في عام ١٩١٦، ١٩١٧، وإنما أصبحت محصَّنة، وأصل القاعدة الخطيَّة للمدافع لا تكون واضحة وظاهرة في حالة الدفاع عما هي عليه في حالة الهجوم، وهي توصف بأنها خط يربط المواقع والحصون التي تكون في مؤخرة الجيش، والعمليات القليلة الدفاعية يمكن أن تكون في مناطق الحصون أو على أي نهر يكون المعبر في يدّ القوات المدافعة أو في المناطق المجاورة لخطوط العدو.

١١- امتداد القاعدة:

إن القاعدة التي تعبر قاعدة ممتدة أكثر تفضيلًا للحرب الهجومية من القاعدة المحددة، والخطوط الكثيرة التي تؤدي إليها تشير إلى مناطق جيوش الأعداء، والتي ربما

يكون لها هدف في هذه اللحظة، والجيش المعتدي يمكن أن يكون له خيار في إجراء العمليات العسكرية عن طريق خط واحد، أو عن طريق العديد من الخطوط في وقت واحد، ولديه أيضًا قدر كبير من السماح باختبار مسرح عملياته وخطوط إمداداته.

وكما يمكنه الاستفادة من تعدد خطوط الإمداد فيمكنه كذلك أن يقلل الاعتماد على واحد أو أكثر من تلك الخطوط، ويمكنه الاعتماد على خط واحد فقط.

وإذا رأى أن هناك خطرًا يمكن أن يؤدي إلى شلل في تحركاته فإنه ربما يسلك الطرق المؤقتة المفاجئة، وهو كذلك لديه الحرية في التقدم والتحرك إلى الأمام، فلو أنه رأى بأن التقدم على طول خط واحد مطوَّق بموانع وعوائق لا يمكن تخطيها وذلك مثل حصار وتطويق الجيش بالقلاع والحصون فإنه في هذه الحالة ربما يغيّر خط العمليات ويتجه إلى الجهة التي تكون التضحية فيها أقل، ولو حدث شيء تكون الخسارة أقل، وتكون وسائل الاتصال كلها آمنة.

لذلك فإنه في هذه الحالة يكون قد انهزم ولا بد أن ينسحب من الخط الرئيسي للإمداد ويغيّر هذا الخط.

إنه دائمًا يبحث عن الأمان من الخراب والدمار الكامل، وذلك عن طريق الرجوع على طول خط واحد تم تعديله من أجل العودة بسلام.

ففي الحرب التي نشبت بين فرنسا والنمسا خلال الجمهورية الفرنسية (القنصلية والإمبراطور) فإن القواعد الخطية كانت نهر الراين وشمال جبال الألب السويسرية، وعلى طول جبال الألب من سويسرا حتى البحر الأبيض المتوسط، وهذا الامتداد قد أعطى الجيش الفرنسي العديد من خطوط العمليات التي تجعله يتحرك مباشرة نحو الأقاليم التابعة للعدو، ومعظم الخطوط الشمالية كانت تقود مباشرة إلى وادي الدانوب عابرًا نهر الراين من خلال كوبري كولون وكوبلنز، والنهر الرئيسي بين فرنك فورت وبامبرج، والوصول إلى الدانوب عن طريق المناطق المجاورة، وهذا هو الطريق الذي سلكه جوردان في عام ١٧٩٦م.

والطريق الثاني كان عبر نهر الراين بين ماينز وبين سترسبرج والمضيق الواقع بين هليبرون وستوتجات، ويصل إلى الدانوب بين أولم وبين دوناورث، وهذا هو الطريق الذي

سلكه موریاو في عام ١٧٩٦م والذي سلكه نابليون في عام ١٨٠٥م.

والطريق الثالث كان الوادي العلوي لنهر الراين من بازل، وكان يعبر القسم بين النهر وبين الدانوب بالقرب من بحيرة كونستانس، وهذا الطريق سلكه موریاو في عام ١٨٠٠م.

والطريق الإضافي الآخر كان يقود إلى الغابة السوداء من استرسبرج ومن فريورج حتى الوصول إلى نهر الدانوب، ووادي بو في إيطاليا كان يمكن الوصول إليه من الشمال، وذلك عبر الألب عن طريق سبلوجان، جوسبارد، سيمبلون، وعن طريق ممرات القديس برنارد، وتلك الطرق سلكها نابليون وماكدونالد في عام ١٨٠٠م، والوادي كان يمكن الوصول إليه من جهة الغرب، وذلك عبر الألب من منطقة القديس برنارد، مات، سينسي، جنيفر ومعابر الأرجنتين، وكان أول من استخدم ذلك القائد هنيبال في اجتياحه لروما، وتلك الطرق لم تكن هي الطرق الوحيدة المستفاد منها عبر خطوط العمليات في المعسكرات من عام ١٧٩٦م إلى عام ١٨٠٠م؛ لأن تلك الطرق كانت تُهزم عن طريق دفاع إيطاليا عنها.

وكذلك سقوط تلك الطرق في يد القوات الفرنسية، وأصبحت خطوط إمداد للجيش الفرنسي.

ومن الجنوب كان وادي «بو» يمكن الوصول إليه عن طريق «كورينتش» والسير باتجاه الشرق من نايس بطول الساحل البحري، وكذلك كان يمكن الوصول إليه من خلال العديد من الممرات الجبلية، وكان هذا هو الطريق الأول والأساسي الذي سلكه الجيش الفرنسي (الجمهورية الفرنسية) للوصول إلى المعسكرات الفرنسية في إيطاليا، ولقد أفاد نابليون جدًّا في عام ١٧٩٦م.

فلو أن القاعدة ممتدة وواسعة فإن المدافع لا يمكنه الهجوم على العدو؛ لأنه لا يستطيع التأكد من أيٍّ من الخطوط سوف يختار للهجوم والإغارة، لذلك فإنه يضطر إلى تقسيم قواته لكي تحمي كل الخطوط الأساسية التي يحتمل الهجوم عليها.

وهذا يجعل الجيش المعتدي المهاجِم يتمكن من هزيمة وقهر الجيش المدافع؛ لأنه

تفتت وأصبحت قوته ضعيفة هنا وهناك، وحدث ذلك في شتاء ١٨٦١- ١٨٦٢، فالقاعدة الأساسية للجيوش المتحدة في الغرب كانت نهر الأوهايو.

والتقدم والتحرك كان عن طريق الوسط وشرق كنتاكي، وكان التهديد على طول الخط، وذلك لأن الجيوش المتحالفة كانت قد نشرت جنودها في مجموعات بطول اتساع الخطوط الأمامية من كولومبس على المسيسبي إلى أعالى كومبولاند عن طريق حصن تنيسبي، وحصن دونلسون على كومبرلاند، وعن طريق السكك الحديدية «ناشفيل».

وهذا أدى إلى إمكانية (خرق أو النفاذ إلى الخط) في دونلسون قبل تمركز القوات المتحالفة عليه، وفي الحرب الأهلية كانت القاعدة الخطية للجيوش المتحدة تقوم بعملياتها في فرجينيا، وكانت في نهر بوتوماك من وليام سبورت إلى بدايته، وإلى اتشسبك باي من منبع نهر بوتوماك إلى حصن مونرو.

وهذه القاعدة الممتدة منحت العديد من الطرق للجيوش المتحدة إلى فرجينيا.

وطريق شنذروة من وليام سبورت وهريرز كان خط العمليات لباترسون في عام ١٨٦١م، وبانكس في عام ١٨٦٢، وهانتر وشردين في عام ١٨٦٤، وخط السكة الحديد الإسكندرية البرتقالي كان خط العمليات لمكدويل في عام ١٨٦١م، وليوب عام ١٨٦٢م، وميدو عام ١٨٦٢م.

وخط السكة الحديد فردريك سبرج كان خط العمليات الذي اختاره بورنسيد في عام ١٨٦٢م بواسطة هوكم في عام ١٩٦٢م، وكان هناك طريق آخر وراء نهر ربهانوك، وكان هذا الطريق بين نهري يورك وجيمس، واستفاد منه ماكليلان في عام ١٨٦٢م وعام ١٨٦٤م، وبداية تشغيل الخط الحديدي كان خط إمداد، وتم استخدامه من أتباع فردريك سبورج رتشمونت.

والقاعدة الممتدة برغم أنها تمنح العديد من المزايا للجيوش المعتدية فكذلك تمنح العديد من المزايا للجيوش المدافعة، وبطبيعة الحال تكون الجيوش المدافعة أضعف من الجيوش المعتدية، وتلك الجيوش تأمل في النجاح في مقاومة العدو، وذلك عن طريق الثبات على طول الخط الخاص بعمليات العدو، ويمكن ذلك إذا تمركزت

القوات بكاملها على هذا الخط، وذلك من خلال اتخاذ خطوط عمليات موازية يمكن للجيش المدافع النفاذ من خلالها إلى خط عمليات العدو.

في شهر مايو عام ١٨٦٢م وصل ماكليلان إلى الضواحي الشرقية لرتشموند وانتظر حتى تصل الإمدادات البرية من مكدويل عبر فردريك سبرج قبل أن يصل إلى النتيجة النهائية، وذلك حتى يمنع الإمدادات والدعم من ماكليلان ويدمّر القوات المتحدة، وذلك من خلال العمليات فى وصول وادى شسندوة، جاكسون، المقابل المعادي لـ«لي»، والذي أدى إلى تحركات حاسمة في هذا الوادي، وفي هذه العملية هزم ميلوري وتشنك بالقرب من قرية ماكدويل غرب ستونت وحشدهم في غرب فرجينيا.

وبعد ذلك هاجمهم وانتصر على قوات بانكس في الجهة الأمامية، وبعد ذلك قادهم إلى بوتامك، وهذه التحركات الحاسمة أثرت على رغبات القوات المتحالفة وعلى الروح المعنوية للقواد، والقائد ماكليلان لم يتلق أي دعم من ماكدويل، وفي النهاية أُمر بأن يحرس واشنطن واستولى على جاكسون.

وفي عام ١٨٦٣م وبعد معركة تشنسلور فيل لم يعسكر هوكر في الجهة الشمالية لنهر ربهانوك في مواجهة فردريك سبرج، وقرر «لي» أن يجبره أن ينسحب من ولاية فرجينيا، وذلك بتحركاته الحاسمة عبر نهر بوتوماك إلى المناطق والأقاليم المتحدة، لقد تحرك بجيشه حول وغرب مواقع العدو إلى أن وصل إلى وادي شسندوة، وبعدها إلى وادي كومبرلاند في بنسلفانيا ومريلاند، وهذا جعل هوكر يضطر إلى الرجوع عبر نهر بوتوماك، واستقر بين «لي» وبين مدن بتليمور وواشنطن، مما جعل القوات المتحدة تضطر إلى الدفاع.

١٢- القواعد الثانوية:

القواعد الثانوية عبارة عن مستودعات للإمداد تم بناؤها بواسطة الجيش الذي يرغب في التحرك إلى الأمام والدخول في أراضي العدو، وذلك لكي يربط بين القاعدة الأساسية وساحة الحرب.

وفي الحرب الأهلية الأمريكية كانت أوهايو وأنهار البوتوماك هي القواعد الأساسية للجيوش المتحدة، والقواعد الثانوية تم إنشاؤها في نقاط عديدة، وكان

أهم تلك النقاط المدن والأنهار الآتية: نهر جاميس، وبيت هوس في بومبانكي، ونشفيل وتشتناوحا في لوسفيل، وسكك حديد ممفيس، وفيكسبرج ونيو اورلينز على نهر المسيسبي.

وعندما تحرك نابليون من فستوالا في معسكره في روسيا أقام مستودعات عظيمة على الطريق الرئيسي إلى موسكو في كونسبرج وفي كوفون في يسمن وفي ويلن، وفي مينسك وسمولنسك، وبين المستودعات العظيمة أقام مستودعات صغرى بين سمونسك وبين روسيا كان الفاصل بين المستودعات حوالي عشرة أيام مشيًا على الأقدام، وكان هناك شبكة من المستودعات، يربط هذه الشبكة سكك حديدية، وقد غطت البلاد الهامة، وكان يتم نقل الإمدادات بالضربات (الشاحنات) حتى يتم ربط المستودعات الكبرى بالصغرى ويتم ربط الجميع بالمعسكرات.

وفي الحملات البحرية فإن الموانئ كانت تُعتبر قواعد ثانوية هامة للغاية.

١٣- الاتصالات:

إن الأعداد الغفيرة من القوات كانت تتحرك ببطء في بلاد العدو في مساحة من القواعد الخطيَّة، وكان يتم ذلك إما عن طريق السكك الحديدية برًّا، وإما عن طريق الملاحة عبر الأنهار.

والكونت دي باريس في الحرب الأهلية الأمريكية استنتج بأن الجيش الأمريكي المكون من ١٠٠.٠٠٠ جندي تم تجهيزه بحوالي ٤٠٠٠ آلاف شاحنة حربية، وذلك لكي يستفيد من ثلاث أو أربع طرق لم تستطع أن تستمر في البلاد القاحلة الممتدة على مساحة حوالي من ٢٥ إلى ٣٠ ميلًا من نقطة السكك الحديدية أو الأنهار التي يمكن الملاحة فيها، فالمسافات الطويلة كانت تحتاج إلى عدد كبير من الشاحنات، ولكن بعد توظيف الشاحنات عربات النقل التابعة للجيش في نقل الجنود فإن هذه المسافات الطويلة أصبحت قصيرة ولم تشكل عائقًا، وخصوصًا إذا كانت الطرق التي تسير عليها الحافلات الحربية مُعَبَّدَة جيدًا، وخطوط السكك الحديدية تم توظيفها كخطوط إمداد للجيوش الحديثة، وذلك لأن لديها القدرة على حمل الكميات الكبرى من العتاد والمؤن والجنود، فالعربة في القطار لديها إمكانية تزيد من

١٠ إلى ٢٥ مرة عن الحافلة، والمسافة التي يقطعها القطار في ساعة تقطعها الحافلة الحربية في يوم.

والخطوط الأساسية التي تربط مناطق وأقاليم الأعداء معًا هي الطرق الأساسية للإمداد العسكري، والخطوط الفرعية التي تتخلل كل المقاطعات الممتدة على قاعدة العمليات هي التي تغذيهم بالإمداد، والأفرع التي تنتشر عبر المناطق تكون محتلة عن طريق الجيش الذي يمكنه أن يوزعهم، ولذلك فإن كل جيش ينبغي أن يكون لديه واحد أو أكثر من الطرق البارزة الواضحة والتي تكون تلك مربوطة بطرق فرعية أخرى ومؤدية إلى الأقاليم المحتلة من قبل القوات الخاصة به في وقت السلم.

والخطوط الملاحية لها العديد من المزايا أكثر من السكك الحديدية، وذلك في كونها خطوطًا للإمداد العسكري، فالحمولة التي تسعها المركبة البخارية أكبر بكثير من الحمولة التي يسعها القطار، والطريق المائي لا يشبه الطريق البري (السكة الحديد)، فالطريق البحري المائي لا يتعرض كثيرًا للتدخلات من قبل الأعداء كالطريق البري، فالأعداء لديهم كباري وأنفاق على السكك الحديدية يمكن غلقها وتدميرها فيظل الإمداد متأخرًا لأيام ويمكن لأسابيع.

والاتصالات في العادة هي خطوط يستخدمها العدو في حالة هزيمته والعودة من حيث أتى.

والتحركات الاضطرارية ضد تلك الخطوط الاتصالية تؤدي إلى تأمين الرجوع لهم، ولذلك فإنهم يحمون تلك الخطوط بشكل جيد، وحتى لو توقع العدو مثل هذه التحركات فإنه يقوم ببناء خطوط اتصالية جديدة؛ لأن القوات المدافعة إذا تمكنت من الدفاع عن أي نقطة على تلك الخطوط فإنها يمكنها أن تجعل القوات المعادية تعود من خطوط ودروب غير مجهَّزة.

إن تأمين خطوط الاتصال هي الأوامر الأولى للقائد في الجيوش المعتدية؛ لأنه لا يكون أمامه اختيار طرق أخرى لتأمين الجيش، فالطرق القصيرة تغفّل عن الطرق الطويلة، والطرق التي يتفرع منها العديد من الأفرع والمسالك تكون أفضل من

الطريق المفرد، والطرق المركزية أفضل من الطرق التي تقع خلف خطوط الجيش.

وفي الإعداد للمعسكر الذي أقيم في فرجينيا في عام ١٨٦٤م لم يعسكر جرافت بالقرب من كلوبر هاوس، وفرجينيا كانت مضطرة إلى تخفيف فوائد النتائج من التحركات حول غرب وشرق مواقع العدو، وتمركز بطول الضفة الغربية للعدو حتى يتمكن من السيطرة على السكة الحديد وعلى جانبي النهر، والتحرك في الجانب الغربي أدى إلى وصول الجيوش المتحدة إلى البلاد المفتوحة بين السكة الحديد وبين جبال البلوريدج.

وهذا التحرك كان يفضل أن يكون عدوانيًّا ولا يغفل العمليات التكتيكية العدوانية.

والتحرك باتجاه الشرق جعل الجيوش المتحدة تأتي إلى مناطق المدّ المائي في منطقة فرجينيا، وفي هذه النقطة كانت الأشجار تنمو بكثافة، وهذه المنطقة كان يفضل فيها العمليات التكتيكية الدفاعية بدلًا من الهجوم، وعلى الصعيد الآخر فإن تلك التحركات جعلت الاتصالات تمتد وتعرض الكثير من العمليات في كل من البلاد على طول فردريك سبرج وخط السكة الحديدية ريتشموند، ومن وادي شسندوة... وأخيرًا سمح لهم بالاستفادة من استخدام السكة الحديدية والخطوط الملاحية عبر الأنهار التي تصل إلى عمق فرجينيا كخطوط للإمدادات، وكان هدفهم أن تكون خطوط الاتصال قصيرة وآمنة في نفس الوقت، ولهذا السبب الأخير قرر جرانت أن يتخلى عن البلاد المفتوحة ويدخل إلى الغابات والمستنقعات إلى أن يصل إلى شرق فرجينيا، وكانت النتيجة المفاضلة بين مزايا وعيوب مسرح العمليات الذي يتم اختياره، والجيش كان لديه القدرة على أن يدافع دفاعًا مستميتًا، ولكنه لم يكن في مقدوره التحرك إلى الأمام، وذلك عن طريق العمليات التي يمكن أن ينفذوها بواسطة خطوط الاتصال، وهذا حدث في العديد من المعسكرات السابقة.

ولو أن خطوط الاتصال كانت طويلة ومكشوفة لعمليات العدو فإن الدمار والخراب يمكن أن يكون أقل في حالة بناء الحصون والمستودعات بين المسافات المتباعدة على خط العمليات، ولقد أمر نابليون بأن مثل تلك المستودعات ينبغي أن تبنى في غضون خمسة أو ستة أيام مشيًا في بلاد الأعداء، أي أن تكون المسافة بين المستودع

والآخر مشى حوالي خمسة أو ستة أيام، وتلك المستودعات الحصينة أصبحت قواعد للعمليات لحماية القوات وحماية الخطوط الاتصالية وتعزيز الكتائب المستقلة وحماية الكباري والأنفاق بطول خطوط السكك الحديد.

وإذا كانت خطوط الاتصال طويلة جدًّا فإنه يفضل إقامة قواعد إضافية على جوانب الطرق، وعلى مسافات متباعدة بطول خطوط الاتصال للحماية، ومنع أي مساس بالخطوط الاتصالية قبل الوصول إليها. وفي حرب البوير البريطانية قامت بريطانيا ببناء وإقامة معسكرات صغيرة على مسافات متقاربة بطول خطوط السكك الحديدية للحماية، ولربطهم عن طريق أسلاك شائكة، وهذه الخطوط كان يتم حراستها أيضًا من قبل قطار حربي.

١٤- الهدف:

الهدف الأساسي من الحرب هو تدمير القوات العسكرية لجيش العدو، وكل من في الجيش من الخفير إلى القائد يعمل على تحقيق ذلك الهدف من خلال العمليات العسكرية.

وإن أي حصون يمكن إقامتها بشكل دائم أو بشكل مؤقت من أجل إعاقة ومنع تحركات الأعداء أو لحماية العمليات الدفاعية، وحماية القوات وخطوط الإمداد الخاصة به. وإن أي وظيفة عسكرية تفضل العمليات القتالية، وبتحقيق تلك العمليات فإن الجيش يكون مستعدًّا لخوض الأنهار ومرور الجبال حتى يتم تحقيق الهدف.

وإن أهمية الهدف يتم تحديدها مبدئيًّا بالجهود التي تؤدي إلى الاستيلاء على بلاد الأعداء أو استقلال البلاد من أيدي الأعداء، وإن أهمية الهدف تعود على أهمية المكان الذي يسعى العدو لأن يحتله ويستولي عليه، فالاستيلاء على عاصمة البلاد دائمًا هدف هام جدًّا لكي يجعل قوات العدو تُظهر للعالم كله أنها قوات لا تُقهر، قوات لا تُهزَم. وفي الغالب هذا هو الهدف الأساسي من الحرب، وذلك الاحتلال ربما لا ينهي الحرب، ولكن إذا وقعت العاصمة في أيدي الأعداء فإن هذا يخلق في نفوس أهل البلد قوة المقاومة، ويقومون بالانتقام والتنكيل من الحكومات الأجنبية، ومن

المفترض أن تنهار تلك الحكومات الأجنبية.

١٥- خطوط العمليات:

عندما تندلع الحرب فإن أي طريق يؤدي إلى البلاد المدافعة - والتي يمكن للجيش أن يتحرك خلالها، أو يؤدي إلى وصول الإمدادات إلى الجيش- يمكن أن يكون خطًّا للعمليات. ولو أن الجيش تحرك كوحدة واحدة على طول طريق واحد يقال بأن الجيش لديه خط عمليات مفرد. ولو أن القوات تم تقسيمها وكل فرقة سارت من طريق يقال بأن الجيش لديه طريق عمليات مزدوج، وإذا تم تقسيم الجيش إلى العديد من الفرق وسارت كل فرقة من طريق يقال بأن الجيش لديه خطوط عمليات متعددة، وإذا تم تقسيم الجيش إلى فرقتين أو أكثر فإن هذا الجيش يعمل بشكل متقارب أو بشكل متوازي، وهذا يعتمد على الاتجاه المختلف لخطوط العمليات. وخطوط العمليات تكون داخلية عندما تقع بين خطوط عمليات العدو، وتكون خطوط العمليات خارجية إذا كانت تلك الخطوط مفصولة عن خطوط العدو.

والجيش يمكن أن يقوم بالعمليات الخاصة به على خطوط العمليات التي وضعناها أعلاه، خطوط العمليات تكون في أغلب الأحيان، ولكنها ليست ضرورية، ويتم اختيار تلك الخطوط بناء على وجهات النظر التي ترى أنه يمكنهم أن يستفيدوا من تلك الخطوط، وسوف تساعدهم على الحصول على الإمدادات.

وفي تحرك شرمان من أطلنطي إلى السافانا في عام ١٨٦٤م فإن شرمان قام بالتخلي عنه وتدمير السكك الحديدية في المؤخرة، وجعل الجيش يعيش على ريع البلاد التي كان يَعبُر من خلالها (السلب والنهب).

إن التحرك هذا أدى إلى تغيّر القاعدة من أوهايو إلى شاطئ البحر، وفي الحملة التي شنها جرانت على فرجينيا في عام ١٨٦٤م جعل الخط العام للعمليات خطًّا عموديًا لكي يتمكن من استمرار تدفق الإمدادات إلى النقاط المتقاطعة.

إن خط العمليات المفرد لا يعني طريقًا مفردًا، ولكنه يعني ببساطة أن مختلف الكتائب في الجيش لا تسير بشكل منفصل، وذلك لاستحالة العوائق، أو لأن المسافة طويلة للغاية، وأن التفاوت مستحيل، والمسافة بين الطرق في الغالب تكون

منخفضة، وأن الجيش يعمل على التقريب بين القوات قدر المستطاع.

وفي حملة نابليون عام ١٨٠٥م تحرك نابليون من نهري الراين والماين إلى الدانوب، وذلك حتى يستفيد قدر الإمكان من الطرق الرئيسية بين أو التي تتجه إلى استراسبرج وستوتجارت وبين فرزبرج وأنجلوستاد بدون انتهاكات للمبدأ الذي وضعه نابليون من أجل توظيف خط العمليات المفرد، والاستفادة من خط العمليات المفرد في حقيقة الأمر تعتمد على القوة الداخلية للجيش، والذي يكون تحت سيطرة القائد في أيام المعارك الحاسمة.

والجيش الذي يستخدم خطوط العمليات المزدوج فإنه يكون مكوَّنًا من العديد من الكتائب، وتلك الكتائب تكون منفصلة عن بعضها البعض، وهذا الانفصال يكون لأن سير القوات معًا مستحيل، وذلك لأن هناك عوائق وموانع يستحيل تخطيطها، والاستفادة من تلك الخطوط لأن في انفصال القوات عن بعضها يكون السير أسهل، وفي الإمداد عن الذهاب والسير متحدين معًا.

وعيوب الخطط المزدوجة للعمليات تؤدي إلى سهولة الهجوم على القوات وهزيمة القوات المنفصلة من قِبَل الكتائب التابعة لجيش العدو، والعمليات من خلال الخطوط المزدوجة تم توظيفها واستخدامها بواسطة القوات المحتلة في حملتين في حرب ١٩١٤م – ١٩١٧م.

ففي أغسطس عام ١٩١٤م اجتاحت القوات الروسية شرق بوريسا بقيادة رشيكامب من جهة الشرق، اجتاحت سمسنو من جهة الجنوب والجنوب الغربي، والجيشان انفصلا بالغرب من بحيرات ماسورميان، وعن طريق تحرير القوات من أجل التأكد من التقدم وأن يهاجم سامسنو، ولكن هندنبرج نجح في تدمير الجيش في معركة تانيبرج، وبعد ذلك أجبر رشيكامب على التراجع لحماية نهر نيسان الروسي.

وفي الجزء الأخير من عام ١٩١٦ قامت الجيوش المركزية بالاستيلاء على رومانيا بواسطة الخطوط المزدوجة، لقد تحرك ماكنسون باتجاه الجزء الشمالي إلى رومانيا من بولغاريا.

بينما تحرك الكنهاين باتجاه الجنوب إلى رومانيا من ترانسلفانيا، والجيشان انفصلا

ليس عن طريق رومانيا ولكن عن طريق نهر الدانوب.

ونجاحًا في توحيد الجيشين بالقرب من العاصمة الرومانية بوخارست، والعمليات من خلال الخطوط الثلاثية استخدمت في الحرب النمساوية البوريسيةِ، وفي حرب البوير وفي الحرب الروسيةِ اليابانية.

فعندما اندلعت الحرب النمساوية البوريسية في عام ١٨٦٦م فإن القوات البوريسية والتي تحركت في بعض الوقت تم تركيز الجيش بطول حصون سازون بوهميان في ثلاث مجموعات؛ الجيش الثالث كان بالقرب من تورجاو، والجيش الأول بالقرب من كورلتيز، والجيش الثاني بالقرب من سلسيا، وتحرك وتمركز الجيش النمساوي لم يكتمل، ولكي تتمركز القوات البوريسية في نقطة واحدة مرة ثانية كان هذا يحتاج إلى الوقت، وكان يمكن أن يفقد القوات البوريسية الاستفادة من التحرك، لذلك فقد قرر مولتوك التقدم بالجيوش الثلاثة في ثلاث طرق مختلفة، ويكون الهدف أن تجتمع الجيوش الثلاثة في نقطة واحدة في مناطق الأعداء.

الجيش الثالث تحرك باتجاه درسدوف عن طريق الضفة الغربية لنهر الألب، وعبر النهر للوصول إلى هذه المدينة، وتحرك بعد ذلك إلى أن وصل إلى نهر إيسار.

والجيش الأول وصل بنفس الجدول عن طريق التحرك من جهة الجنوب من كورلتيز عبر جبال البوهميان، وتوحّدت الجيوش ثم تحركت إلى جهة الجنوب الشرقي إلى كونجراتز، وعندما انضم الجيش الثاني الذي تحرك من سلسيا وانضم الجيش الثاني إلى الجيشين الأول والثالث، وبعد هذا الاتحاد بدأت المعركة الحاسمة في سادوا أو كونجراتز، بدأت المعركة في الساعة السابعة صباحًا في اليوم الثالث من شهر يولية، ووصل الجيش الثاني إلى ساحة القتال بعد ذلك، وفي هذا الوقت تحولت الهزيمة إلى نصر، وتحرك الجيوش البوريسية بشكل متفرق سهَّل على تلك الجيوش اكتمال المهام ونجاح العمليات وهزيمة العدو.

وفي الحرب البريطانية - حرب البوير- فإن حصار لديشميث وكمبرلي بواسطة البوير تسبب في تقسيم الجيوش إلى ثلاث فرق، وتحركت تلك القوات إلى بولار والسير برًّا إلى دوربان شرق لندن وكبتون، وهذا الانقسام أدى إلى الكتائب في دوربان وستروبرج

وأيضًا إلى هزيمة استروبرج، وكل هذا حدث في أسبوع واحد.

وفي الحرب الروسية اليابانية الجيش الياباني الأول تحرك من ويجوا من نهر يالو، والجيش الثاني تحرك من الجهة الشمالية بطول خط السكة الحديدية بعد أن تحرك برًّا من يتسوا، والجيش الرابع تحرك برًّا من تاكوشان واتحد مع الجيش الثاني في هيتشتشان من الجنوب.

وكما حدث في الحرب النمساوية البوريسبية باجتماع أجنحة الجيوش معًا حدث ذلك في الحرب الروسية اليابانية في منطقة ليويونج التي كانت هي ساحة القتال.

وفي هذه الحرب تعلق النصر لبعض الوقت؛ لأن القوتين كان على نفس الدرجة؛ متساويان، والجيوش من الممكن أن تقول بأن العمليات تتم عبر الخطوط الداخلية في الوقت الذي يمكنهم أن يجتمعوا بعد أن كانوا قد افترقوا، وبرغم من هذا الاتحاد الذي يمكن أن يؤدي إلى النصر فإن القوات المعادية يمكن أن تتفرق أسرع ما يمكن، والحقيقة العسكرية التي لا بد أن يعرفها القادة فهي أن خطوط العمليات التي تفرقت إلى مجموعات لا بد أن تكون قريبة من بعضها جدًّا، أو أن تكون هذه المجموعات متصلة مع بعضها البعض بخطوط اتصال أفضل بكثير من خطوط اتصال العدو.

والنموذج الناجح للعمليات التي نفذت من مركز الوسط عن طريق الخطوط الداخلية ضد أي عدو استخدم الخطوط المزدوجة والثلاثية كان في الحملة الإيطالية التي قادها نابليون في عام ١٧٩٦، ففي البداية قاد نابليون الجيوش النمساوية خارج إيطاليا، وبعد ذلك قبض على الجهات الأربعة التي يمكن أن يستغلها الجيش النمساوي وإرسال قواته خلف قوات نابليون.

ولقد نجح «لي» في حملته في عام ١٨٦٢ واستفاد من استخدام الخطوط الداخلية ومركز الوسط في بداية شهر أغسطس من عام ١٨٦٢، والجيش التابع للقوات المتحدة في ولاية فرجينيا انقسم إلى جيشين؛ جيش ماكليلان في بوتوماك وكان عدد جنوده حوالي ٩٠.٠٠٠ جندي، وجيش البوب في فرجينيا، وكان عدد جنوده حوالي ٦٠.٠٠٠ ألف جندي، وكان التمركز على نهر جامس بالقرب من أراضي هاريسون، حيث كان التراجع بعد سبعة أيام من القتال، (في اليوم السابع من

المعركة) في نهاية شهر يونية، والمعركة وقعت في شمال فرجينيا وغطت واشنطن، والعمليات كانت على خطوط السكك الحديدية الإسكندرية البرتغالية بين ريهانوك ونهر الربيدان، وجيش ولاية فرجينيا احتل مناطق واسعة لأنه كان يتكون من قرابة ٤٠.٠٠٠ ألف رجل، وكلا الجيشين انفصلا بالكامل عن طريق جيش «لي» في شمال فرجينيا والذي احتل ريتشموند، وكان بالقرب من العاصمة بحوالي ٧٠.٠٠٠ ألف رجل، وأن الترتيبات التي قام بها الجيش المتحد قد وقع في خطأ. فعندما كان جيشًا واحدًا كان باستطاعته الهجوم على المناطق القريبة من ريتشموند ولم يكن في مقدورهم أن يتعاونوا على أن تكون التحركات موحَّدة.

وبعد طول تأجيل كان القرار في النهاية يسبحب جيش ماكليلان من جاميس وأن يتحد مع جيش بوب في ولاية فرجينيا وبتحرك جيش ماكليلان زالت كل المخاطر.

وتحرك «لي» بالجيش المكون من ٥٤.٠٠٠ ألف رجل ضد بوب وهزمه في معركة ماناساس، وأجبره على الرجوع عبر نهر بوتوماك قبل أن يأتيه الدعم الكافي من ماكليلان.

وفي الحرب التي اندلعت في عام ١٩١٤م – ١٩١٧م لقد استفادت قوات المحور من الحرب التي اندلعت من مركز المحور ضد قوات الحلفاء الذين كان لديهم القوات منتشرة في العديد من النقاط الأمامية الغير متصلة (مترابطة).

١٦- خطوط العودة (الرجوع):

إن خط العودة مغاير تمامًا عن خطوط العمليات، إن الخط الواحد للعودة في الغالب كانت الجيوش تمرّ عليه من خلال توحّد الجيوش، وهذا يعني أن الجيوش كانت تسلك هذا الطريق وتتوحَّد من أجل الاستعداد للمقاومة والحد في المستقبل، وأن صعوبة الإنجاز كان يعتمد على قوة الجيش وحجمه، أي عدد الجنود وطبيعة الطرق والطقس.

ونابليون لم يتمكن من سحب قواته نتيجة الظروف غير المفضلة، من موسكو إلى قواعده في فستوالا، وأن الخطوط المزدوجة والمتعددة يفضلها الجيش في حالة العودة إذا كان الجيش تحت قيادة واحدة، ولكن الكتائب متفرقة، ثم يتوحدون بعد ذلك

عند نقطة معينة. أو عن طريق سرعة الاتصال باستخدام السكك الحديدية. والعيب الوحيد للخطوط المتعددة أنها متباعدة. ويمكن لجيشين أو أكثر شغل نفس الطريق في آن واحد.

وربما يكون هذا الطريق (الخط) هو نقطة التقاء الجيوش للعودة. إن نقاط الالتقاء لابد أن تكون متقاربة. وبعد الالتقاء يقومون بالعمل معًا ويفضل بعد التوحد أن يستعدوا للدفاع.

وفي عام ١٩١٤م سلكت القوات المتحالفة (الحلفاء) فرنسا وبريطانيا طريقًا للعودة من الخطوط الأمامية من مارين. وكان هذا الطريق به العديد من نقاط الالتقاء المتقاربة والمتباعدة. وقاموا بعد ذلك بإحضار العديد من الجيوش الموالين لهم وتقاربوا. الخطوط المتباعدة تؤدي إلى تفرقة الجيش إلى عدة جيوش. وهذا بالطبع لا يفضل في الدفاع. والحالة الوحيدة التي يمكن أن تكون الخطوط المتباعدة مفيدة عندما يكون الجيش في حالة من الهزيمة المحققة. وأن المقاومة لا فائدة منها. ولذلك تكون الخطوط المتباعدة هي الأفضل حتى يتحقق خروج الجيش من الإقليم. وبعدها يبدأ هذا الجيش في البناء من جديد. وتبدأ بعدها حرب الإصابات؛ لأن الجيش النظامي لا يفيد في مثل هذه الظروف.

إن خط العودة في الغالب يكون متجهًا مباشرة نحو القاعدة الخطية للجيش المهزوم حتى يصل الجيش إلى أماكن آمنة. والهدف من ذلك هو إعادة التخطيط والتنظيم. والعودة من الزاوية اليمينية (الجهة اليمنى) في هذا الوقت تكون أكثر فاعلية من العودة المباشرة في حال توقف القوات المهاجمة عن الهجوم.

وفي عام ١٧٥٨م صمم فردريك العظيم بناء القلاع والحصون للجيش النمساوي في أولموتز لكي تكون خطوط إمداد للجيش حتى يتمكن من الخطوط الأمامية في بوهيميان وسلسيان.

والحافلات والقوافل الكبيرة للجيش البوريسي استولت على هذا الطريق عن طريق الفرسان الغير نظاميين للجيش النمساوي. واضطر الملك أن يشدد الحصار على أولموتز ويعود. وبدلًا من العودة مباشرة من تربوا كما تخيل الجيش النمساوي وكما كان مضطرًا لأن يفعل ذلك رجع من كونجراتز وبعدها عَبَر الجبال. وبهذا

الالتفاف قد باغت العدو، وحافظ على ساحة الحرب في بلاد الأعداء، وأمّن جيشه في حال عودته. ولقد كان عدوه ينوي الهجوم على الملك في حال عودته من طريق تربوا ويتابعه حتى يجعله يصل إلى سلسيا وبعدها يجعله يبقى في بوهميان لحمايتها.

١٧- نقاط الاستراتيجية:

نقاط الاستراتيجية في مسرح الحرب تلتمس أهميتها من تأثيرها على العمليات التي يقوم بها الجيش المنافس.

وبعض النقاط تكون استراتيجية بسبب وقوعها على الطريق الذي يضطر الجيش المنافس للمرور عليه.

وهذا الطريق يفصّله الجيش المدافع، فالممرات الجبلية مثل التي ذكرناها في الألب وفي جبال البنيني تعود إلى ما نقول.

وبعض النقاط تكون استراتيجية؛ لأنها تقع على طرق إمداد وتموين الجيش المنافس، وذلك مثل الحصون، أو النقاط الدفاعية السهلة المتواجدة على السكك الحديدية التي يستخدمها العدو، وذلك مثل ناشفيل، تشتانوجا وأطلنطا، في الحرب الأمريكية الأهلية. والجيش يقنعهم بالمرور، ولكن يجب أن يستولي عليهم قبل ذلك، ويمكن فتح تلك الطرق لتكون خطوط إمداد. وبعد النقاط تكون استراتيجية ببساطة لأن القوات المعادية قد استولت عليها، وهذه النقاط لا يمكن تجاهلها وبليفان كانت مثل هذه النقاط في الحرب الروسية التركية، ومن المفيد القول بأن الحقيقة بأن هذه النقطة (بليفان) قد تم الاستيلاء عليها من قبل الجيش التركي القوي والذي هدد بعد ذلك خطوط اتصال الجيش الروسي الذي كان ينبغي عليه أن يعبر إلى البلقان بدون الاستيلاء على بليغان أولًا.

هناك نقاط استراتيجية سياسية كما أن هناك نقاطًا استراتيجية عسكرية، فالعواصم دائمًا هي نقاط استراتيجية سياسية، فالاستيلاء عليها يؤدي إلى تغيّر جذري في السياسة العامة للدولة، والغمل على دوام الحرب وعواصم الأقاليم تعتبر نقاط استراتيجية لإدارة الأقاليم من هذه النقاط.

الفصل الثاني

الإعداد للحرب

الإعداد للحرب يشتمل على الخطوات التي تتخذها الدولة لخلق الحفاظ على قوة البلاد وخصوصًا القوة العسكرية.

ودراسة النظم الممكنة للجيوش المعادية لدراسة المسرح الحربي. وذلك من أجل ابتكار خطة للحرب. وذلك لكي يتمكن الجيش من التحرك بالقوات والتمركز في النقاط الأمامية للحرب، سواء كانت دفاعية أو هجومية بناءً على الخطة.

١- ضرورة استكمال الاستعدادات:

الحروب التي اندلعت في الحرب الأهلية الأمريكية أظهرت بوضوح عدم المزايا، والخسائر نتيجة لضعف الاستعدادات قبل بداية الحرب، أو قلة الوقت الذي كان أمام البلاد للاستعداد بعد اندلاع الحرب.

وفي عام ١٨٦٦ اندلعت الحرب النمساوية البوريسية، وكل من الجيشين استعد للحرب، فالجيش البوريسي هو أول من استكمل تحركاته واستفاد من ذلك بأن هاجم الخصم قبل أن ينهي استعداده، والإعلان الأول الحقيقي للعدوان قد تم إرساله إلى النمسا خارج القواعد الأمامية.

وذلك قبل أن تعبر القوات البوريسية إلى الخطوط الأمامية، والمعركة الحاسمة بين الجيشين وقعت في كونجراتز واستمرت عشرة أيام.

والحرب الفرنسية الألمانية اندلعت في عام ١٨٧٠ وتحديدًا في التاسع عشر من شهر يوليه، وفي اليوم الرابع من شهر أغسطس تحركت القوات الألمانية ووصلت إلى الحدود قبل أن تنهي القوات الفرنسية تحركاتها، ووقعت معركتان حاسمتان في جروفلوتي- ست، وفي بريفات، الأولى في اليوم الأول من سبتمبر، وجيش رينيه قد

انهزم وحُوصِر في الغابات في منطقة متز، وأخيرًا انهزم جيش كالوتز وتم حصاره، وهذان الجيشان كانا مُخَوَّلَيْن بالدفاع والهجوم من قِبَل السلطة الفرنسية.

وفي الحرب الروسية التركية في عام ١٨٧٧م – ١٨٧٨م تم الإعلان في الرابع والعشرين من شهر أبريل في عام ١٨٧٧ من قِبل القوات الروسية بأنها قد أنهت استعدادها، وأنها قد تحركت باتجاه الحدود الرومانية منذ ستة أشهر، وكل القوات التابعة للجيش الروسي كانت تعتبر أنه من الضروري الاستيلاء الكامل على العاصمة التركية. وبدأ الجيش يتحرك عبر الدانوب في اليوم السادس والعشرين من شهر يونيه، والعمليات بدأت في الاندلاع، واستولت تركيا على بليفان مما أدى إلى تجمّد وتوقف التحركات الروسية.

وكافة الأفكار التي تؤدي إلى رسم الخطة الخاصة بالعملية تأتي من استغلال أخطاء العدو وسوء تقديره، وبداية الحرب عندما تكون القوات مكتملة الاستعداد والإمكانيات، ويكون كل طرف قد ظهر للآخر ومعروفًا بالكامل.

وروسيا في حربها مع تركيا اضطرت إلى المقاومة في رومانيا والتحرك بقوات إضافية وتقسيم القوات، والذي كان عددهم ١٢٠.٠٠٠ ألف جندي، وبعد ذلك الدعوة إلى التجمع مجددًا، والدعوة إلى حشد قوات الطوارئ، وذلك حتى يقلل المعاناة في ساحة القتال، ولكن تركيا كانت قادرة على أن تفترض بأن القوات الروسية سوف تعاود مهاجمة بليفان واستردادها، ولكن القوات التركية أجبرت القوات الروسية على العودة إلى الدانوب.

وفي عام ١٨٩٩م عندما تم إعلان الحرب بين بريطانيا العظمى وجمهوريات البوير كانت القوات البريطانية غير مستعدة لها، وكانت تملك حوالي ٢٠.٠٠٠ ألف جندي، وبعض المتطوعين من جنوب أفريقيا، وذلك لحماية الأقاليم التابعة لها والمنتشرة، وعلى الجانب الآخر كانت جمهوريات البوير مستعدة للحرب وأخذت إلى ساحة القتال حوالي من ٣٠.٠٠٠ إلى ٣٥.٠٠٠ جندي.

لذلك يفترض بأن جمهوريات البوير هي المهاجِمة.

وفي اليوم الحادي عشر واليوم الثاني عشر من شهر أكتوبر من نفس العام وجدت

القوات البريطانية المبعثرة أنه من الضروري إما أن تتخلى عن حدود مدنها وتعود باتجاه الساحل، أو تحمي تلك الحدود وذلك بإخضاع القوات للتطويق والحصار في ليدي سميث، كمبرلي ومفكنج. واختارت القوات البريطانية الوضع الأخير. وأولى الإمدادات قد وصلت إلى الجيش البريطاني في جنوب أفريقيا كانت قوات مقسَّمة إلى ثلاث فرق، وعدد تلك القوات حوالي ٤٠.٠٠٠ ألف جندي تحت قيادة بوللر. وأمر القائد بوللر أن تتحرك قواته مستغلًّا ثلاثة خطوط حتى يصل إلى الغرب، وعندما وصل إلى جنوب أفريقيا حتى شهر نوفمبر كان من الضروري تخفيف حدة الحصار على ليدي سميث وكمبرلي، والدفاع عن شريط السكة الحديدية التي تؤيد إلى كيب كولوني التي كانت تقسم القوات البريطانية. ولقد كان هناك أربعة خطوط سكة حديد تربط أقاليم البوير بالمرافئ البحرية: الخط الأول في الشرق يبدأ من دوريات متجهًا إلى ليدي سميث ويصل إلى جوهانسبرج وبريتوريا، وفي الوسط كانت الخطوط تبدأ من شرق لندن وميناء إليزابيث إلى سبرنج فورتين، وخط مفرد إلى بريتوريا، والخطوط من ميناء إليزابيث إلى شرق لندن كانت تفصلها مسافة من ٧٥ إلى ١٠٠ ميل، ومسافة حوالي ٢٤٠ ميلًا غرب خط دوربان، والخط الغربي الذي كان يصل بين كيب تون وكمبرلي ومفكينج كان أقرب نقطة تبعد حوالي ٦٠ ميلًا غرب ميناء إليزابيث، وكان الخطان يتم الربط بينهما بواسطة خط متنقل، والمسافة بين الساحل وبين الحدود في الخطوط الأربعة كانت حوالي ٢٠٣، ٣١١، ٣٨٦، ٥٧٠ ميلًا، ومن الحدود إلى بريتوريا كانت عاصمة جنوب أفريقيا تبعد حوالي ١١٠ ميلًا من خط حديد ليدي سميث، وحوالي ٤٠٠ ميل من باقي الخطوط.

ولقد كان من البديهي استحالة قيام ٤٠.٠٠٠ ألف جندي بالتقدم على الخطوط الخارجية لكي يجعل خطَّين داخليين للإمداد، وكانت نتيجة ذلك تراجع كتيبة من جهة الشرق في الخامس عشر من ديسمبر، وفي المعركة الأولى في مدينة توجال في جنوب ليدي سميث، وكان الرجوع الثاني الارتداد الثاني من نصيب الكتيبة المركزية في العاشر من ديسمبر في مدينة استرابرج، والارتداد الثالث كان من جهة الغرب في الحادي عشر من جهة الغرب في مجرسفونتي بالقرب من نهر مودار جنوب كمبرلي.

وكما حدث في الحرب الروسية التركية فإن العمليات قد تجمدت حتى إحضار

الـدعـم مـن إنجلتـرا. ولقـد تم اكتشـاف أن القـوات المطلوبـة حـوالي ٢٠٠.٠٠٠ ألـف لاحتمالية متابعة الحرب.

والتحركات الهجومية الناجحة كانت فقط في منتصف شهر فبراير عام ١٩٠٠م بعد أن تلقى الجيش الدعم المطلوب من الفرق الخامسة والسادسة والسابعة. وعدد كبير للغاية من القوات.

وفي الأول من شهر ديسمبر عام ١٩٠٠م كانت القوات حوالي ٢٠.٠٠٠ ألف جندي. ولقد زادت تلك القوات بعد الدعم إلى حوالي ٢٦٧.٠٠٠ ألف جندي. وكان منهم حوالي ١٨٣ ألف جندي قوات نظامية.

والقوات الأساسية قد تم إرسالها إلى جزر الفلبين في عام ١٨٩٨ لكي تتمرَّن بشكل منظم على طول الساحل، ونظرًا لتكلفة هذه الحرب فبلا شك حدث انخفاض عظيم في أعداد القوات. والقوات التي تم إرسالها إلى الخارج كانت قوات من المتطوعين. لذلك تم وضعهم في منتصف المعارك؛ لأن وقت انقضاء تطوعهم قد حان، حتى ولو أن الدولة أرسلت القوات إلى أماكن المتطوعين فإنهم يحتفظون بهم أيضًا. وذلك حتى لا يتمردوا على الدولة. وفي الوقت الذي تزداد فيه القوات النظامية في الجيش يتم استبدال قوات المتطوعين بقوات نظامية.

القوات العسكرية:

في الإعداد للحرب المتحملة يكون من المهم كما اتضح مما سبق أن أول الأشياء الهامة لنجاح الحرب واستمرارها حتى تحقق أهدافها أن نُقَدِّر قوات العدو.

وتنظيم القوات وتدريبهم بما يكفي وعلى أعلى مستوى حتى يمكننا التغلب على قوات العدو.

وأن كل بلد يمكنها أن تقدر بالتمام (على وجه الدقة) القوات العسكرية للبلاد الأخرى. وذلك إذا أنشئت هيئة الاستخبارات العسكرية. وهذه الهيئة تؤدي واجباتها من خلال الاتصال بجيش العدو (التجسس). ومن خلال دراسة الدوريات العسكرية التي يصدرها جيش العدو. وهذه الهيئة ينبغي أن تكون قادرة على أن تعطينا أصدق وأدق المعلومات والبيانات حول قوة أي أمة. توزيع القوات. أسلحتهم.

والتدريبات التي يتلقونها. ومن خلال دراسة توزيع القوات يمكن للعدو معرفة مسرح الحرب. والتكهن بنقاط التمركز على الحدود في حالة اندلاع الحرب.

ولقد ظهر هذا في خطة تمركز القائد مولتوك في استعداده للحرب الألمانية الفرنسية التي سوف نتناولها في الفصل التالي. وليس من قوة أي بلد أن تستدعي الاحتياطي، وقوة الجيش تقاس باستعداد القوات وليس بقياس القوات على عدد السكان. وجيوش القارات الخمس يقدر عددهم مقارنة بعدد السكان بحوالى من ٠.٩٪ إلى ١.٣٪. وفي وقت السلم.

ولو أن عدد سكان البلد لم يسمح لها بأن تضع عددًا كبيرًا من القوات مثل العدو فيمكنها أن تعوِّض ذلك بالدبلوماسية.

فعندما شعرت بوريسيا بأن الحرب مع النمسا وحلفائها قد أظهرت التفوق الذي لا ينكره أحد للقوات الألمانية قامت ببناء العديد من المحالفات الدفاعية والهجومية مع إيطاليا. ولقد أدى ذلك إلى إجبار النمسا على أن تضع ثلث قواتها على الحدود الإيطالية عندما اندلعت الحرب في عام ١٨٦٦م. ولقد ازداد احتمال نجاح الجيوش البوريسية. والتحالفات الدفاعية والهجومية مع القوى العظمى في أيام الحروب يجب أن توضع في اعتبار خطط الأعداء.

وخلال استمرار الحرب في عام ١٩١٤م – ١٩١٧م دعمت تركيا وبلغاريا ألمانيا والنمسا. ودعمت إيطاليا والبرتغال ورومانيا بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا وبلجيكا وصربيا.

ولو أن البلد دخلت الحرب فإنها لا بد أن تبذل أقصى جهد ممكن لديها في حال اندلاع الحرب. ويجب عليها أن تعدّل النظام المتبع حتى تتمكن من التعافي. وذلك من خلال نظام التجنيد الإلزامي وتَبَنِّي المدارس العسكرية لإعطاء المجندين التدريب اللازم. وكذلك تقوم بتدريب كل الذكور على استخدام السلاح. وهذه النتيجة تكون مقبولة من معظم الجيوش التي تعتمد اعتمادًا كاملًا على قواتها الأرضية (المشاة). وذلك لحماية البلاد في وقت الحرب.

والنظام البوريسي قد امتد إلى شرق اليابان. وإلى تركيا في الجنوب. وإلى البرتغال

في الغرب، وإلى النرويج والسويد في الشمال، والكل كان تحت هذه الظروف.

وكان نظام التطوع للتعافي مستخدمًا فقط في البلاد التي تحمي نفسها سريعًا من الغزو البحري. إن الأعداد (أعداد الجنود) ليس وحدها هي التي تحدد قوة الجيش، وكما عرفنا من خلال البيانات السابقة فإن الذي يحدد قوة الجيش هو العديد من العوامل منها: التنظيم، التدريب، المعدات العسكرية، المبادئ الأخلاقية والقيادة، كل تلك العوامل هامة للغاية في تحديد قوة الجيش.

ولو أن أي دولة لم يكن في مقدورها أن يكون عدد جنودها مثل عدد جنود عدوها فإنه يمكنها من خلال العوامل السابقة أن تشنَّ هجومًا ناجحًا على عدوها، ويمكنها كذلك أن تخلق نظامًا دفاعيًّا ناجحًا بتوظيف العوامل السابقة في التنظيم، والتدريب يجعل تحرك الجيش تحركًا ناجحًا، ويجعل القوات في ساحة القتال لديهم جَلَد وصبر وتماسك. وبدون التنظيم والتدريب يكون زيادة العدد من أسباب ضعف الجيش.

وتكون صعوبة المناورات والإمدادات محتملة في الطرق السريعة عنها مع الأعداد الضخمة التي تؤدي إلى قوة الجيش، ولكن مع قائد عظيم مثل نابليون يكون الجيش سهل الإدارة والقيادة، ومع قائد غير نابليون يكون هذا الجيش صعب القيادة.

فالجيش المتباين (غير المنسجم) والذي يقدَّر بحوالي نصف مليون رجل والذي قاده نابليون وغزا به روسيا لم يكن مثل الجيش النمساوي في العدد؛ لأن الجيش النمساوي كان عدد الجنود لا يصل إلى نصف هذا العدد، ومع ذلك فإن هذا الجيش كان غاية في التنظيم والتدريب المكثف في المعسكرات.

والجيش التركي في الحرب التركية الروسية والبوير في جنوب أفريقيا لم يكونوا قادرين على تحقيق تحركات هجومية ناجحة، وذلك لضعف التنظيم والتدريب، وأصبحت تلك الجيوش في حالة من الدفاع الكامل، بينما الهجوم كان من نصيب الجيش الأكثر تنظيمًا، في بريطانيا العظمى في حرب البوير نجحت في حصار ليدي سميث، كمبرلي وموفِكنج.

والتنظيم الجيد والتدريب الجيد لجيش فردريك العظيم استطاع أن ينجح في

الهجوم على البلاد المتحالفة مع الجيوش النمساوية. وكانت فرنسا وروسيا أقل تنظيمًا مما تملك. والجيش الفرنسي كان أكثر تنظيمًا وتخطيطًا عسكريًّا في المعارك الناجحة التي قادها نابليون. والتجهيزات العسكرية الأفضل (المعدات العسكرية) يمكنها أن تجعل ميزان القوى يتحول من بلد إلى بلد آخر.

والباحثون في العلوم العسكرية أرجعوا تفوق ونجاح بوريسيا على النمسا في معركة كونجروز؛ لأن الجيش البوريسي كان لديه البنادق الأحدث في مواجهة البنادق الأقل تحديثًا التي كان يحارب بها الجيش النمساوي.

ولم يتمكن الجيش من التحرك. ولم يتمكن من ربط خطوط الإمداد؛ الأنهار والسكك الحديد. وبدون التنظيم الكامل للحافلات فإن القائد جرانت وشرمان لم يتمكنوا من التحرك بحرية بعيدًا عن خطوط إمدادهم حتى الوصول إلى جوانب «لي» وجوهانسون وروبرتوز لم يقدروا أن يصلوا إلى مركز البوير عن طريق نهر مودر، وذلك عن طريق التحرك بعيدًا عن كمبرلي باتجاه بلويما فونتين.

الروح المعنوية في حالة اندلاع الحرب هي شعور الجيش بأنه أفضل من الناحية التنظيمية، والتدريب على أعلى درجة من الكفاءة، والمعدات ممتازة، وكذلك القيادة على درجة من الحنكة والحكمة، والروح المعنوية تزداد عن طريق النجاح، وتقل عن طريق الإخفاق والفشل والهزيمة.

والتاريخ العسكري يظهر لنا بوضوح الأثر العظيم الذي تلعبه القيادة في العمليات العسكرية، فبدون الشخصية العظيمة لواشنطن فإن الثورة الأمريكية كانت قد باءت بالفشل، وجيش يوماكوا لم يكن ذا روح معنوية عالية أبدًا برغم من الزيادة العددية للقوات، وكان تحت قيادة ماكليلان، وبرغم من ذلك لم ينجح في جعله يخوض معركة واحدة ناجحة.

وفى الحرب فإن الحملة التى شنها نابليون على روسيا كانت الفلسفة العسكرية تؤمن بأن القيادة وحدها هي العنصر الحاسم في الحرب، ولكن الحملة التي شنَّها نابليون على روسيا أظهرت بأن القيادة هامة للغاية، ولكنها ليست هي العامل الأوحد في نجاح العمليات العسكرية، ففي هذه الحملة برغم من قيادة نابليون

الناجحة إلا أنه خسر الحملة وفشل في العديد من المعارك. والعوامل التي ذكرناها لا يمكن إغفالها.

وفي الحرب الأوربية عام ١٩١٤م – ١٩١٧م كان يحدد قيمة وقدرة القائد من خلال خبراته السابقة في المعارك. فليس هناك أمَّة يمكنها أن تقدر قيمة القائد العظيم أكثر من العدو. وكانت القيادة الضعيفة في هذه الحرب تؤدي إلى التسبب في خسارة وهزيمة الجيوش.

خريطة مسرح الحرب:

إن إمكانية واحتمالية العمليات العسكرية في أي حرب تتأثر بشدة بالموقع الجغرافي للمسرح الحربي للجيش، وبالحدود، وخطوط الاتصالات، والملامح الطوبوغرافية، والحصون، والسياسة والاقتصاد، والمراكز الصناعية، ولسوف يصبح هذا دليلًا لو أننا كنا نختبر البيانات الخاصة بالحملات التي تقام على نفس مسرح العمليات.

فعندما بدأ فردريك العظيم الحرب التي استمرت سبع سنوات في عام ١٧٥٦م بدأ بتناول ومعرفة كل التفاصيل عن القوات المتحالفة القوات النمساوية والقوات السكسونية، وأغار واستولى على الأقاليم المعادية في أربعة طوابير (كتائب). كان الأول من ماجدبرج عن طريق ليبزك لبيرنا، والثاني من تارجوا لدريسدان، والثالث من جلتز عبر جبال ناكود.

وبعد مائة وعشرة سنة كسبت بورسيا الحرب التي كانت بينها وبين النمسا والسكسون.

وفي هذا الوقت كان عبور الكتائب الثلاثة من خلال المسالك التي سلكها الثاني والثالث والرابع الكتيبة الرابعة كانت بقيادة فردريك العظيم، وفي كل حملة كان الاعتراض على استمالة القوات السكسونية أولًا، وكان هذا يؤدي إلى عدم تعارض مع خطوط اتصالات الجيش، والعمليات العسكرية للجيوش السكسونية في حالة الرجوع في الحملتين كان مختلفًا، والذي أدى إلى تباعد العمليات الناجحة، وفي هذا القرن كان الاختلاف واضحًا بين الحروب وبعضها في مسألة التنظيم، والمعدات،

والتكتيك. وقوة الجيوش، والسكك الحديد التي حلت محل الطرق السريعة، وأصبحت هي الطرق الرئيسية للسفر، ولكن ظلت الطبيعة الطوبوغرافية للحدود ثابتة ولم تتغير، ونفس الشيء للجبال.

وطبقًا لما قاله جوميناني فإن الاستراتيجية هي فن التخطيط العسكري للعمليات على الخريطة. لذلك فإن الخرائط الدقيقة من التجهيزات العسكرية هامة لدراسة وإجراء التحركات العسكرية بطول وعرض الأقاليم.

ولقد كتب الجنرال شرمان في عام ١٨٤٤م يقول: «كل يوم يزداد احتياطي في الأطلس لمعرفة الجغرافيا وتفاصيلها التي لا غنى عنها في التربية العسكرية الحقيقية، وأتمنى أن أحصل على أفضل أطلس لمعرفة البيانات الجغرافية الواسعة».

إن قيمة الخرائط من أجل العمليات العسكرية لا يمكن أن يختلف عليه أحد في العالم. وتقدير واحترام الخرائط يجعل هناك دائمًا تقديرًا للكفاءة العسكرية. واليوم فإن إجراء الإحصاء الجغرافي ورسم الخرائط يكون تحت إشراف الهيئات العسكرية في كل بلد، ما عدا بلادنا؛ لأن الإشراف على الخرائط تحت سلطة القائد العام أو يقوم به المهندسون.

ومَن جعل للخرائط قيمة في فرنسا هو القائد العظيم نابليون. وفي ألمانيا القائد مولتوك.

وفي كل البلاد هناك الضباط المتمرسون على قراءة الخرائط العسكرية لبلادهم وللبلاد الأخرى.

ومعيار امتياز الخريطة في أوربا يكون إظهار كل التفاصيل والملامح الجغرافية للقدرات العسكرية، وأيضًا إمكانية المقارنة بين الأقاليم وبعضها البعض، ومعدل تلك الخرائط كان مختلفًا كان ١/٦٣.٣٦٠ و ١/١٢٦.٠٠، وأصغر منطقة في البلاد توضح وتظهر ذلك الميزان.

والمعلومة الموصوفة في الخريطة العسكرية الحديثة لها من الأهمية بمكان في دراسة العلامات الطوبوغرافية، والضابط المتمرس على ذلك يمكنه قراءة تلك العلامات سريعًا.

وفي بعض الخرائط هناك إشارات يمكنها أن توظّف لتشير إلى أحد عشر شيئًا مختلفًا. فهذه العلامات توضح الفارق بين أنواع الكباري المختلفة. أماكن العبور. وأماكن عبور الأنهار. وتسع علامات تشير إلى الطرق المختلفة والممرات. والثلاثة وعشرون إشارة من أجل معرفة المقاييس (المسافة)، وعدد الحاملات في القطار. وهل هذا القطار يسير فوق الجسور أم في الأنفاق أم يعبر كباري. والخريطة الوحيدة في البلاد هي الخريطة التي تحصي الملامح الجغرافية للأرض، وهناك ميزانان: الميزان الأول ١/٦٢.٥٠٠، والثاني ١/١٢٥.٠٠٠، والخرائط الكبرى يتم رسمها من قبل السلطات العسكرية لمعرفة تفاصيل الأرض: الحصون والنقاط الاستراتيجية في مسرح الحرب، وكذلك رسم كيفية المناورات العسكرية. والخرائط الصغرى يمكن توظيفها في حالة إظهار بعض الملامح الخاصة مثل السكك الحديد، أو توزيع القوات.

الحدود:

إن الخط الحدودي بين البلدين لا يمكن تجاهله في الإعداد للعمليات العسكرية، وهذا هو الخط العام التي يقوم الجيشان المتحاربان بالتمركز الأولي عليه، ومعظم الخطوط الحدودية للبلاد الأوربية كانت قواعد خطية عظيمة والتي فرقت ألمانيا والنمسا والإمبراطورية المجرية عن روسيا.

ولفحص واختبار دقة الخريطة الروسية سوف نجد أن بولندا مستثناة من المناطق الصغرى لسوفلكي، وتقع بالكامل داخل الخط الذي يربط ساليانتس بشرق بورسيا الألمانية وجالكيا النمساوية.

وهذه المنطقة تبعد بحوالي ٤٣.٠٠٠ ميل مربع، وهي قريبة من بنسلفانيا، وهي على شكل مربع، ووارسو تشبه القاعدة وتعتبر عاصمة لبولندا والمدينة الثالثة للإمبراطورية، وعدد سكانها كان حوالي ٧٥٠.٠٠٠، وبالقرب من هذه المدينة كانت تقع مدينة بينسك ومربوطة بالعديد من خطوط الاتصال.

إن شكل الحدود وأهميته وخصوصًا للمناطق الواقعة خلف بولندا جعلها منطقة دفاعية، وجعل تلك المناطق هي أولى المناطق التي تعرضت للهجوم في أي حرب بين روسيا وقوات الحلفاء في جهة الغرب.

وفي مقابل تحركات قوات الحلفاء الموحدة كانت روسيا في الغالب تضطر لتمركز قواتها في ثلاث مجموعات عسكرية: المجموعة الأولى في بولندا بالقرب من وارسو. والمجموعة الثانية في إيكولون بالقرب من جناحيها. وذلك لحماية الخطوط التي تصل القوات ببعضها. والمجموعة الثالثة كانت تتمركز في منطقة كوفون وويلنا في مقدمة القواعد البوريسية. وفي الجنوب كانت هناك مناطق فولهينا وبودوليا في مقدمة القواعد النمساوية. وكانت تقوم بتعزيز القوات هنا وتخفيض القوات في القواعد الأمامية الأخرى.

وقوات الجيش الروسي المركزية لم يكن في مقدورها التقدم ناحية الغرب حتى تقوم القوات الموجودة على الجوانب بالتأمين. وذلك باحتلال شرق بورسيا وجالسيا حتى نهر فستولا.

لذلك فإن المناطق والأقاليم القريبة من وارسو كانت هي الهدف الأول لأي حملة موجهة ضد روسيا. وكذلك أي مدن تقع على الحدود. لذلك فإن روسيا كانت تنشر قوات كبيرة على الحدود هناك. وشكل الحدود قد أعطى قوات التحالف العديد من الخيارات لخطوط العمليات المؤدية إلى وارسو. وجعل روسيا في حالة صعبة وأدى إلى تحديد وتحجيم التقدم. وجعلها تدرس كل خطوة يمكن أن تتقدمها في مقابلها هجوم مكثف على نقاطها الحيوية.

وفي الحملات على روسيا عام ١٩١٤م فكرت روسيا بأن تتقدم بالتزامن في جهتين في غرب بورسيا. ثم الانتقال في نفس الوقت للشرق البوريسي لاحتلاله. ولكن هذه القوات التي توجهت إلى الشرق البوريسي انهزمت في معركة تانيبرج. والقوات التي ذهبت إلى جالسيان نجحت في التقدم باتجاه كراكو. وكان في الغالب يتم عبر جبال كاريسيان. وكانت هناك محاولتان ألمانيتان لاحتلال وارسو ولكنهما لم ينجحا.

وفي حملات ١٩١٥م فإن القوات النمساوية الألمانية أدركت أهمية الخط الروسي بطول ساحل نهر دوناجك حتى جالسيا. لذلك فإن تلك القوات النمساوية الألمانية أجبرت القوات الروسية على التخلي الكامل عن منطقة جالسيا. وحدث هذا آنفًا في شرق بورسيا حيث أدركت بورسيا الخط الروسي بطول نهر نيمن والنرويج. لذلك

أجبرت القوات الروسية عن التخلي الكامل عن وارسو وعن خط نهر فستولا.

خطوط الاتصال:

في الحرب الحديثة أصبحت خطوط السكك الحديدية هي أهم خطوط الاتصال. وعن طريق تلك الخطوط يمكن نقل الوحدات التكتيكية إلى الحدود. والإمدادات يمكن جمعها من كل المناطق وتشكل خطًّا استراتيجيًّا. والتعزيزات يمكن أن تجمع أيضًا ثم تصل إلى الخطوط الأمامية عن طريق السكك الحديدية. ويمكن نقل الجرحى والمرضى والأسرى إلى المناطق المراد نقلهم إليها عن طريق السكك الحديدية.

وكذلك الأعداد الغفيرة من القوات يتم نقلهم من نقطة معينة إلى مسرح القتال، ويمكن نقلهم من نقطة إلى أخرى.

خطوط السكك الحديدية العمودية المتجهة مباشرة إلى الخطوط الأمامية للجيش تكون بطبيعة الحال هي خطوط للغزو. والخطوط الخلفية تكون في الغالب خطوطًا للإمداد. وربط تلك الخطوط بخطوط أخرى وذلك للمناورة والتمركز.

وخطوط السكك الحديدية تم استخدامها عسكريًّا بشكل ناجح لأول مرة في الحرب الأهلية الأمريكية. ففي هذه الحرب لم تستطع الجيوش أن تمد قواتها بما يلزمها من مؤن وتعزيزات بواسطة الوسائل العادية من سيارات النقل. وذلك لأن المسرح الحربي كان يقع على مسافات متباعدة جدًّا. والطرق السريعة في هذه الآونة كانت في الأغلب طرقًا رملية وترابية. وأغلب تلك الطرق كان يستحيل بشكل عملي المرور عليها في الشتاء. وكذلك كانت صعبة للغاية بعد هطول المطر بشكل مكثف حتى في المواسم الأخرى.

لذلك فإن الجيوش كانت تستخدم السكك الحديدية للإمداد والتموين ونقل الجنود. فخطوط السكك الحديدية الشمالية كانت تنقل الإمدادات إلى نهر بوتوماك في الشرق، وإلى تشفيل في الغرب.

وكانت تلك القطارات تُدار عن طريق الإدارات المدنية. أما الخطوط التي تمتد من تلك النقاط إلى بلاد الأعداء فإنها كانت تُدار عن طريق السلطات العسكرية. وتحت إشراف القائد العام الذي كان يُعيّن مديرًا مباشرًا لإدارة خطوط السكك الحديدية .

العسكرية.

وفي خلال العام ١٨٢٤م كانت حوالي ٢٨٠ ميلًا في الشرق وحوالي ٨١٩ ميلًا في الغرب لا بد من إقامة السكك الحديدية عليها. لذلك فإنه في شهر يولية من نفس العام تم توظيف حوالي ٦٦٥٠ رجلًا لبناء السكة الحديدية المتجهة إلى مقاطعة المسيسبي وحدها.

ولقد كتب القائد شرمان عن كيفية اعتماده على السكك الحديدية في مذكراته وقال: «إن الحملة العسكرية إلى أطلنطا كان ببساطة يستحيل أن تنجح بدون الاعتماد على خطوط السكك الحديدية الآتية:

من لويسفل إلى ناشفيل ١٨٥ ميلًا، ومن ناشفيل إلى تشتانوجا ١٥١ ميلًا، ومن تشتانوجا إلى أطلنطا ١٣٧ ميلًا، وهذا الفرع المفرد للسكة الحديد كان طوله ٤٧٣ ميلًا طولا. وكان يمدّ جيشًا قوامه حوالي ١٠٠.٠٠٠ ألف رجل، وحوالي ٣٥.٠٠٠ ألف رأس من الحيوانات في مدة حوالي ١٩٦ يومًا من ١ مايو إلى ١٢ نوفمبر ١٨٦٤م. ومن تلك الإمدادات الأغذية. وكانت تحتاج نقلها إلى حوالي ٣٦.٨٠٠ سيارة. وهذه السيارات تقطع مسافة حوالي ٢٠ ميلًا في اليوم، ببساطة هذه الحملة لم تكن لتنجح بدون استخدام السكك الحديدية في النقل والإمداد» .

وخلال الحرب الأهلية الأمريكية كانت السكك الحديدية هي وحدها ما يعتمد عليه في نقل الإمدادات والتعزيزات من المناطق والأقاليم إلى خطوط العمليات الأمامية، ونقل المرضى والجرحى والأسرى.

ولأسباب استراتيجية كان يتم نقل القوات من نقطة إلى أخرى ومن مسرح عمليات إلى آخر.

وفي سقوط عام ١٨٦٣م بعد معركة تشيكموجا وجد روسكرين نفسه محاصرًا في تشتانوجا عن طريق الجيوش المتحالفة تحت قيادة سِراج. لذلك أخطر القائد روسكرين لطلب المساعدة، وفي حالة الطوارئ هذه أرسل هوكر إليه الكتيبة الخامسة والسادسة من الجيش الباتوماكي الذي كان مكوّنًا من ٢٣.٠٠٠ ألف رجل من فرجينيا إلى تشتانوجا إلى مسافة حوالي ألف ومائة واثنين وتسعين ميلًا، وهذا

التحرك تم في سبعة أيام، وفي شهر يناير ١٨٨٥م بعد معركة ناشفيل تم نقل ١٥.٠٠٠ ألف جندي من وادي تنيسي عن طريق البحر والسكك الحديدية إلى واشنطن في إحدى عشر يومًا.

والدور الهام والبارز الذي كان للسكك الحديدية في الحرب الأهلية الأمريكية جذب إليه السلطات الأوربية، وخصوصًا القائد مولتوك القائد العام للجيش البوريسي، لقد رأى هذا القائد (مولتوك) بأن السكك الحديدية وسيلة استراتيجية هامة يمكن الاستفادة منها لأنها تضع القوات البوريسية على الحدود قبل قوات العدو، وبهذا يمكنه أن يقهرهم قبل أن يستعدوا للهجوم.

وبعد أعوام من الدراسة والخبرة التي اكتسبها من الحرب النمساوية البوريسية ١٨٦٦م كان مولتوك لديه القدرة على اختيار نقاط التمركز بشكل ماهر جدًّا في عام ١٨٧٠.

وكانت أوامره العجيبة وإدارته المدهشة مثار إعجاب الجميع ومدعاة لطلاب العسكرية أن يدرسوها للاستفادة.

فبين اليوم الثالث والعشرين من يولية والتاسع من أغسطس تم نقل ٤٥٦.٠٠٠ ضابط وجندي و١٣٥.٠٠٠ حصان و١٤.٠٠٠ مدفع وبعض المعدات الأخرى، تم نقل ذلك كله من المناطق المختلفة إلى الشمال الألماني والوصول إلى ما وراء نهر الراين، وبهذا أمكنه أن يغزو مناطق وأقاليم العدو قبل استعداد العدو ليس للهجوم بل قبل استعداده حتى للدفاع.

ولقد استخدم ست عربات قطار فقط في هذا التحرك، ومعظم الخطوط كانت مفردة.

والصعوبات التي اشتملت على إتمام خطة هذا التحرك أصبحت أكثر وضوحًا، وخصوصًا عندما اندلعت الحرب الفرنسية الألمانية، فالخطوط التي كانت موجودة في شمال ألمانيا كانت حوالي ٩٥ خطًّا كان يتحكم فيهم حوالي ثماني عشرة ولاية، وحوالي خمسة وأربعين خطًّا مساعدًا، وبدون التوقف الكامل للأعمال المدنية كان من الضروري أن تتوحد معًا في خطة لنقل قرابة النصف مليون جندي وإمداداتهم،

وينبغي أن يتم هذا النقل بدون إجهاد أو تعب، وذلك من كل محطة للسكك الحديد التابعة للجيش الألماني في الشمال إلى الحدود الفرنسية.

وهذا دليل على أن بعض الخطط تتطلب ليس فقط دراسة للخرائط أو المصادر لكل الطرق، ولكنها أيضًا في حاجة إلى التعاون الكامل بين الجيش وبين المسئولين عن السكك الحديدية.

وكما حدث في الحرب الأهلية الأمريكية فالسكك الحديدية التي كان يتم الاستيلاء عليها كان لا بد أن يتم تشغيلها بعد ذلك بواسطة الجيش، وتكون تحت الإشراف العسكري، وتخدم الإمدادات العسكرية في الحملة في فرنسا، والتعزيزات بعد ذلك أرسلت إلى هذا الجيش بدلًا من الخسائر، فحوالي ٢٤٤.٠٠٠ ألف ضابط وجندي، وحوالي ٢٤.٠٠٠ ألف حصان، وحوالي ١١٦ مدفعًا، والأسرى تم تقدير أعدادهم بحوالي ٣٨٤.٠٠٠، والمرضى والمصابون بحوالي ٢٤٠.٠٠٠ ألف، كل هؤلاء تم نقلهم إلى الوجهة التي يريدون الوصول إليها بناءً على الخطة العسكرية.

ومنذ الحرب الفرنسية الألمانية والسلطات العسكرية في كافة البلاد الأوربية كرست الجهد والوقت من أجل دراسة مشكلات النقل بواسطة السكك الحديدية في أثناء الحرب. فالخطوط العسكرية تم بناؤها لكي تكمّل الخطوط المدنية عندما كانت الخطوط المدنية غير كافية، وأيضًا من أجل تعزيز تحركات القوات. فالمشكلة الألمانية كانت سهلة للغاية عن تلك التي كانت في عام ١٨٧٠م، فحوالي ستة عشر خطًّا للسكة الحديد تم ربطهم بكافة المناطق الألمانية، وربط تلك المناطق بنهر الراين، وعبور هذا النهر عن طريق كوبري حديدي، وكان هناك خط حديدي مزدوج يعبر هذا النهر، وسبعة خطوط كانت تؤدي إلى جبال فوسجاس في مقاطعة ألسياسي، وعمليًّا كانت كل خطوط السكك الحديدية مملوكة بالكامل، ويتم تشغيلها من قبل الولاية، وفي عام ١٨٧٠ اكتشفت فرنسا نقصًا في الخطوط التابعة لها والتي تؤدي إلى الحدود، لذلك قررت بناء المزيد من الخطوط التي تنقل القوات الفرنسية من أي مقاطعة فرنسية إلى الحدود الفرنسية، وفي شهر أغسطس عام ١٩١٤ أجرت كل من فرنسا وألمانيا تحركًا إلى الحدود الألمانية الفرنسية

البلجيكية، وهذا التحرك للقوات الألمانية والفرنسية استغرق ثلاثة أسابيع. وكان ذلك بسرعة تزيد ثلاث مرات عما حدث في عام ١٨٧٠م.

وبجانب دراسة السكك الحديدية التابعة للبلد من أجل النقل العسكري، فمن الضروري كذلك أن يتم دراسة السكك الحديدية من أجل منع العدوان، وهذا يتضمن العديد من القضايا العسكرية التابعة لسلاح المهندسين العسكري، وكذلك يتضمن الدراسات الاستراتيجية العسكرية، فكل النقاط الحيوية على الخط لا بد أن تكون محصَّنة، وتكون السيطرة على تلك النقاط تامة، وهذه السيطرة لا بد أن تكون على الكباري والأنفاق؛ لأن تلك النقاط (الكباري – الأنفاق) سريعة الدمار والتخريب.

وكذلك لا بد من دراسة السكك الحديدية المؤدية إلى مسرح عمليات العدو، فمن الضروري دراسة الاحتمالات الممكنة في الطريقة والوقت الذي سوف يستغرقه العدو في الوصول إلى النقاط الحدودية الهامة والتمركز فيها.

وكل ذلك من أجل إحباط تلك التحركات ومنع العدو من الوصول سريعًا إلى الحدود. والجانب الثاني من الدراسة للسكك الحديدية للعدو لا بد أن يشتمل على تحديد الطريقة التي يمكن لقوات العدو استخدامها في حالة الرجوع، وذلك حتى يتمكن الجيش من مقاومة الأعداء وقطع طريق العودة عليهم ومنع الإمدادات عنهم.

الطرق العامة:

السكك الحديدية من الخطوط الهامة في التمركز والإمداد، وكذلك الطرق العامة، وخصوصًا في حقل العمليات وفي الأماكن التي لا يصل إليها القطار، لذلك نجد أن الطرق العامة لا تقل أهمية في العمليات العسكرية. وتأتي أهمية الطرق العامة القصوى إذا كان العدو قريبًا، لذلك نجد أن الطرق العامة لها أهميتها من خلال جعل القوات على أهبة الاستعداد للدفاع أو للهجوم في أقل وقت، والجيش يجب أن يتحرك بانتشار في الطرق الداخلية للبلد، ولا بد من الانفصال، وكل كتيبة أو فرقة تسير في طريق مختلف.

ودراسة خرائط الطرق هامة للغاية لتحديد أسلم الطرق التي لا بد أن يسير الجيش عليها بأمان، لذلك يجب أن يكون هناك بعض الكتائب المتمركزة على الطرق بغرض تأمين الإمداد والعبور الآمن للجيش عليه. والترتيبات التي قام بها نابليون في تحرك جيوشه في عام ١٨٠٥م من باريس إلى بلجيكا إلى نهر الراين وبعد ذلك إلى الدانوب تعتبر دراسة ممتازة للتخطيط وتحرك الجيوش، والتفاصيل التي تؤدي إلى معرفة تفاصيل الأرض وخصوصًا الطرق الهامة عندما يكون العدو في الجوار (قريبًا)، ومعرفة أي الأماكن التي سوف يتمركز فيها الجيش، لذلك تأتي الأهمية الثانية بعد دراسة الطرق الدراسة الطوبوغرافية ملامح الأرض: وادي، غابات، هضاب، منابع... إلخ. وهل تلك المناطق في حاجة إلى جسور أم لا؟ وهل تلك المناطق بها المزيد من الحفر والبرك أم لا؟ كل هذا لا بد من دراسته قبل المعركة، وكل تلك الدراسات هامة للغاية في التخطيط للعمليات العسكرية، وكل تلك البيانات والتفاصيل لا تظهر جيدًا في الخرائط العامة، ولكنها تظهر بوضوح في التخطيط للعمليات، والذي يحصي تلك التفاصيل جيدًا هو سلاح الاستطلاع، ومن الصعوبات التي كانت تواجه جميع قادة الحرب الأهلية الرغبة في امتلاك خرائط جيدة للطرق.

الملامح الطوبوغرافية الطبيعية:

الملامح الطوبوغرافية الطبيعية لمسرح الحرب تؤثر بشكل كبير على العمليات العسكرية، وخصوصًا إذا كانت أنهارًا أو جبالًا، وكل من تلك الملامح يمكن أن تسّهل تحركات الجيش، ويمكن كذلك أن تعيق تحركات الجيش.

إن أي نهر عظيم يخترق أرض الجيوش المدافعة يمكن الاستفادة منه وتوظيفه على أساس أنه خط للغزو أو خط للإمداد والتموين، أو ربما يقام على ضفافه القواعد الثانوية.

وفي الحرب الأهلية الأمريكية تم توظيف الأنهار: المسيسبي، تنيسي، كومبرلاند، ويورك وجاميس من قِبل الجيوش المتحدة للقيام بالعمليات العسكرية الناجحة من خلالهم، ووادي النهر العظيم والذي يسير بشكل مباشر (غير معوجّ) يمكن

للجيوش الاستفادة منه في خطوط العمليات. ويمكن تعبيد الطرق العامة أو إقامة السكك الحديدية في هذا الوادي حتى يتم تسهيل إمداد الجيش بالتعزيزات اللازمة. والأنهار التي تجري بموازاة الحدود يمكن توظيفها لتكون قواعد خطّيّة أو خطوط دفاع.

وفي الحرب الأهلية الأمريكية تم توظيف نهر بوتوماك ليكون قاعدة خطيَّة للجيوش المتحدة في الشرق.

وتقدّم تلك الجيوش تم اعتراضه في بول رون من طريق قوات التحالف تحت قيادة بيرّجارد وجوهانتون، وقوات البوير أوقفوا القوات البريطانية في مودر وعلى نهر توجيلا. وأفرع الأنهار والجداول التي تسير بشكل مباشر يمكن أن يستخدمها الجيش في نشر قواته عليهم. ففي معركة بلتهيم تم توظيف الممر المائي نيبل كريك بشكل جيد. ويمكن بناء المعابر والكباري على الأنهار للعبور والاستفادة من جهتي النهر.

وبعد أن تعرفنا على الأنهار وأهميتها في الحروب وكيفية توظيفها من أجل الاستفادة منها ننتقل إلى معرفة أهمية الجبال.

في سلاسل الجبال الموازية للحدود يمكن الاستفادة منها بشكل جيد جدًّا كخطوط عمليات، وخصوصًا للجيوش المعتدية. والجبال مثلها مثل الأنهار يمكن الاستفادة منها في كونها خطوطًا دفاعية أيضًا. والجبال العالية يمكن للجيوش أن تعبر إليها وتمرّ من خلالها. ولكن من مناطق المرور فقط. والجبال يستفاد منها في حالة الدفاع أكثر من الأنهار. فالجبل الموازي لخط العمليات يمكن الاستفادة منه في إيصال الإمدادات والتعزيزات إلى الجهة القريبة له. وذلك من خلال سير الجيوش فوقه.

وفي عام ١٨٦٢م قام القائد جاكسون بتوظيف جبال بون ران في حماية الجهة اليمنى (هيمنة الجيش)؛ لأن الجبل أخفى تحركات الجيش بشكل جيد. وذلك عندما تحرك سيرًا على الأقدام من موقعه من أمام بوب من نهر ربهانوك واتجه شمالًا إلى خط السكة الحديدية ماناسس كاب. وهذا التحرك كان ناجحًا لأن جبال بون ران كانت كالستار.

ولا يمكن إغفال الغابات والمستنقعات والصحاري في مسرح الحرب. والقائد الناجح يقوم بدراسة تلك الملامح الأرضية حتى يذلل الصعاب التي تواجه تحركات جيوشه. ومن هذه الصعاب الغابات، المستنقعات، والصحاري، ويمكن توظيفها كذلك في استدراج العدو إليها.

فالغابات والمستنقعات يمكن السفر من خلالها، وذلك بعد دراسة الممرات الآمنة، والكتائب الصغرى يمكن أن تتنقل فى الصحارى.

ففي بلد مثل هولندا يجد المرء في كل خطوة مزايا عديدة حيث إن القائد العسكري يمكنه الاستفادة من ذلك؛ لأن كل خطوة يمكن توظيفها بشكل جيد كنقطة دفاعية مثل نابليون.

موقع الحصون والمستودعات والمراكز الصناعية:

قبل اندلاع الحرب من الضروري في البداية معرفة على وجه الدقة مواطن القوة في كل حصن، سواء كان ذلك الحصن دائمًا أو مؤقتًا، لذلك فإن بعض الحملات العسكرية تقوم بتخفيض الحصون والقلاع؛ لأنها دائمًا تكون معروفة عند العدو. وهي أول ما يوجَّه إليها الهجوم، ففي الحرب الألمانية الفرنسية ١٨٧٠م تم تخفيض الكثير من الحصون والقلاع الألمانية في استراسبرج.

وفي بعض الحصون يمكن استخدام حوالي مئات الأطنان من المؤن والمواد التي يحتاجها الجيش، والأفضل منها بناء المستودعات.

والمراكز الصناعية العسكرية والحصون العسكرية هي أولى النقاط والمواقع التي يهاجمها العدو، لذلك لا بد للجيش أن يسيطر عليها بشكل جيد ويقوم بالعديد من المناورات لحماية تلك المواقع الحيوية.

الفصل الثالث

التعبئة

التعبئة هي تحرك القوات العسكرية من أماكن الإقامة إلى الحرب. وهذا يشتمل على المجال العسكري لتعافي القوات بالكامل. الجيش. التجهيزات. وهذه التعبئة لا بد أن يُعدّ لها مجال الخدمات العسكرية وكيفية بناء التعزيزات الاحتياطية اللازمة. وبناء المستودعات التي تؤدي إلى مدّ الجيش بالقوات والإمدادات التي يفقدها. وبناء المواقع العسكرية اللازمة لكي تشغل الأماكن الضرورية للجيش. وكذلك بناء التنظيمات والترتيبات اللازمة للترفيه عن الجنود. وذلك للحفاظ على الروح القتالية عالية. والحفاظ على كفاءة الجندي.

وهذه التعبئة يمكن أن يكون لها تأثيرها على نتيجة الحرب إذا لم تأخذ الوقت الكافي. لذلك فإن خطة التعبئة لا بد أن تكون على أعلى مستوى. وهذه الخطة تشير إلى قوة وتنظيم المجال العسكري والمستودعات والذخيرة. والمواقع العسكرية. وكل تلك الجوانب التي ذكرتها من أجل تعزيز الجيش وتعافيه في حالة فقدانه المؤن والجنود. وفي الحروب القديمة كان التحرك بواسطة الخيول هو المستخدم. أما في هذه الآونة فإن التعبئة والتحرك يتم عن طريق السكك الحديدية.

والتعبئة لواحد من أعظم جيوش القارة يعني الدخول في الجندية لأكبر عدد من السكان. أو تساوي كلمة جولتز التي كانت تعني أمة في الجيوش. أي الوصول إلى تجنيد كل فرد في الدولة. ولإكمال تلك الخطة بدون إرباك أو تأجيل فإن الخطة يجب أن تكون مبنية على اللازم. أي أن الجندية واجب على كل مواطن. وهذا لا بد من التركيز عليه في التعبئة. وهذه التعبئة يمكن أن تتم عن طريق السكك الحديدية العسكرية. والخدمات المدنية.

وهذا هو الهدف من التعبئة، ولقد تم اقتباسه من الخدمة البوريسية، وأيضًا من الخدمات التي كانت تعتمد على الكثير من التفاصيل التي كانت تؤدي إلى تعافي الجيش، وهذا النظام معمول به عالميًّا وهو نظام الجندية الإجباري.

١- النظام البوريسي:

الخطة العامة للتعبئة يمكن تصحيحها سنويًّا بواسطة القائد العام للجيش، وهذه الخطة تعتمد على مبدأ اللامركزية، فكل فرقة وكل لواء وكل كتيبة لا بد أن تستكمل التعبئة اللازمة لها، ففي كل جيش يكون القائد العام للفرق العسكرية لديه عبء شخصي لتحرك قواته وتعبئة تلك القوات وجعلها على أهبة الاستعداد.

ويتم مساعدة هذا القائد من خلال السلطات المدنية للأقاليم لإتمام عملية التعبئة.

ولكي يكون العمل محليًّا فإن البلد يتم تقسيمها إلى أقاليم وإلى أقسام، وكل فرقة عسكرية نجدها موجودة في تلك الأقاليم للحماية، ونظام الحراسة هذا كان مستخدمًا في المملكة البوريسية بالكامل.

وكل قائد لكل فرقة عسكرية يقوم بتشكيل ما يؤدي إلى قوة فرقته العسكرية ومستودعاته وذخيرته والكتائب والمحميات العسكرية، وإعداد الخطط اللازمة للتعبئة الناجحة، وذلك اعتمادًا على كل ما تحتاجه الفرقة العسكرية، واستخدام المصادر المتاحة له وإعطاء التوجيهات للقوات حتى يمكن استخدام أسلم الطرق للتحرك، وإذا كان هناك خطوط عسكرية فإن تلك الخطوط في الغالب هي المستخدمة في التحرك..

وهذه الخطة تكون بناءً على الأوامر الصادرة للقوات بالتحرك، والجيش الفاعل لا بد أن يُؤَمِّن مستودعاته وحامياته وكتائبه وذخيرته، وكل ما يلزمه في التحرك، وهذا يشير إلى أن كل ضابط في الأفرع المختلفة لا بد أن يكون لديه التفاصيل الكاملة للتحرك، وهناك مبدأ عسكري، هذا المبدأ يجعل من قضى مدة خدمته العسكرية يتم تسجيله في الحقل العسكري ويكون احتياطيًّا، ويتم تشكيل المستودعات

بشكل جزئي خاص بالكتيبة. وإذا تم طلب هؤلاء الجنود في لحظات الحرب فإنهم يجدون المهام الخاصة بهم في مستودع الكتيبة التي كانوا يخدمون بها.

وكل إقليم ينقسم إلى أربعة فرق عسكرية. وتلك الفرق العسكرية تنقسم إلى أقسام فرعية؛ ألوية. وكل لواء ينقسم إلى كتائب. وكل كتيبة يقودها قائد ضابط. ولا بد أن يكون على علم بكل من يخدم معه. وهل الذي يخدم معه هذا يؤدي الخدمة الإجبارية أم أنه يعمل في الجيش النظامي. ومَن هو في إجازة ومَن هو في كتيبته الآن.

٢- تعبئة الجيش الألماني عام ١٨٧٠م:

في بداية الحرب الفرنسية الألمانية كان عدد الجيش الألماني المتحالف حوالي ٣٠٤.٠٠٠ ألف جندي. وخطة التعبئة استدعت للقتال حوالي ٥٧٨.٠٠٠ ألف رجل. وحوالي ١٥٩.٠٠٠ حصان. وحوالي ١٢٨١٠ مدفع. ومُستودع قوات يستوعب حوالي ١٩٤.٠٠٠ ألف رجل. وحوالي ٢٣.٠٠٠ حصان. وحوالي ٢٤٦ مدفعًا. وقوات احتياطية حوالي ٢٠٩.٠٠٠ ألف رجل. وحوالي ١٧.٠٠٠ ألف حصان. و١٦٢ مدفعًا. وأمر التعبئة كان تلغرافيًّا من برلين في الليلة الخامسة عشر من شهر يولية. واستغرقت مدة التعبئة حوالي ستة عشر يومًا من بعد إعلان الحرب.

وفي اليوم الأول والثاني للاستدعاء من الاحتياطي كان على كل فرد تم استدعاؤه للخدمة أن يأتي ومعه الحصان الخاص به.

واليوم الثالث كان مخصصًا لنقل الأسلحة والذخيرة الحيَّة من المستودعات وحملها على الخيول. وفي اليوم الرابع وصلت الخيول وبدأت قوات المشاة في التدريب وتنظيم الصفوف. وفي اليوم الخامس عاد مَن كان في أجازة وتم تجهيزه. وفي اليوم السادس والسابع ظهر الاحتياطي وتم تسليحهم وتجهيزهم بالملابس والمعدات. وكل جندي كان يسمح له بأربعة وعشرين ساعة لكي ينظم ويرتب شئونه. وفي اليوم الثامن قرر الفوج أنه جاهز للخدمة. والفرسان والمدفعجية كانوا يأخذون يومًا أزيد في التجهيزات عن المشاة. وتنظيم الحصار والهندسة والقطارات العامة التي تعمل كخطوط إمداد كانت تحتاج إلى العديد من الأيام للتجهيز. وفي اليوم الثامن وتحديدًا بعد حلول المساء كانت التعبئة تقريبًا قد اكتملت. ولسوف يبدأ النقل إلى الخطوط

الأمامية في اليوم التالي في يوم ٢٤ يوليه. وبينما كانت القوات تتحرك كانت مستودعات الجيوش تبدأ في التشكيل والبناء. وكل لواء مشاة كان يقيم مستودعًا خاصًّا به. وكل فيلق من فيالق الفرسان كان يقيم المستودع الخاص به. وأيضًا كل فيلق من فيالق المدفعجية كان يقيم المستودع الخاص به. وكافة الخدمات كانت تقوم ببناء وتشكيل المستودعات الخاصة بها. وكان هناك المستودعات الخاصة بالتعزيزات وأخرى خاص بالاحتياط.

وتلك المستودعات الخاصة بالتعزيزات والأخرى الخاصة بالاحتياط كانت تبنى بشكل جزئي داخل الكتائب. والعدد الزائد عن الحاجة كان لهم مستودعهم الخاص بهم. وكان يتم تجهيز كبار السن منه.

٣- الحرب الأسبانية الأمريكية:

إعداد الجيش المتحد للحرب كان مهمة غاية في الصعوبة. وكما تصورنا في الحرب الأسبانية الأمريكية فالجيش الأمريكي عند اندلاع الحرب كان عدده حوالي ٢٨.١٨٣. وكان الجيش لا يتم زيادته إلا بأمر وقانون من الكونجرس. ولقد تم تمرير هذا القانون في يوم ٢٨ أبريل في اليوم الخامس من اندلاع الحرب. ووافقت السلطات على أن يكون عدد الجنود ٦٠.٠٠٠ ألف. وهذه الزيادة تم الحصول عليها من المتطوعين. ففي ٣١ مايو وصل العدد إلى ٤٤.٠٠٠ ألف جندي. وفي ٣٠ يونيه وصل العدد إلى ٥٦.٠٠٠ ألف جندي. وفي ٣١ يوليو وصل العدد إلى ٥٨.٠٠٠ ألف جندي.

وبعد إعلان الحرب بيومين تم حصر المتطوعين ووصل عددهم إلى ١٢٥.٠٠٠ ألف. وكان هذا هو النداء الأول للتطويع. والنداء الثاني تم نشره وإذاعته في يوم ٢٥ مايو. وكان المطلوب حوالي ٧٥.٠٠٠ ألف رجل. ووافق الكونجرس على أن يصل العدد إلى:

١٠.٠٠٠ آلاف من المشاة. وثلاثة آلاف من الفرسان. وثلاثة آلاف فى المهندسين من جميع البلاد. وعدد المتطوعين بالكامل وصل إلى ٢١٦ ألف. وحشد الرجال للتطوع في الخدمة عمَّ الولايات المتحدة جميعها وبسرعة. ولكن وقت الالتقاء كان مختلفًا. وفي نهاية شهر مايو وصل عدد المتطوعين في الجيش حوالي ١٢٥.٠٠٠ ألفًا. وفي نهاية يونيه وصل العدد إلى ١٦٠.٠٠٠ ألفًا. وفي نهاية أغسطس وصل العدد إلى ٢١٦.٠٠٠

ألفًا، ولكن التجهيزات لم تكن كافية في هذا الوقت، وفي حقيقة الأمر فإن الترتيبات تلك ألزمت السلطات المعنية في الولايات المتحدة بإعداد الملابس العسكرية اللازمة والخيام والمعسكرات، وكل ما يلزم هؤلاء المتطوعين، ولذلك أصبح لا يوجد أي مستودعات للجيش بها المستلزمات المطلوبة، وكان لازما على الولايات المتحدة إقامة المصانع التي تقوم بعمل تلك التجهيزات، وهذا ما حدث، وذلك بعد اندلاع الحرب، وتلك المستلزمات المطلوبة للمتطوعين تحتاج إلى شهور لتجهيزها، وفي نهاية شهر أكتوبر بعد اندلاع الحرب وُجِد أيضًا نقص واضح في المعدات والتجهيزات العسكرية (الملابس، الخيام).

ولتلافي مشكلة التجهيزات أمرت السلطات بأن كل كتيبة وكل فرقة تجهّز ما تحتاج إليه من الولاية التابعة لها، وبدأ بعد ذلك تقسيم الجيوش، فالفرق الثانية والثالثة في توماس وفي تشيكاموجا، وبعدما اجتمعتا معًا أصبح عدد جنودهما حوالي ٥٦.٠٠٠ ألف جندي.

والفرقة الثانية التي كانت موجودة في ألجير كان قوامها حوالي ٢٢.٠٠٠ ألف جندي، والفرقة الخامسة كان قوامها حوالي ٢٠.٠٠٠ ألف أيضًا، وفي بعض المعسكرات كان هناك العديد من الصعوبات التي واجهت القادة وخصوصًا في الإمدادات والمستلزمات المطلوبة.

ولكن فكرة ضم الفِرَق والكتائب والألوية معًا جعل بعض المعسكرات يحل الكثير من المشكلات، ويجد الحلول للعديد من الصعوبات، وفي نهاية شهر أغسطس أصبح كل المتطوعين لديهم ما يلزم من ملابس وعتاد، والحرب الأمريكية الأسبانية لم يكن بها ما يكفي من سلاح الفرسان، والمدفعجية، والمهندسين، وتلك الفكرة ازدادت في مرحلة بناء الجيش وتعبئته للحرب.

٤- الجيوش في الحرب العالمية:

إن حالة الحرب بين الولايات المتحدة والحكومة الألمانية الاستعمارية تم الإعلان عنها في ٦ أبريل عام ١٩١٧م.

وكما حدث في الحروب السابقة فإن الحكومة وجدت نفسها بدون أي قوانين

ملزمة وضرورية لتربية القوات وإعدادهم وتجهيزهم بما يلزم. والجيوش تستفيد من الحروب السابقة وما وقعت فيه من أخطاء في الماضي تحاول أن تتلافاه. وذلك ما حدث. ففي الولايات المتحدة اقترحت استحداث قانون للخدمة العسكرية. وهذا ما حدث في ١٨ مايو عام ١٩١٧ بأن تم مناقشة قانون الخدمة العسكرية في الكونجرس. وأقرّ الكونجرس قانون الخدمة العسكرية الإجبارية. وأهم ملامح هذا القانون كما يلي:

«أن الجيش في حاجة إلى المجندين. وهؤلاء المجندون لا بد أن يكونوا جاهزين ولديهم كل ما يلزمهم حتى يكون هناك تنظيم في صفوف الجيش. والمجندون في البداية يقضون وقتًا في الحرس الوطني. وبعد فترة التدريب ينتقل إلى كتائب الجيش» . وهذا القانون جعل عدد المتطوعين يزداد. وتحت هذا القانون فإن الجميع لا بد أن يخضع للتجنيد الجبري. وفي ٥ يونيه عام ١٩١٧ تم تعيين (تسجيل) حوالي من ٩ إلى عشرة مليون فرد. والتسجيل الثاني كان في ٥ يونيه عام ١٩١٨ للأفراد الذين وصل عمرهم إلى ٢١ عامًا. وامتد سنّ التسجيل في الخدمة العسكرية من ١٨ إلى ٤٥ سنة.

والجدول التالي يشير إلى عدد الأفراد الذين تم تسجيلهم ودخولهم في الخدمة.

«الأفراد المسجلون لأداء الخدمة»

التسجيل	العمر المحدد	المسجلون	المجندون	عددهم بالمائة
الأول والثاني	٢١-٣١ ١٨-٢٠	١٠.٦٧٩.٨١٤	٢.٦٦٦.٨٦٧	٢٥٪
الثالث	٣٢ – ٤٥	١٣.٢٢٨.٧٦٢	١٢٠.١٥٧	١
ألاسكا وهاواي	١٨ – ٤٥	٣٢٥.٤٤٥	٢٣.٢٧٢	٧
العدد الكلي	١٨ – ٤٥	٢٤.٢٣٤.٠٢١	٢.٨١٠.٢٩٦	

ومن خلال هذا النظام الخاص بسرعة تعديل تعافي الجيش في الحرب فإن الجنود يمكن تجهيزهم جيدًا في أقصر وقت ممكن. وتدريبهم وتجهيزهم بكل ما يلزمهم من

العتاد. وأن حوالي ٣٢ فرقة تم إقامة المعسكرات التدريبية اللازمة لهم، وبدأ الاهتمام والاستعداد للحرب بشكل جيد في الولايات المتحدة.

٥- الاستراتيجية الخاصة بالتمركز:

بعد تعبئة الجيش واستعداده للتحرك تأتي العملية الثانية وهي عملية تمركز القوات بالقرب من الحدود بناء على الخطة الموضوعة (تمركز دفاعي – تمركز هجومي). وهذه العملية تحتاج إلى إعداد جيد جدًّا لمنع الارتباك في صفوف الجيش.

وهذه العملية تتطلب الاستفادة القصوى بنظام خطوط السكك الحديدية في البلد والاستفادة من قدراتها. والإعداد لعملية التمركز يكون متزامنًا لعملية التعبئة. فالقائد العام لا بد أن يشرف على العمليتين في نفس الوقت.

وفي الحرب الفرنسية الألمانية أشرف القائد مولتوك على عمليتي التعبئة والتمركز في الجيش الألماني، ولقد تحدث عن ذلك فقال:

«إن عملية التعبئة للجيش التابع لألمانيا الشمالية تتطلب مراجعة أي تغيرات عسكرية أو تغيرات في الموقف السياسي من عام إلى عام. وكان القائد العام ووزير الدفاع يشرفان على هذه المراجعة: وكل فرع من أفرع الإدارة في البلد كان يقوم بالتصرف بناءً على هذه التغيرات. وكان القرار بأن أفضل حماية لألمانيا الشمالية هو غزو السيسي الجزء المركزي للراين. ولقد تم الإعداد الكامل لتنفيذ هذا الأمر. وأعطيت الأوامر بالتحرك والسفر عن طريق السكك الحديدية أو عن طريق المراكب (السفن). وكل فرقة لا بد أن تستغل كل لحظة لتنفيذ الأمر. وأن يبدأ كل لواء من نقطة مختلفة في نفس اللحظة. وفي يوم المغادرة أي لا يتحرك الجميع في وقت واحد لكي لا يحدث ارتباك على الطرق العامة. وفي خطوط السكك الحديدية. بل لا بد من التنظيم الجيد جدًّا في حالة التحرك. وعلى القادة إعطاء الأوامر للجنود بالترفيه عن أنفسهم بعد وصولهم إلى أماكن تمركزهم».

٦- التفرق في حال التعبئة والتحرك والتمركز:

لو أن التعبئة قد اكتملت بشكل جيد قبل بدء الانتقال إلى الحدود فإن هذا جيد جدًّا. وما ينبغي أن يحدث، وكل وحدة من وحدات الجيش ملزمة بأن تصل إلى الحدود بشكل جزئي وبكامل عتادها وتجهيزاتها، والارتباك يحدث في الغالب عندما يتم نقل كتيبتين في وقت واحد، ولا بد من أن يكون هناك قوات باقية في العاصمة لحمايتها، وكذلك لا بد من وجود قوات منتشرة على حدود البلاد حتى تحمي الحدود من الاعتداء.

وهذا النظام تم الأخذ به من قبل القوات المتحالفة في الحرب الأهلية الأمريكية، وذلك لأن كلا الجيشين لم يكونا على استعداد كامل للحرب، والاثنان لم يكن لديهما القدرة على تنفيذ العمليات الحيوية بعد اندلاع الحرب مباشرة، وفرنسا وقعت في نفس هذا الخطأ في الحرب الألمانية الفرنسية.

فقوة الجيش الفرنسي اسمًا كانت ٥٢٥.٠٠٠ ألف ، ٣٥٠.٠٠٠ ألف جندي في الخدمة، وحوالي ١٧٥.٠٠٠ ألف جندي احتياطي، وكانت رغبة فرنسا هي الهجوم والعدوان، لذلك فإنها نظمت صفوفها، وقسمت القوات إلى ثماني فرق، ودفعت بالقوات على الحدود دون الانتظار لوصول القوات الاحتياطية، ودون الانتظار لاكتمال التجهيزات الميدانية، ولهذا فإن الجيش أصبح غير قادر على الهجوم، وعندما وصلت القوات الألمانية إلى الحدود وجدت القوات الفرنسية مبعثرة من شيونفيل في الجنوب إلى بلفورت في الشمال، وعدد القوات الفرنسية الفعلي حوالي ٢٧٥.٠٠٠ ألف جندي، وعندما بدأ الصراع والاشتباكات المفتوحة بدأت التحركات السريعة من الجانبين، وأصبحت فرنسا غير قادرة تمامًا على اكتمال التعبئة والتحرك.

٧- حماية نقاط التمركز:

منذ وصول الكتائب العسكرية المختلفة إلى الحدود بنجاح والتمركز في النقاط الأمامية يجب إقامة الحاميات والحصون لحماية القوات التي وصلت أولًا، وأيضًا حماية القوات في حال الهجوم المفاجئ من قِبل العدو، ولهذا الغرض انتشرت القوات على الحدود على نقاط التمركز الهامة، ويتم اختيار النقاط الخاصة

بالتمركز. ويفضَّل ألا تكون مكشوفة، أي يكون حولها بعض الموانع الطبيعية التي تمنع قوات العدو من التقدم، وذلك مثل الجبال.والأنهار. وفي حرب عام ١٩١٤م كانت الخطوة الأولى للتحرك والتمركز هي التعبئة والتمركز على الحدود التي تم تصميمها من قِبَل القوات العسكرية أثناء الخطة العامة. وذلك لحماية الأقاليم خلال مرحلة التعبئة والتمركز. وهذا يتطلب وقتًا قصيرًا، ويعتبر هذا الوقت هو الوقت الفاصل بين السلم وبين الحرب.

وفي الحرب الألمانية الفرنسية تمركزت القوات الألمانية بطول موزيل بين تريير وكوبلنز وعلى طول نهر الراين من مايتز.وإلى كارلسرو.

وفي الحرب الأهلية الأمريكية تمركزت الولايات المتحدة بقواتها بطول نهر بوتوماك ونهر أوهايو. وكانت هناك سيطرة من قِبَل قوات الولايات المتحدة على الكباري القريبة من الحدود. وكانت هذه استراتيجية هامة للاستحواذ. ولم تكن الاستراتيجية تهدف إلى حماية نقاط التمركز فقط بل القدرة على اتخاذ قرار الهجوم، وأن امتلاك الكباري والمعابر والممرات أهم الموضوعات التي يتنافس عليها الجيوش بين الشرق والغرب؛ لأن من يملك تلك الكباري والمعابر يمتلك نقاط تمركز على طول النهر.

والجبال الإيطالية، والسويسرية، والنمساوية والسكسونية والبوهيمية أدت إلى فصل القوات النمساوية من شمال ألمانيا. والغابة السوداء في بودن في ألمانيا تم الاستفادة منها في مختلف الأوقات لتغطية نقاط التمركز العسكري.

وإذا لم يكن هناك ستارة طبيعية تكفي لغطاء القوات المنتشرة على الحدود فمن الطبيعي أن يتم بناء ستارة صناعية من خلال بناء العديد من الحصون والقلاع.

وفي عام ١٩١٤ تم حماية نقاط التمركز الفرنسية عن طريق بناء قاعدتين (حصنين) من جهة الشرق، الأولى يطلق عليها تول، والثانية إبينال، أما الجيش الألماني فإن نقاط تمركزه كانت محمية بغابات استراسبرج وميتز. وكان هناك حصول تم بناؤها بين تلك الغابات.

والقوات الألمانية قامت بحماية نقاط تمركزها عن طريق بناء الحصون والقلاع في كونجسبرج. والقوات الأسبانية قامت بحماية نقاط تمركزها بواسطة نهر نيمين والحصون التي تم بناؤها في كوفن.

إذًا فالجبال والقلاع والحصون والأنهار والغابات تعتبر ستارًا طبيعيًّا لحماية نقاط التمركز الهامة. والقوات التي لا تجد هذا الغطاء الطبيعي فإنها لا تترك القوات الموجودة في نقاط التمركز مكشوفة، لذلك فإنها تقوم ببناء الحصون والقلاع.

خطة التمركز:

إن خطة التمركز مشروع طويل الأمد في وقت السلم. وهذه الخطة تؤكد على ملمح الحكومة حال اندلاع الحرب. وتحدد الخطة التي تسير عليها البلد: هل سوف تكون خطة دفاعية أم خطة هجومية؟ وأي المناطق والأقاليم التي سوف تقام عليها الحرب. وأي الخطوط التي سوف تسير عليها القوات في حال تنفيذ خطة التمركز. وأي الوسائل التي يمكن توظيفها لحماية خطوط العدوان التي لا تغطي المجال العسكري. ويمكننا فهم خطة التمركز جيدًا إذا أمكننا أن نقرأ هذا المثال الواقعي. وهذا المثال سوف نختاره من الخطة التي وضعها القائد مولتوك في عام ١٨٦٨م – ١٨٦٩م. في افتراض الحرب بين ألمانيا الشمالية والقوات الاتحادية التابعة لها وبين القوات المتحالفة مع فرنسا والنمسا والدانمرك.

ونتيجة هذه الحرب كانت دراسة متعمقة لعدد من السنوات. لقد تم الاستعداد للحرب بعد استيلاء بروسيا على مناطق تشلسويج وهولستن. وإقامة الحرب بين الدانمرك والنمسا. وكلا الدولتين أصبحتا عدوتين لبعضهما البعض. والنمسا ينبغي عليها أن يكون لها نصيب في الحرب التي أعلنتها فرنسا ضد بوريسيا. وأن قواتنا انقسمت إلى قسمين متساويين. وذلك حتى يمكننا أن نكون متفوقين في الغرب بدلًا من الحدود الجنوبية.

والقضية الأولى التي كانت مثارة في هذه الآونة والسؤال الذي كان مطروحًا: أي من هذين الجيشين سوف يكون قادرًا على الهجوم. وأيهما يكون قادرًا على الدفاع؟ وأن منطقة الراين وقلاعها وحصونها كانت من المناطق الدفاعية القوية جدًّا ضد

فرنسا. وهذا يعني أن لدينا القدرة على تنظيم القوات على طول الحدود النمساوية. وينبغي كذلك بناء المستودعات الدفاعية ضد فرنسا. لذلك فإن منطقة الراين كان بها حوالي ١٠٠.٠٠٠ ألف جندي، وأن تَقَدّم القوات الفرنسية استغرق حوالي أسبوعين، وخطة الدفاع هذه تسببت بأن تظل بعض الولايات والمناطق الألمانية على الحياد، أو أن تجهّز جيوشها ضدنا، واستطاعت فرنسا أن تتجه إلى الجهة اليسرى في اتجاه الخطوط الأمامية للراين، وذلك بالعديد من العمليات في برلين عن طريق ورمز وفرنكونيا، بينما جيشنا الهجومي في النمسا في الغالب كان يمكن أن ينجح، ولقد افترضنا الهجوم ضد فرنسا، ولتنفيذ ذلك كان لا بد أن نستغرق حوالي ستة أسابيع من العمل قبل النمسا، ولقد كانت فرنسا فخورة جدًّا بالمساعدة من قبل النمسا، ولذلك ينبغي في البداية أن نبدأ بالهجوم، وفي هذه اللحظة تأكدنا أننا وجدنا العدو، وذلك لأننا حاصرنا الجيوش وضيقنا جدًّا خطوط العمليات، وعملنا على صعوبة تحرك قوات العدو، وجعلنا كل فرقة تضطر أن تأخذ قرارها منفردة، ومن الأسبوع الأول من القتال حسمنا المعركة.

ولو أننا نجحنا في هذه المعركة في النمسا وللأسباب السابقة يمكن القول بأن الجيش العاشر ينبغي أن يتمركز للهجوم في بلاتسنياتا، والثالث لا بد أن يكون على استعداد لتنفيذ العمليات ضد النمسا، ولتعزيز الجيش الثالث وحماية الساحل كان لا بد من إقامة بعض الكتائب الخاصة بالمشاة، والفرقة السابعة عشر لا بد أن تعود لحماية الدانمرك، ويفهم من ذلك أن كافة القوات كانت ضد فرنسا، وظلت فرنسا وحدها لأكبر وقت ممكن.

الدفاع ضد النمسا:

إنه من الصعب القول بأن أعداد القوات النمساوية كان يمكن الاستفادة منها ضدنا، ومن الواضح أن هذه القوات الغفيرة تم تأجيل الاستفادة منها، وذلك لعدم التمكن من تنفيذ العمليات، ففي عام ١٨٦٦م وضعت النمسا في حوالي ستة أشهر ما يقرب من ٣٤٠.٠٠٠ ألف جندي في ساحة القتال، وفعلت ذلك حتى يمكنها فعل الأفضل، ولكن ظروفها الداخلية الصعبة بالكاد سمحت لها بأن تجرّد

مناطقها من القوات، وروسيا وبلغاريا سوف تطلب منها حماية وحفظ حدودهما، ووجدت من الصعب كذلك أن تطلق يد روسيا وجعلها تتصرف في الدانوب والإمارات والولايات التابعة لها في سالسيا، وبينما تمركز كانت كل القوات ضدنا، وخارج الجيش القوقازي كانت قواتها في بيسارابيا وفي الحدود الشرقية لمنطقة سالسيا.

وفي هذه الآونة تمكنت روسيا من ضم وتوحيد حوالي ثمانية عشر كتيبة مشاة، واثنين من كتائب الخيالة، وتم توزيع تلك القوات حول جزنتشوفك والتي كانت تهدد الطرق المؤدية إلى القوات النمساوية في منطقة سالسيا.

وفي كل الاحتمالات فإن النمسا اضطرت لوضع الجيش حول ألموتز للحماية، ووضعت آخر على خط ان، وبهذا أصبحت قادرة على التحرك ضدنا فقط ببعض القوات المتفرقة هنا وهناك، وفي بداية الحملة فإن روسيا لم تأخذ أيًّا من القوات المتواجدة فعليًّا في منطقة سالسيا والتابعة للنمسا، وكل الظروف جعلت النمسا تتقدم باتجاه بوهيميا مباشرة من برلين، وسارت بطول الضفة اليمنى من نهر الألب، وبعد ذلك اضطرت أن تعبر النهر بين القلاع والحصون الخاصة بنا وبين القوات التي وضعت للدفاع، وكانت تلك القوات المدافعة تقوم بالعمليات على طول الخط الذي كنا قد جهزناه لذلك، ومعظم عمليات التمركز السريعة لكل القوات التابعة للجيش الألماني كانت ممكنة، والفرقة الأولى والثانية المتواجدتان في شرق بورسيا وفي بوميرانيان تم توظيفهما جميعًا على هذا الخط للدفاع ضد النمسا، وتلك القوات تم تعزيزها بحوالي ٨٣.٠٠٠ ألف جندي، وذلك في التعبئة الأولى والثالثة، وخصوصًا من القوات المشاة، وهناك دفاع قوي كان على طول الساحل، وتحت كل الظروف لا بد أن تكون كل تلك القوات في أماكنها وعلى الدوام، وخصوصًا لغرض الدفاع ضد القوات النمساوية، ولقد تكلَّف ذلك الكثير، فالقوات التي كان عددها ٣٠.٠٠٠ ألف جندي زادت من أجل تحقيق هذا الغرض إلى حوالي ١١٣.٠٠٠ ألف جندي، ولم يكن مستحسنًا تمركز كل تلك القوات في نقطة الوسط (في المركز)، وبعض الأماكن الأخرى تكون عارية من القوات، وذلك مثل منطقة سلسيا التي يجب ألا تتجرد من القوات، وكذلك الجيش السابع الموجود في درسدن يجب ألا ينسحب منها بدون أن

يضع قوات بديلة.

والجيش الموجود في سلسيا كان يمكنه أن يتمركز جيدًا على خط نياس فرنكنتين لحماية الحدود، ولتهديد خط السكة الحديدية الرئيسي التابع للنمسا في ويلدسنشهاست في مقابل جلاتز، وينبغي أن تتقدم القوات النمساوية إلى سيلسيا، ولذلك لا بد أن يكون هناك قوات بالقرب من أولموتز لمراقبة القوات الروسية، وتلك القوات النمساوية الموجودة في أولموتز أعاقت ومنعت العمليات الروسية، ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن القوات بشكل عام كانت في حالة من الضعف، ولم يكن في مقدورها الهجوم على العدو في البداية، والقوات المتواجدة في برلين اضطرت إلى الدخول في المعارك الحاسمة خارج المدينة، وأفضل العمليات العسكرية ما يتم على جانبي الجيش وليس في المنتصف.

ولو أن مدينة أودر كانت قاعدة فإن الجيش يجب أن يتمركز في كورلتز حيث يمكن أن يتحد الجيش الخامس معه، والعودة للرجوع سوف تؤدي إلى جعل القوات قريبة من القوات الروسية، وهذه القاعدة كان عيبها أنها مدعومة من القوات الروسية، وهذا احتمال فقط، والجيش الضعيف إذا تم دعمه من الجيش القوي فإنه سوف يكون بعد ذلك تحت أوامره.

والقاعدة الموجودة في مدينة ألب يمكنها أداء أفضل منذ أن تم وضع خطوط العدو وعملياته في برلين، والقوات المتواجدة على هذا النهر كانت قوات خاصة بالهجوم، وفي حالة من الاتصال الدائم مع الجيش في راين، ويمكن للجيشين أن يكونا في حالة تعزيز ومساندة لبعضهم البعض، ولدى كل منهم الطرق الآمنة في حالة العودة، ويمكن لأي منهما استخدام تلك الطرق، وتلك الطرق كانت قريبة من ماجدبرج، ونهر الألب هذا كان محاطًا بالحصون الموجودة في دردسن، وتورجاو، ويتسنبرج وماجدبرج، وتلك القلاع والحصون يمكن الاستفادة القصوى منها لأن القوات يمكنها من خلالها أن تهاجم على جهتي الأعداء، وكذلك يمكن تعزيز القوات من خلال تلك الحصون وتقوية الجيوش وزيادة عدد القوات.

وكل تقدم من خلال العبور بواسطة واحد من الكباري الهامة يجعل جيش العدو

يضطر إلى تغيير مقدمته، وعليه أن يبذل جهدًا بالغًا لحماية جناحيه (الميمنة والميسرة). وفي حالة الخسارة يكون السكان اللاجئون في أمان خلف النهر.

وتحت هذه الظروف لن تنجح النمسا بأي حال من الأحوال، والخطوات الخاصة لمنع تلك التحركات التي يتحركها العدو تكون في حيز التنفيذ في حال ما إذا قرر العدو التحرك.

وبرلين يجب أن تكون محمية من الكتائب القريبة منها، والموجودة على الطرق المباشرة، والعدو لا بد أن يضطر إلى إضعاف قواته، وذلك من خلال الإجراءات التي يتخذها لحماية المواقع العسكرية التابعة له في درسدن، تورجاو، وويتنبرج، وخصوصًا في ميمنة الجيش في أليب، وهذه الخطوات سوف تضعف قوات العدو قبل أن يصل إلى العاصمة الهدف الطبيعي بالنسبة له، وهذه الإجراءات معناها أن الجيش المدافع يمكنه أن يجعل الجيش المعادي يضطر إلى إضعاف قواته بنفسه من خلال إجراءات يتخذها لحماية الطرق وخطوط الاتصال في العديد من المدن، وهذه الإجراءات تجعله في حالة من الضعف لا تمكنه من مهاجمة العاصمة؛ الهدف الطبيعي لكل الغزاة، ويمكن للجيش المدافع أن يدخل الحرب الحاسمة معركة الحسم التي يمكنه فيه أن يطرد هؤلاء الغزاة وينتصر عليهم، ونموذج الهجوم على النمسا خير دليل على ما نقول، إن جناحي الجيش (الميمنة والميسرة) يمكن للقادة تنفيذ العديد من العمليات الفاعلة من خلالهما، علاوة على ذلك فإن التعزيزات يمكن أن تتدفق، لذلك فإن مدينة درسدن يجب أن تكون نقطة استراتيجية للتمركز، وخصوصًا للقوات التابعة للفرقة الثانية والثالثة والرابعة التابعين للمشاة وللكتيبة الثانية التابعة لسلاح الفرسان، والكتيبة الأولى التابعة لسلاح الفرسان لا بد أن تبقى في كورليتز لتحمي الخطوط الاتصالية المفتوحة مع الفرقة السادسة.

وينبغي أن يكون الجيش في حالة من التحرك بعد إعلان الحرب، وأن تحركه من درسدن إلى ستولبن سوف يقوي موقفه، وأنه سوف يحمي ميمنة الجيش، وذلك من خلال الوادي الرملي في الجوار، وكورلتز سوف تتقدم بالقرب من بوتزان ولسوف

يمكنها أن تكون في بداية الهجوم على الأعداء في حالة من القوة، ويمكنها كذلك أن تمرّ من خلال الجبال البوهيمية، وتلك التصرفات سوف تُجبر العدو على متابعتنا مباشرة إلى درسدن، وبعد ذلك تقع الأحداث الحاسمة، والعمليات التي يمكن تنفيذها بعيدًا عن الخطوط الخاصة بالتمركز، وهذا ما نسميه الابتعاد عن خطوط التمركز، ويمكن توقع ذلك من ولايات ألمانيا الجنوبية، وذلك في حال إتمام تنفيذه، وفي الحرب التي اندلعت في فرنسا فإن جيش بلغاريا المتحد وقوات ألمانيا الشمالية الموجودة في منتصف الريان سوف تكون في حماية، خاصة ضد أي اعتداء على الأرض البوفارية من قبل القوات الفرنسية، ولو أن سلطات المونتشيه رأت ذلك بعين البصيرة فسوف تنفذ تلك الخطة، وهذا الاتحاد لا يمكنه أن يتوقع ذلك لو أن بلغاريا مفروض عليها حماية حدودها من الاعتداء النمساوي، ومن خلال الأحداث السابقة فإن دارس الشئون العسكرية يمكنه أن يتوقع الجهود المضنية التي بذلتها بلغاريا وتمركز حوالي ٦٠.٠٠٠ ألف جندي على حدود «آن»، وهذا التمركز هو كل ما نتوقعه من بلد مثل بلغاريا، وتهديد مؤخرة الجيش النمساوي ونقاط تمركزه في بوهيميا وموارفيا وفي فيينا نفسها، فإن ذلك يجبر النمسا على أن تكون في حالة من توازن القوى مع بافاريا، ويمكن تحالفهم ضد أي عدو.

والخطة الأفضل قام بتنفيذها قائد غير مونتشيه، ولكن هناك بعض الإجراءات التي تم اتخاذها من أجل التأكد من تقدم القوات النمساوية واجتياز المعارك الحاسمة في انجلوستاوت، ونحن يجب ألا نتوقع أن يكون للقوات البوفارية أي موقع في انجلوستاوت في البداية، ولسوف يتبادلان الهجوم على الحدود في البداية في فرتيرج وباون، والتهديد الأقوى سوف يكون من جانب فرنسا وليس من جانب النمسا.

ونحن نتوقع أن يتحد الجيش النمساوي والجيش البوفاري ويخوضان معًا معركة شرسة ضد فرنسا.

ولقد تقدمت القوات الفرنسية نحو سلسبيا ونحو بعض المناطق البارزة، وخطوط عملياتها سوف تكون في مواجهة بافاريا وفرتنبرج.

وكل شيء يتوقف على الخطوات السريعة التي يمكن اتخاذها ضد الحملة

الفرنسية.

العمليات الهجومية على فرنسا:

الهدف الأساسي من العمليات الهجومية على القوات الفرنسية هو البحث عن العدو الأساسي للهجوم عليه، وصعوبة إجراء تلك العمليات كانت تكمن في تنفيذ العمليات بتلك القوات الهائلة، وتنفيذ العمليات ضد جيش قوي لديه قوة ضخمة، فالجيش الفرنسي الموجود في ساحة القتال كان يتألف من ٣٢٠.٠٠٠ ألف جندي، كان منهم ٣٥.٠٠٠ ألفًا من الجزائر، وحوالي ٥٠٠٠ آلاف من روما، وجزء من القوات من الضروري أن يكون بقرب المدن الأساسية، والقلاع التي نفترض أننا سوف نهاجمهم.

ونحن عملنا على خفض عدد الجنود إلى حوالي ٥٠.٠٠٠ ألف بطريقة آمنة لهذا الغرض، ولو أن قوات المراقبة لم يكونوا على درجة من الأهمية بطول بيرانيس ودوفر فإن تلك القوات كانت بالكاد حوالي ٢٥٠.٠٠٠ ألف جندي، ويمكن إحضار تلك القوات في بداية وقت العدوان علينا، بينما كانت قواتنا الألمانية الشمالية حوالي ٣٣٠.٠٠٠ ألف جندي، والقوات الفرنسية كان لديها قوات إضافية تقدر بحوالي ٩٣.٠٠٠ ألف جندي، ويمكن زيادة هذا العدد ليصبح الجيش الفرنسي بالنسبة لعدوه من ٨٠٠ إلى ١٠٠ جندي، وهذا لا يبدو كاملًا، ولكنهم سوف ينظمون تلك الوحدات الجديدة، وهذا هو السبب الآخر لسرعة التقدم إلى المناطق التي كنا فيها.

ونحن أيضًا كان لدينا بجانب الحرس قوات نظامية أخرى، واحتياطي حوالي ٢٦.٠٠٠ ألف جندي يمكن الاستفادة منهم في أي لحظة، فإذا حسبنا عدد الجنود الخاصة بالتعزيزات بحوالي ٣٠.٠٠٠ ألف جندي في بادن وفي فرتنبرج فإن عدد القوات المهاجمة سوف يكون ٣٦٠.٠٠٠ ألف جندي إلى ٢٥٠.٠٠٠ ألف في حالة اندلاع العدوان، وحوالي ٣٨٦.٠٠٠ ألف جندي إلى ٣٤٣.٠٠٠ في حالة المراحل المتأخرة.

وهذا يوضح كيفية الاستفادة من العدد الضخم من الجنود في حالة اندلاع العدوان.

وهذا العدد يمكن زيادته زيادة مهولة في النقاط الحاسمة، وذلك إذا حاولت فرنسا

إرسال قواتها إلى الساحل، أو إلى جنوب ألمانيا، ونحن يمكننا الاستعداد الكامل للمقاومة بدون خفض عدد الجنود في ساحة القتال، والثاني لا يمكن أن يكون خطرًا بالنسبة لنا، ومن الضروري أن نمركز تلك القوات الضخمة ونستفيد منها جيدًا في حال الهجوم وفي حال الدفاع، وكان هناك سؤال يطرح نفسه على مصممم الخطط العسكرية وهو: في أي مكان يمكن أن نتوقع أن نجد العدو؟

فى الحرب الألمانية الفرنسية كان هناك العديد من البلاد المحايدة، وهذه البلاد هى هولندًا وبلجيكا وسويسرا، وتلك البلاد حاصرت مسرح الحرب في منطقة بين لوكسمبرج وبين بازل.

فهل يمكن أن تنتهك فرنسا حيادية بلجيكا لكي تقترب من راين البوريسية والابتعاد الكامل والممكن عن إنجلترا؟

وفي تلك الأوضاع اضطرت فرنسا إلى فصل حوالي ٨٠.٠٠٠ ألف جندي، وجعلهم يراقبون الجيش البلجيكي في مناطق بروسيل وانتيورب، والتقدم الآخر للقوات الفرنسية كان باتجاه مايوس التي يمكننا أن نهاجم القوات الفرنسية هناك، ونستفيد جيدًا من موزيل أكثر من استفادتنا بمنطقة الراين، فخطوطنا الموجودة في منطقة الراين كانت قوية جدًّا، وهذا يعني أن التعزيزات ليست ضرورية، وأن المسافة من بروسيل إلى كولونج كانت أكبر بكثير من ماينز، تريير وكيسرلوتون إلى كولونج، وهجومنا من الجنوب سوف يجعلنا في حالة اضطرار لمواجهة الجهات الجنوبية لكي نلتقي مع الجبهة التي نهاجمها.

والتمركز الأولي لقواتنا في الجنوب سوف يجعلنا قادرين على مواجهة الخطر الذي يمكن للعدو أن يشكله في الضفة الشمالية لنهر الراين، ويمكن إحباط أي عمليات، وذلك عن طريق التحركات العدائية على الأراضي الفرنسية، وهذا يستدعي بالقطع انتهاك الأراضي البلجيكية، وهذا الوضع سوف يؤدي إلى المزيد من التعقيدات السياسية مع بريطانيا، وبالطبع هذا ما تريده فرنسا لكي تستفيد من النتائج المترتبة عليه.

وبرغم من تلك الترتيبات فإن القوات الفرنسية سوف تواجه المخاطر

والصعوبات ولكن هذه المخاطر والصعوبات أقل جدية.

لذلك فإنها سوف تحاول أن تتوحد مع النمسا من خلال العمليات التي يمكن أن ينفذها الجيشان الفرنسي والنمساوي على الأرض السويسرية، وهم في حاجة إلى حوالي ١٠٠.٠٠٠ ألف جندي على الأقل في هذا الوقت حتى يتمكنوا من الاستيلاء على المناطق الجميلة لهذا البلد، بجانب أهمية تحالف هاتين القوتين إلا أنه لا يهدف إلى اتحاد كامل بين البلدين على كل ساحات القتال، فإن هذا الوضع سوف يجعلهم في حالة اضطرار لمتابعة الأهداف المختلفة والمتفرقة على المسارح الحربية حتى يمكنهم إكمال وإنهاء أهدافهم، وهذا أمر غاية في الصعوبة، وهدفهم النهائي هو تدمير وهلاك القوات البوربسية.

ونحن نوافق على أن تمركز القوات الفرنسية على خط ميتز- استرسبرج كان مؤثرًا، وأدى إلى تحول قواتنا من خطوط الراين إلى ماين، وذلك حتى يمكننا فصل القوات الخاصة بألمانيا الشمالية عن القوات الخاصة بألمانيا الجنوبية، وذلك حتى يمكننا استخدام هذا الخط في التحركات باتجاه ألب.

ويمكن كذلك تمركز القوات في بافاريا وفي موزيل حتى يمكننا استغلال القوات الألمانية في تنفيذ بعض الخطط بطريقة غير مباشرة، وهذا سوف يجعل فرنسا تتحرك بقواتها من استرسبرج إلى جنوب ألمانيا، والعمليات التي تم تنفيذها من الجهة الموجودة في الراين وتلك التحركات منعت تقدم القوات المعادية إلى الغابة السوداء وإجبار العدو على حماية جبهته الجنوبية، ولو أن القوات في بادن وفي فرتنبرج اقتربت بنفسها إلى الجناح الأيسر لجيشنا فإننا يمكن زيادة القوات من المعسكر الموجود في بلاتينا، وهذه المعركة الحاسمة يمكن أن تقع بالقرب من رستادات، وتحركاتنا في هذه المنطقة سوف تؤدي إلى تدمير القوات المعادية تدميرًا كاملًا، وهذا يتطلب منا أن نجعل قواتنا في العديد من المناطق بالقرب من الجيش الأساسي؛ لأن جيش العدو كانت نقاطه الأمامية ضعيفة جدًّا، مما اضطره إلى إرسال قوات إلى منطقة راين القريبة من جيشنا الأساسي. والسلطات الألمانية أصرت على الدفاع المباشر عن كل المناطق التابعة لها مما جعلها تغيّر من مواقع

قواتها، وتتمركز بالقرب من الغابة السوداء أو من مناطق الجوار مناطق أولم، وهذا طبعًا سوف يحرمنا من المساعدات الحالية، وهذا يجعلنا لا بد أن ندبّر شئوننا بالاعتماد على أنفسنا، لذلك فإن تحرك القوات الفرنسية عن طريق استودجارت سوف يكون له تأثيره الكبير على خططنا الاستراتيجية (ميمنة وميسرة الجيش)، ولو أن المعارك الحاسمة في هذه اللحظة التي كان يبدو فيها جيشنا ضعيفًا في هذه المنطقة فسوف نخسر تلك المعارك.

إن القوات الفرنسية استفادت كذلك من نظام خطوط السكك الحديدية، وذلك لسرعة التمركز، والقوات الفرنسية اضطرت إلى إنزال قواتها في منطقتين هامتين بالقرب من استرسبرج ومنطقة ميتز، والقوات الفرنسية التي نزلت في تلك المناطق تم الفصل بينهم عن طريق جبال فوسجاس، والقوات الفرنسية البسيطة في هذه المنطقة لا يمكنها التحرك إلى جنوب ألمانيا، واتحاد القوات هنا في هذه المناطق مع الجيش العام سوف يؤثر قطعًا على التحركات، وفي منطقة بلاتينتا أمكننا أن نحتل الخطوط الداخلية للعمليات بين المجموعات الفرنسية المعتدية، ونحن استطعنا لذلك التحرك ضد أي منهما، وإذا كنا في حالة من القوة الكافية فإنه لربما كان يمكننا أن نتحرك في مواجهة الاثنين في نفس الوقت، وتمركز قواتنا في بلاتينتا لحماية أعالي الراين، وكذلك لحماية المناطق المنخفضة، وتفضيل التحركات العدائية نحو بلاد ومناطق العدو، وكل الخطط الأخيرة أدت إلى إحباط الاعتداء على المناطق الألمانية، والسؤال الآن هو: هل بدون الإزعاج الذي حدث كانت نقاط تمركز قواتنا في مناطق الراين سوف تتأثر في بلاتينتا وتغلق الحدود الفرنسية؟

ولسوف أجيب على هذا السؤال بكل حسم أن تعبئة قواتنا كانت جاهزة بأقل التفاصيل، فحوالي ستة من الفرق سوف تتجه نحو المناطق الواقعة بين موزيل والراين عن طريق القطار، والجدول الزمني للانتقال كان معروفا باليوم والساعة منذ أن بدأت كل وحدة تحركها إلى أن تصل.

وفي اثني عشر يومًا نزلت القوة الأولى بالقرب من الحدود الفرنسية، وبعد خمسة عشر يومًا كان الجيشان المتنافسان في هذا المنطقة، وبعد عشرين يومًا ازداد عدد

الجنود ليصل إلى ٣٠٠.٠٠٠ ألف جندي، وبعد خمسة وعشرين يومًا بدأت القوات هناك تعتمد على القطارات في الإمداد، كل جيش يعتمد على خطوط السكك الحديدية التابعة له.

ولم يكن لدينا أي أسباب للاعتقاد بأن تمركز القوات الفرنسية وعملية التعبئة الخاصة به سوف تكون سريعة جدًّا، وهذا لأننا لم يكن لدينا أي بيانات عن ذلك، وذلك منذ أن قام نابليون الأول بالتحرك الجزئي، وذلك عن طريق وحدات وفرق الجيش التي يمكن انسحابها من ساحة القتال، وإحلال بدلًا منها فرق أضخم عددًا حتى يظل مرابطًا. وعمليات التحرك هذه تجعل العدو يتوهم بأن الجيش الفرنسي في حالة تراجع ويقدم على بعض التحركات التي يمكن أن يستفيد منها الجيش الفرنسي، فقائد الحرب كان كلاعب الشطرنج الماهر الذي إذا لم يجعل خصمه يتحرك من مكان إلى مكان فلن يمكنه الدخول إلى هدفه وهو الفوز في النهاية.

وفي دراسة فاعلية نظام السكك الحديدية وتوظيفه في الحروب، وكذلك استخدام خطوط الإمداد الفسيحة، فإن فرنسا أمكنها أن تُفرِغ الحاميات والكتائب والمعسكرات من مناطقها الجنوبية وبدون انتظار وصول القوات الاحتياطية، والوحدة المتواجدة على الحدود في أقل وقت ممكن يصل عددها إلى حوالي ١٥٠.٠٠٠ ألف جندي. وهذا التنفيذ وتلك التحركات تظهر بوضوح روح المخاطرة للفرنسيين جميعًا.

وهذه الإجراءات كانت مثار اهتمام الدوائر العسكرية والافتراض الذي كان دومًا يتوقع أنّ تَحَسّن أي جيش يتم من خلال زيادة أعداد الخيالة (الفرسان) وأعداد المدفعجية، ولكن النظرية الاستراتيجية الفرنسية كانت تثبت أن في الإمكان تحسّن الجيش من خلال التحرك وإرباك العدو.

وفي مراجعة هذا المشروع في عام ١٨٧٠م كان عدد الأيام قد تغيَّر إلى اليوم العاشر، واليوم الثالث عشر واليوم العشرين.

وفي اليوم الرابع عشر تم وقف العمليات والتحركات؛ لأن الجيشين أصبحا في حالة تساوي، والسيطرة على معابر النهر هامة جدًّا، وذلك تحسبًا لوقوع هجمات

عدائية من قِبَل القوات الفرنسية القوية، والسيطرة على معابر النهر سوف تقلل مخاطر الجيش الفرنسي وتحركاته، وكان من السهل على أي دارس عسكري أن يتبنى النتيجة التي سوف تكون، وهذه النتيجة كانت متوقعة على المبادأة والمبادرة والسرعة في التعبئة والتحرك والهجوم.

ولو أن تمركز قواتنا في بلتيناتي كان بشكل معقول فإن ضعف قواتنا في الراين ليس كافيًا حتى نتوقع الهزيمة؛ لأن تلك القوات المتواجدة هناك كانت محمية بالمناطق البلجيكية المحايدة، وإذا تم انتهاك البلاد المحايدة هذه فسوف يؤدي إلى إيقاع هؤلاء الأعداء في مشكلات سياسية، وعلاوة على ذلك فإن العديد من العمليات العسكرية القوية سوف تضرب قوات الأعداء، وهذا بالطبع سوف يضعفهم.

وقواتنا لكي تقف في وجه فرنسا فيمكن أن يحدث هذا في حال تقسيم الجيش إلى جيوش عديدة، وتحرك تلك الجيوش في مناطق مختلفة حتى تربك العدو، فقوة أي جيش منهم يجب أن تكون محددة بالهدف، وبالإعداد الجيد في أقصر وقت ممكن، وبناء على تلك الاعتبارات فإن تلك المهام لا تتغير، الجيش الأول الفرقة السابعة والثامنة موجودة في الجناح الأيمن، وعدد الجنود ٦٠.٠٠٠ ألف جندي في ويتليتش.

الجيش الثاني الفرقة الثالثة والرابعة والخامسة وكتائب الحرس والقوات المركزية كان عدد الجنود حوالي ١٣١.٠٠٠ ألف جندي في همبرج، ونيونكرتشي، والجيش الثالث الفرقة الرابعة والخامسة موجودة في بادن وفي فرتنبرج وفوق كوبري بافاريا في الجناح الأيسر، وعدد القوات حوالي ٩٩.٠٠٠ ألف جندي في لانداو وفي رستادت، الجيش الرابع الفرقة السادسة والسابعة الاحتياطي كان عدد الجنود حوالي ٦٣.٠٠٠ ألف جندي في المقدمة في ماينز.

وفي حالة الحرب مع فرنسا كان عدد الرجال حوالي ٣١.٠٠٠ ألف، ويمكن إضافة القوات البوفارية إذا انضم إلى الجيش الثالث، وفي نهاية اليوم العشرين وبعد أن أنهى القطار التمركز ازداد عدد القوات بالكامل ليصل إلى ٤٨٥.٠٠٠ ألف جندي، ولقد استمرت الخطة بكل تفاصيلها، وتم إدارة التمركز الخاص بكل جيش على حدة.

الفصل الرابع

إدارة العمليات الاستراتيجية

إن مصطلح (حملة) تم توظيفه عسكريًّا ليعني إدارة التحركات والمعارك في أي جيش من خلال النتيجة السنوية. ومعظم حملات نابليون تم تصميمها كحملات ١٧٩٦م، وحملة ١٨٠٠م، وحملة ١٨١٢م، أي كل حملة كانت تسمى بالعام التي نفذت فيه. أما الآن فإن مصطلح الحملة أصبح أكثر استخدامًا من ذي قبل، وأصبح معناه أكثر اتساعًا. فهو الآن يعني إدارة التحركات والمعارك المتعلقة بحدث معين داخل الحرب. إذًا فالحملة تعني إدارة بعض الأحداث الحربية داخل الحرب. وفي الحرب الأهلية كان لدى القوات الأمريكية الحملات مثل حملة جونسبرج وحملة فيكسبرج، وذلك للدلالة على التحركات العسكرية وعلى المعارك الصغرى المتعلقة بمعركة جاتيسبرج، والاستيلاء على فيكسبرج. ومصطلح العمليات تم توظيفه في العلوم العسكرية ليعني تسمية الحملات المصغَّرة المنبثقة من الحملات الكبرى، وبناءً على هذا التوظيف اللغوي لكلمة عمليات فإننا نقول: عمليات الفرسان في حملة جاتيسبرج، وذلك حتى نحدد الجزء الخاص من الجيش الذي قام بهذه العملية.

إذًا فالحرب هي التي تؤدي إلى وجود الحملات، والحملات تؤدي إلى وجود العمليات العسكرية.

١- التخطيط للحملة:

قبل أن ينشغل القائد العسكري في التحركات العدائية سوف يقوم بدراسة مبدئية للموقف العسكري للقوات المعادية، وأيضًا الموقف العسكري الذي يكون

عليه في هذه اللحظة. ثم بعد ذلك يضع تصـوُّرًا عامًّـا للخطـة الـتي سـوف يسـير عليها. وذلك بناء على دراسة الموقف العسـكري. فالخطـة أو بعـض الأحيـان نقـول: خطة الحملة تُصمم بناءً علـى قـوة وموقـف القـوات. وكـذلك بنـاء علـى النقـاط الحصينة لدى العدو. وكل القواعد المتاحـة وخطـوط العمليـات وخطـوط الاتصـال ومسرح العمليات والأهداف.

يقول نابليون: «إن خطة الحملة دائمًا عرضـة للتعـديل والتغيُّـر. وذلـك اعتمـادًا على الظروف وعلى مكانة الجيش، وعلى عبقرية القائد وعلى الملامح الطوبوغرافيـة للبلد».

وفي الحروب الدفاعية فإن خطة الحملة يحددها القائد بناء على بعض الافتراضات التي يراها. وذلك مثل تحركات العدو. وتعديل النقطـة الـتي وقعـت عليهـا المعركـة الدفاعية الأولى. وموقف الجيش في حال تراجعه عند الهزيمة.

وخطة الحملة يمكـن أن تكـون رسـمية ومكتوبـة كوثيقـة معـروض فيهـا كـل التفاصيل المتعلقة بمقترحات التحرك. ويمكن أن تكون بسـيطة وموجـودة فقـط في عقل قائد القوات.

وعندما لا يرافق القائد العام للجيش القوات في حالة الحـرب إلى الميـدان فهـو في حاجة إلى جنرال ينقل إليه الصورة الميدانية. وحتى ينفذ الخطة المقترحـة الموجـودة في عقل القائد العام. والقائد الأمريكـي جرانـت افتـرض قيـادة الجيـوش. وكـان قائـد الجيش في بوتوماك يقوم بتنفيذ ما يقترحه جرانت في حملته الهجومية. وكان هـذا طبيعيًّا حتى تخلى الجيش البوتومـاكـي عـن فكـرة الهجـوم. وانشـغل بالـدفاع عـن العاصمة. وكذلك شعور الرئيس بالمسئولية. ولقد عيّن هلاك القائد العام للجـيش ماكليلان قائد القوات خلفًا لجرانت. ولم يذهب هلاك إلى ميدان القتال. ولكنه مكث في واشنطن كمستشار عسكري للـرئيس الأمريكـي. وتم تنفيـذ كـل الخطـط الـتي اقترحها. والقادة الغربيون الذين كانوا في العواصم بعيـدين عـن سـاحة القتـال لم ينالوا حظًّا من الرفعة لأن جيوشهم انهزمت.

وهناك اثنان من القادة العظام الذين قاموا بوضع الخطط العسكرية الناجحـة.

وهما نابليون والقائد فردريك العظيم، ونحن لسنا في حاجة إلى توضيح وشرح خططهما؛ لأن الخطة الناجحة تبنى على السرِّيّة.

فعامل السرية من أهم عوامل نجاح الخطة العسكرية، وخطة القائد تظهر فقط من خلال تناغم وانسجام الأوامر التي تصدر من القائد العام إلى قادة الأفرع الرئيسية.

وتلك الاتصالات تعبر قليلًا أو كثيرًا على مدى تصميم القائد الجيد للخطة، ومن المستحيل معرفة ملامح الخطط العسكرية من الصحف والجرائد، ولكن الجاسوسية تلعب دورًا بارزًا في كشف العديد من الخطط العسكرية، والخطة العسكرية يمكنها تحديد التحركات التي سوف يتخذها الجيش خلال المراحل التمهيدية للعمليات، وقبل أن يضرب الجيشان المناطق التابعة لبعضهما، وعندما يكون تأثير العدو كبيرًا فإن كل العمليات يجب أن تنفذ حتى يتم إبعاد العدو عن الأماكن الحيوية التي يرغب في الاستيلاء عليها، والفكرة الأساسية للخطة الأصلية لا بد ألا تنسى، والسعي إلى تحقيقها ووسائل تطبيق تلك الفكرة يجب أن تتغير بناء على الموقف العسكري، فالموقف العسكري هو الذي يحدد الوسيلة التي يمكن تنفيذ الأفكار الأساسية من خلالها، فالاستراتيجيون الذين يقومون بتصميم الخطط العسكرية عليهم أن يرافقوا الجيش ويقومون بدراسة مسرح العمليات وساحة القتال، ودراسة كل التغيرات العسكرية وتعديل الخطط الموضوعة بناءً على تلك التغيرات، والتوصية باستخدام الوسائل التي يمكن أن تلبي الأحوال العسكرية، ولهذا السبب فإن الإعداد لتصميم الخطط العسكرية وتعديل تلك الخطط وتنفيذها يجب أن يكون المشرف على كل هذا هو القائد الذي يقوم بتنفيذ خطوات تلك الخطط، والضرورة المطلوبة للغاية في بناء الخطة الجيدة أن تكون الخطة بسيطة ومعتمدة على تقديرات صحيحة للموقف العسكري ومبنية على قواعد وأسس عسكرية.

يقول نابليون: «يجب على القائد أن يزيل كافة التعقيدات والصعاب المركبة، فالبساطة هي الأساس الأول لكل مناورة ناجحة».

وهذه الحقيقة هامة للغاية خصوصًا في تحركات الجيوش الضخمة. وخصوصًا الجيوش التي تتألف من العديد من الوحدات. وذلك مثل الجيش الذي يغطي مناطق واسعة والذي يُعرف وجهة تحركه من خلال القائد العام، أي أن هناك قائدًا واحدًا فقط هو الذي يقود تلك الجيوش الجرارة. فالخطة المعقدة إنما تبوء بالفشل؛ لأن العديد من الكتائب لا تصل إلى نقطة الوصول في الوقت المحدد، أو أن بعض قادة الأفرع والفِرَق يمتثل في استلام الأوامر أو يتسلم الأوامر متأخرًا. وهذه الحقائق لا يعرفها القائد العام، أو أن القائد العام يمكنه تعديل الخطة الموضوع بناء على الموقف العسكري،.ولكنه لا يستطيع أن ينفذ التعديل الجديد لتعقيد الأوامر: لأن هذه التعقيدات تجعل الأوامر تصل إلى قادة الأفرع والفرق متأخرة مما يجعلها لا تلبي الموقف الجديد. لذلك فإن البساطة من أهم أسباب نجاح الخطة العسكرية للحملة.

٢- المعلومات العسكرية:

الموقف العسكري يمكن معرفته عن طريق دراسة تنظيم قوات العدو ودراسة مسرح القتال في وقت السلم.

وعن طريق المعلومات المكملة التي يمكن الحصول عليها عن طريق التجسس، وخفر السواحل، والاستكشافات، والأسرى والمسافرين في الصحاري والجرائد، وذلك بعد اندلاع الحرب، والمعلومات المطلوبة هي المعلومات التي تركز على القواعد الأمامية لجيش العدو، وهذه المعلومات يمكن الحصول عليها عن طريق التجسس، والاستطلاع والأسرى والمسافرين الرحّالة، والمعلومات التي تركز على التحرك؛ تحرك الأعداء من خلف الستار يمكن الحصول عليها عن طريق التجسس والجرائد، أو عن طريق الإدراك الخاص أو الاتصالات العامة.

والمعلومات التي يمكن الحصول عليها عن طريق الاستطلاع أو الخفر تكون على نوعين من المعلومات:

معلومات تم استخلاصها عن طريق ملاحظاتهم ومشاهداتهم للوضع، ومعلومات أخرى يتم استخلاصها من كلام الآخرين وشهاداتهم على الوقائع، وذلك مثل كلام سكان البلد عن موضوع معين يريد المستكشفون معرفته، وقيمة النوع

الأول من المعلومات يأتي من خبرة هؤلاء المستكشفين المستطلعين وتدريبهم وذكائهم الفردي. وقيمة المعلومات من النوع الثاني تعتمد على قدرة المستكشف المستطلع على طرح الأسئلة واستخلاص المعلومات التي يريدها فقط.

وكذلك الظروف المحيطة بالأسئلة الفردية التي يطرحها. فإذا كان الخفر أو المستطلعون يعملون في بلاد الأعداء فإن المعلومات التي يمكن استخلاصها من السكان سوف تكون في الغالب معلومات مضللة وعن قصد. ولا يمكن أن تكون يُعتمد عليها. أما في البلاد الحليفة فإن السكان لن يسعوا إلى إعطاء المعلومات الصحيحة. ولسوف يفشلون فقط بسبب الملاحظات الفردية التي يمكن أن تلاحظ الوضع بدقة. ولكن بسبب رغبتهم في نقل المعلومات والأفكار التي يعرضها الناس جميعًا. وهذه المعلومات ليست هي المطلوبة.

إن أهمية الأسرى في استخلاص المعلومات وكذلك الرحّالة من الأمور التي يعتمد عليها في بناء الخطط العسكرية. فالجيش يمكن أن يستخلص المعلومات من الرحّالة ومن الأسرى، وهو يرسل وسط الأسرى بعض الجنود النابهين لمعرفة قدرات العدو واختيار قدرات وذكاء الضباط في بعض الأفرع.

والأسرى في الطبيعي يكرهون أن يعطوا أي معلومات تركز على ترتيبات جيوشهم. ويحاولون دومًا أن يجيبوا على الأسئلة التي لا تعطي أي معلومة بهذا الشأن. ويقول نابليون: «إن كل المعلومات التي يمكن استخلاصها من الأسرى لا بد أن يتلقاها القائد بحذر ويسعى إلى تقديرها جيدًا وتقدير قيمتها. فالجندي نادرًا ما يرى أي شيء أبعد من رفقته. والضابط يمكنه استخلاص المعلومات الخاصة بالتحرك والترتيبات التي تحدث داخل كتيبته فقط».

لذلك فإن أي معلومة عن الجيش بالكامل لا يمكن استخلاصها من الأسرى. حتى لو أن هذه المعلومة وافقت التحرك والتقدم إلى الأمام. وببساطة لأن الجيش مبني على ترتيبات. وكل فرد في جيش له عمل معين لا يتعداه. والمعلومات الممكنة التي يمكن أن نستخلصها من الأسرى هي الزي العسكري الذي يرتدونه. وهذا الكلام يعني أن أي معلومة يمكن استخلاصها من الأسرى لا بد أن تخضع للتدقيق

والفحص، ولقد قال نابليون في هذا الشأن: «يمكن الحصول على الكثير جدًّا من المعلومات أكثر من المعلومات التي يمكن أن نحصل عليها من أفضل الجواسيس، ولكن لا بد من خضوع تلك المعلومات للفحص والتحقق من صحتها». والمعلومات التي يمكن الحصول عليها عن طريق الرحّالة يجب تقديرها بناء على مصدرها. فإذا كانت المعلومة قد حصل عليها الرحالة من رتبة كبيرة في الجيش فإنها تكون غير المعلومات التي حصل عليها من رتبة صغيرة في جيش العدو، وعلى القائد أن يعرف كيف يفرق بين المعلومات المضللة والمعلومات الصحيحة.

وكل قادة الجيوش، كل العسكريين يقومون بإرسال الجواسيس لمعرفة تحركات وترتيبات قوات العدو داخل بلاده، ولم يكن هناك في التاريخ قائد استخدم التجسس بشكل كبير في الحصول على المعلومات أكثر من نابليون، ولم يكن هناك قائد في التاريخ يعرف قيمة التجسس وتأثيره على دمار الجيوش أكثر منه.

لذلك فإنه كان يعطي في بعض الأحيان بعض الأوامر الخاطئة إلى قادة الأفرع وخصوصًا من أجل تقدير الموقف العسكري بطريقة خاطئة، أي حتى لا يعرف العدو كيف يقدرون الموقف العسكري للقوات الفرنسية، ويقول نابليون: «إن المعلومات التي يمكن الحصول عليها من التجسس يمكن أن تكون قيِّمة إلى الغاية، وتؤدي إلى نصرة الجيش في معركة حاسمة، هناك معلومات يمكن الاعتماد عليها تم استخلاصها من التجسس وتؤدي إلى هلاك الجيش».

وعندما قام القائد «لي» باجتياح بنسلفانيا في عام ١٨٦٢م بدأ مناوراته بسلاح الفرسان وبطريقة جعلته يضع جيش الولايات المتحدة بين نفسه وبين «لي»، ولقد منع الاطلاع على أي معلومات تفيد بتحرك جيش الولايات المتحدة خلال تلك المناورة، ومن هذا الوقت عبر القائد «لي» نهر بوتوماك وتجاهل تحركات القائد هوكر حتى قبل الأيام القليلة من معركة جاتيسبرج، وتمركز قوات التحالف في هذه النقطة كان معتمدًا على معلومات جاسوس واحد تم توظيفه عن طريق لونجستريت لكي يدخل إلى خطوط جيوش الولايات المتحدة.

وهذا الجاسوس سار خلف تحركات الجيش إلى واشنطن وفردريك، وبعد ذلك عادت

القوات وانضمت إلى لونج ستريت.

إن قسم الخدمة السرية للقائد ماكليلان كان سيئًا جدًّا في الاستخدام. ففي يوم ٨ مارس عام ١٨٦٢ كتب القائد يقول:

«إن ملخص تقديري العام يظهر أن قوات جيش ريبل في بوتوماك حوالي ١٥٠.٠٠٠ ألف. وذلك ما أعلنه بعض الضباط. وتم إقراره من الاعتقاد العام».

وإن حوالي ٨٠.٠٠٠ متمركزون في سنترفيل وفي مانسيس وفي المناطق المجاورة. والموجودون في هذه المناطق يمكنهم دعم القوات البعيدة.

وبالعودة إلي هذا الجيش في نهاية شهر فبراير قد أظهر تجمعًا واضحًا وحشدًا واضحًا للقوات. وأصبح عدد القوات في الوقت الحالي ٥٦.٠٠٠ ألف والقوات الموجودة على الورق حوالي ٨٤.٠٠٠ ألف في حملة بانزويلا. وهذا الرقم صرح به قائد الخدمة السرية. وهذا يعني أن القوات المتحالفة قد تم دعمها مرتين. ومن المستحيل أن نقرر أن امتداد واتساع وزيادة قوات القائد ماكليلان كان بسبب هذه العبارة. وأنه استخدم تلك التقارير الرسمية. وتلك التقارير لم توضح جليًّا التحركات العدائية. وقبل افتتاح حملة أطلنطا كان شرمان دقيقًا جدًّا في تشكيل قواته التابعة لقوات التحالف. وكان يسعى إلى استخلاص المعلومات التي يرغب في معرفتها عن العدو. لذلك قام بزرع بعض الجواسيس عن طريق توماس. وكان توماس ماهرًا جدًّا في هذا الشأن. لذلك قام بزرع جاسوسين ولم يكن أحدهما يعرف الآخر. وكانت جرائد البلاد تعطي بعض المسح المعلوماتي عن تحرك القوات في بلاد الأعداء.

ففي شهر سبتمبر وتحديدًا في اليوم السابع حتى عام ١٨٠٥م كتب نابليون إلى قائده العام برثير يقول له:

«من فضلك أكِّد لي من اخترته لأن يتابع تحركات الجيش النمساوي وتصنيف هؤلاء في صندوق. وأنا جاهز لهذا الغرض. وعليك أن تكتب اسم كل فوج في كارت. والكروت لا بد أن تتغير في حال غيَّر الفوج موقعه. وَدَعِ العديد من الناس يقوم بوصف ذلك من خلال الجرائد الألمانية المنشورة في فيينا وسلزبرج وفي برن».

إن المراسلين الصحفيين يلعبون دورًا بارزًا أثناء الحرب، وخصوصًا المراسلين الذين يعملون في الصحف الهامة، وخصوصًا الصحف المتنافسة، وهذه الصحف منها ما هو جدير بالثقة، ويقدم المعلومات الواقعية المؤكدة، وهذا يوضح أن الصحف مصادر للمعلومات لا يمكن إغفاله في أثناء الحرب.

وخلال الحرب الأمريكية الأسبانية فإن القارئ الجيد سوف يطّلع على الكثير من المعلومات حول تقدم التعافي والتجهيزات والتدريب الذي يتلقاه الجيش، وأسماء قادة الوحدات والإعداد للعمليات العسكرية التي تجهزها الفرق والأفواج، وخصوصًا القوات الموجودة في الفلبين وفي كوبا.

وفي الحرب الألمانية الفرنسية تم معرفة كافة الترتيبات والإجراءات العسكرية التي يقوم بها الجيش الفرنسي، وذلك من خلال الصحف والجرائد الفرنسية.

فتقدم الحرب التحركات الهامة في ماكمهون من تشارلونز باتجاه ميتز، والاتصال الألماني الرسمي من خلال التلغراف إلى لندن تم اكتشافه عن طريق الخيالة الألمان.

وفي الحرب الروسية اليابانية وفي الحروب المتعاقبة فإن المعلومات التي كان يتم إرسالها من قِبَل المراسلين كانت معلومات أقلّ قيمة عما كانت من ذي قبل.

ونابليون لم يكن لديه تردد في حال رغبته في الحصول على المعلومات السياسية والمعلومات العسكرية وتوظيفها للأغراض التي يريدها، ولم يتردد أبدًا في فتح الخطابات الخاصة التي يتم نقلها بالبريد، وتلك المعلومات يمكن الاستفادة منها عن طريق القادة، وفي حرب ١٩١٤م – ١٩١٧م فإن القوات البريطانية كانت تقوم بفتح كل الخطابات والمراسلات المحمولة بالمراكب المحايدة إلى القناة أو إلى بحر الجنوب، والمعلومات التي يمكن استخلاصها من الطرق والأساليب المذكورة تعتبر من المعلومات المؤكدة على الإطلاق؛ لأن صاحبها يكتبها وكله تأكد من قدراته على التخفي والهروب أو يكتبها بحسن نية، ولكن القائد الماهر لا يعطي هذه المعلومات أهمية إلا إذا تأكد منها من خلال اعتماده على مصدر آخر.

وفي حرب عام ١٩١٤م-١٩١٧م كان هناك العديد من الوسائل الجديدة والقديمة للحصول على المعلومات العسكرية، وكانت هذه الوسائل تستخدم لأول مرة على

نطاق واسع في هذه الحرب، وتلك كانت أنواع مختلفة من الطائرات التي كانت تطير فوق خطوط العدو، ويمكنها أن تخترق كل الأماكن الهامة التابعة للعدو.

وعن طريق الطائرات كان يمكن رسم الخرائط الخاصة بواقع العدو، ويمكن كذلك رصد التحركات الخاصة بالعدو بشكل دقيق جدًّا، والجيوش لم تعد تتحرك تحت ستار لأن الأجواء أصبحت مكشوفة عن طريق الطائرات، وتلك الطائرات تم استخدامها في هذه الحرب لرصد تحركات العدو ليلًا.

٣- المبادئ العسكرية:

إن دقة المبادئ والأصول العسكرية يمكن معرفتها عن طريق دراسة أهم الحملات في التاريخ، وعن طريق التعليق والنقد لتلك الحملات من خلال الذين شاركوا فيها، أو عن طريق الذين قاموا بدراسة تلك الحملات العسكرية، إن القواعد العسكرية هي فن الحرب، والمبادئ الميكانيكية هي المبادئ الهندسية، فعن طريق معرفة الوسائل المعرفية للمبادئ الميكانيكية فإن المهندس يمكنه أن يقوم بوضع تصميم صحيح للكوبري، ولكن المعرفة العملية الخاصة بالورش أو بمسرح العمليات يمكن من خلالها دراسة التنظيمات الضرورية الخاصة بالأعمال اللازمة، والقيام بتنفيذ هذا التصميم وتشييد الكوبري في هذا المكان، وذلك في الحرب، يمكن للقائد الذي يعرف أصول ومبادئ العسكرية تصحيح الخطط العسكرية الخاصة بالحملة.

ولكن القواعد العسكرية ليست وحدها هامة بالنسبة للقائد العسكري، ولكن الخبرة العملية في ساحة القتال والتنظيم الجيد للقوات من أهم المهارات اللازمة لإجراء وتنفيذ ما يقوم القائد بتخطيطه وتصميمه، التصميم الجيد للكوبري يمكن أن يسقط؛ لأن العمال على درجة من الإهمال والسوء والتصميم الرديء، ويمكن أن يقام إذا كان هناك عمال مهرة لديهم العزيمة والإصرار على تشييد هذا البناء.

كذلك الخطط العسكرية يمكن أن تكون الخطة ممتازة جدًّا، ولكنها تؤدي إلى الفشل وإلى الخسارة؛ لأن الذين قاموا بتنفيذها على الحدود لم يكونوا على قدر كبير من المهارة، ويمكن للخطة السيئة أن تنجح؛ لأن هناك جنودًا مهرة وعظامًا قاموا

بتنفيذها جيدًا. ومن خلال سجلات وتعليقات نابليون سوف نلاحظ القواعد والمبادئ العسكرية التي كان نابليون يدعو إلى مراعاتها في حال تصميم وتنفيذ الخطط العسكرية. يقول نابليون: «في التأكيد على أهمية الخطة العسكرية فإنها تتطلب أن يتوقع القائد أي شيء يمكن أن يفعله العدو، ويجهّز جيشه بكافة الوسائل من أجل منع العدو من فعل ما يريد فعله».

وخطة التمركز التي سار عليها القائد العظيم مولتوك والتي عرضناها في الفصل السابقة توضح جليًّا معنى المبدأ العسكري، والقاعدة العسكرية.

إن كل تحرك محتمل للقوات الفرنسية والنمساوية كان يوضع في الاعتبار ويتم الاستعداد له.

والتخطيط للحملة العسكرية بدون وضع اعتبار للعمليات الممكنة وللعمليات المستحيلة أمر لا يؤدي إلى نجاح الخطة. لذلك فإن القائد الناجح يتوقع الممكن وغير الممكن من العدو.

وفي الحرب الأهلية الأمريكية في عام ١٨٦١م فإن القوات المتحدة والقوات المتحالفة في شمال فرجينيا تم توزيعهم كالآتي: القائد ماكدويل كان قوام جيشه حوالي ٣٦.٠٠٠ ألف جندي في الضفة الجنوبية لنهر بوتوماك في مواجهة واشنطن، أما القائد باترسون فكان مع جيش قوامه حوالي ١٣.٠٠٠ ألف جندي في وادي شراندوه في منطقة مارتينسبرج، وبيورجارد كان مع قواته المكونة من حوالي ٢٢.٠٠٠ ألف جندي بالقرب من مناساس، أما الجيش العام فكان يشغل الخط الدفاعي الموجود في نهر الران، أما القائد جونستون فكانت فرقته مكونة من حوالي ١١.٠٠٠ ألف جندي، وكان موجودًا في وادي شندوه في منطقة ونتشستر.

ومن خلال دراسة الموقف العسكري فإن ذلك يدل على أن القائد جوهانستون والقائد بيورجارد كانا يبعدان حوالي ٤٠ ميلًا عن مانساس، وكان يمكنهما استخدام السكة الحديدية في هذه المنطقة، وإذا لم يتمكنا من استخدام السكة الحديدية في هذه المنطقة فيمكن أن يستخدماها في منطقة وينتستر، وقوات ماكدويل يمكن أن تهاجم بأمان القوات المتحالفة مع الجيش الكونفدرالي.

ورغم تلك الظروفَ إلا أن خطة القوات المتحدة توقعت تحركات القائد ماكدويل والقائد بترسون ضد القوات المتحالفة في المقدمة. وكانت تحركات القائد ماكدويل أكثر عدوانية وأكثر تهديدًا، والقائد جوهانستون الذي كان موجودًا بقواته في شمال الوادي وقام بضم قواته إلى قوات بيورجيت في بول رن، وترك خلفه حوالي ٦٠٠٠ آلاف جندي لحماية خطوط الاتصال الخاصة بقوات ماكدويل. ولقد استفاد كثيرًا من وضعه الجيد في الاستعداد للهجوم. فقد تقابلت القوات المتحدة مع عدو مهزوم مقهور، كل ذلك من خلال التحركات التمهيدية التي أربكت صفوف العدو، وضم قوات باترسون إلى قوات ماكدويل والقيام بالتحرك سويًّا أربك العدو كثيرًا، وأصبحت القوات المتحدة أقوى من الناحية العددية عن قوات التحالف. وتوقع نجاح القوات المتحدة وفشل قوات التحالف كان موجودًا.

لذلك فإن القائد الماهر لأي جيش لا يضع في اعتباره اليقين الكامل ولا الشك الكامل، بل يسعى دومًا في التحقق من كل شيء بنفسه. وخصوصًا الأفعال التي يقوم بها العدو والتي يمكن أن تمنعه من المبادأة والمبادرة بالهجوم.

وهٰذا يمكن أن يحدث عن طريق توقع الاعتداء، وعمل كل ما يلزم هذا الاعتداء بسرعة وقوة، والعدو هو الذي دائمًا يسعى إلى خفض قدراتك على الدفاع. وذلك من خلال الضربات المتدافعة التي يمكن أن يوجهها إليك، وهذا النمط حدث في الحرب بين فرنسا بقيادة نابليون وبين أَلمانيا بقيادة فردريك العظيم، والقائد مولتوك كان لا يعطي الوقت الكافي لعدوه حتى يخطط للحملات الدفاعية، بل كان دائمًا يعاجله بالضربات القاضية القاصمة.

والحملات الهجومية العدائية الدائمة والقوية تحتاج إلى تدريب جاد في ساحة القتال، وتنظيم جيد لخطوط الإمداد، ونظام عسكري جيد للتعزيزات العسكرية وللاحتياطي من أجل تعافي الجيش في حال وقوع أزمة.

والتدريبات الضعيفة والغير مجدية للجنود المتطوعين في الحرب الأهلية الأمريكية أدت إلى سرعة التحركات العدائية بقيادة القائد جرانت وشرمان، وأعطت فرصة للقوات المتحالفة لتصميم ووضع الخطط وتنفيذها مما أدى إلى هزيمة

الخطط التي وضعها قادة القوات المتحدة الأمريكية.

يقول نابليون: «لا شيء أكثر أهمية في الحرب من المحافظة على أن تظل القوات موحدة، وجيشان مستقلان لا ينبغي لهما أن يتواجدَا مطلقًا على نفس مسرح العمليات».

وهناك العديد من الأدلة التي توضح حقيقة هذا الأمر العسكري الهام، وأن الجيش إذا كان في حالة من الاتحاد فإنه يستفيد من كل مصادره، ويستفيد كذلك من كافة مصادر الولاية التي هو فيها ويكون أكثر فاعلية ولكن في حالة ما إذا كان هناك قائد عسكري واحد هو المسيطر على زمام الأمور، وأن كل الكتائب والفرق والألوية العسكرية التابعة للجيش تعمل جميعًا تحت قيادة واحدة وفي نهاية واحدة.

وتقسيم القوات كان السمة المميزة لتنظيم القوات المتحدة، وذلك حتى أصبح جرانت هو القائد في عام ١٨٦٤م، ووجد هذا القائد أن البلاد مقسمة إلى تسعة عشر إقليمًا، فأول شيء قام به أن وحد تلك الأقاليم التسعة عشر وجعلها جميعًا ثلاثة أقاليم، والأقاليم الثلاثة تكون تحت قيادة قائد واحد، وهذا القائد ينوب عنه قائد لكل مسرح عمليات في كل إقليم، ففي البداية كان بانكس، وبعد ذلك كانبما قاد قوات حزب المسيسبي، والقائد شرمان قاد القوات التي كانت موجودة بين نهر المسيسبي وبين جبال أليغانيز، وجرانت نفسه قاد القوات التي كانت موجودة شرق أليغانيز.

وشجع كل قائد على حدة بأن يؤدي أفضل ما لديه من أجل تدمير قوات التحالف، وترك لكل قائد من هؤلاء القادة تفاصيل وضع الخطط اللازمة من أجل هلاك ودمار العدو.

وهناك مزايا كثيرة لتوحيد القوات وعدم تقسيمها، وهناك مساوئ كثيرة لتفريق القوات وانفصالها، وفي نفس القوت عملها على نفس مسرح العمليات.

وليس هناك تصوير لذلك الأمر أفضل مما حدث في العمليات التي حدثت في فرجينيا في عام ١٨٦٢م.

ففي شهر فبراير من عام ١٨٦٢ قامت ثلاث ولايات هي ولاية ميرلاند، وولاية فرجينيا وجنوب ريكموند بتشكيل قسم متحد في بوتوماك تحت قيادة ماكليلان. وتشكيل جيش قوامه حوالي ١٨٥.٠٠٠ ألف جندي، وهذا الجيش تمركز بطول نهر بوتوماك، أما فورت موند فإنها شكلت قسمًا متحدًا مع فرجينيا بقيادة وول، وشكلت جيشًا مكونًا من حوالي ١٠.٠٠٠ آلاف رجل.

أما شمال ريكموند فقد قامت بتشكيل قسم اتحادي من شمال فرجينيا تحت قيادة جوسيف أي جوهانستون، وتم تشكيل الجيش الخاص بهذا القسم، وكان مكونًا من حوالي ٤٨.٠٠٠ ألف جندي، وهذا الجيش تمركز على طول ضفاف نهر الران، وفي أوكوكوان وفي ونتشستر في وادي شننده، أما بنينزويلا بين يورك وبين أنهار جيمس فإنها شكلت قسمًا تحالفيًّا في بنزويلا تحت قيادة ماجرودر، وشكلت جيشًا مكونًا من حوالي ١٣.٠٠٠ ألف جندي، والبلاد الواقعة بين تشيسببك وبين البيمارال شكلت قسمًا تحالفيًّا في نوفولك بقيادة هوجر، وشكلت جيشًا مكونًا من حوالي ١٢.٠٠٠ ألف جندي، فالقوات الاتحادية على مسرح العمليات هذا كان عددها حوالي ١٩٥.٠٠٠ ألف جندي، والقوات الفيدرالية على نفس هذا المسرح كانت حوالي ٧٣.٠٠٠ ألف جندي.

وخطة القائد ماكليلان العسكرية تمثلت في أن يترك حوالي ٣٤.٠٠٠ ألف جندي لحماية واشنطن والدفاع عنها، وباقي القوات يتحرك إلى ريكموند باتجاه بنينزويلا بين يورك وبين أنهار جيمس مستخدمًا منطقة فورت مورينو كقاعدة عسكرية ثانوية، ورحبت السلطات بهذه الخطة ولكنها أصرت على أن يترك ماكليلان ٥٥.٠٠٠ ألف جندي بدلًا من ٣٤.٠٠٠ ألف، ويقومون بحماية ماناساس مثل حمايتهم لواشنطن، وفي بداية التحرك فإن واحدًا من القوات الخمسة التابعة لماكليلان بقيادة بانكس وصلت إلى وادي شننده، واقترح هذا القائد أن يتحرك إلى ماناساس ويترك قوات قليلة لمراقبة الوادي، والتحركات العدائية الهجومية بقيادة جاكسون في الوادي منعت القائد بانكس من تنفيذ خطته، والسلطات أصرت على أن يكون بانكس وقواته قريبًا من قوات ماكليلان للاستيلاء على ماناساس، وأصرت كذلك على

انفصال حوالي ١٠.٠٠٠ آلاف جندي من جيش ماكليلان لكي ترسل بهم إلى غرب فرجينيا، وبجانب هذه التغيرات التي أدت إلى إضعاف الجيش من ١٤ فرقة إلى ثماني فرق، فإن القائدين ماكليلان وبانكس قام كل واحد منهما بتنفيذ عمليات عسكرية خاصة به وتحت قيادته ومسئوليته، وهذا الجيش الواحد انقسم إلى أربعة أجزاء، وكان كل جزء منه بقيادة قائد معين، وكل قائد من الأربعة يخطط للعمليات التي تنفذها القوات التابعة له على نفس المناطق التي يحارب فيها الثلاثة الباقون، والجيوش الأربعة كانوا يحاربون على مسرح عمليات واحد وضد عدو واحد.

وبينما حدثت تلك التغيرات وأثّرت لا شك على القوات المتحدة وتحرك ماكليلان من فورت مورينو، والقائد جوهانستون ترك قوات قليلة على طول راباهانوك وفي وادي شنندوه، وضم قواته مع قوات القائد ماجريودر في بنينزويلا، وتوحّدت القوات المتحالفة وأصبحت تحت قيادة واحدة.

والعمليات المتلاحقة أدت إلى تصديق ما قاله نابليون، فتحت قيادة «لي» القادرة والذي أدى إلى نجاح جوهانستون وجاكسون، وهو الذي قاد القوات المنفصلة في وادي شنندوه وهاجم وهزم فرقتين من جيش فرمونت بقيادة ميلروي، وأبعد بانكس عن بوتوماك.

وبعد ذلك ضم قواته إلى قوات «لي» في ريتشموند، وأخيرًا بعد أن توحدت القوات الفيدرالية استطاعت أن تهزم ماكليلان وتجبره على الرجوع إلى نهر جيمس.

وحاولت السلطات المتحدة تصحيح الخطأ، وذلك من خلال اتحاد القوات التابعة للقادة فرمونت وبانكس وماكدويل في قوة واحدة وجيش واحد ويكون بقيادة بوب، وكما رأينا من قبل فإن ذلك لم يكن إصلاحًا للموقف.

وفي النهاية اضطرت السلطات أن تسحب القوات بقيادة ماكليلان من أنهار جيمس وتعود بها إلى الجيش العام في بوتوماك القريب جدًّا من واشنطن، ومن الصعب أن نتصور هزيمة الجيوش المتحدة تحت قيادة عظيمة مثل ماكليلان، ولكن الخطة التي وضعها والتي أدت إلى تفريق الجيوش هي التي سهّلت على العدو الانفراد بكل قوة على حدة.

يقول نابليون: «في بداية الحملة العسكرية على القائد أن يقرر أن يتقدم أم لا، وهذا الأمر لا بد أن يوضع في الاعتبار. فإذا وضع في اعتبار التقدم والعدوان على الغير عليه أن يستمر في ذلك إلى النهاية ولا يتراجع في قراره؛ لأن التراجع دائمًا يؤدي إلى إضعاف الروح المعنوية للجنود».

وفي قرار العدوان لا بد أن يكون لدى القائد الأعداد المهولة في نقاط الالتقاء، وذلك حتى يتمكن من تعافي الجيش في حالة فقدان المزيد من الجنود بسبب المعركة أو بسبب الأمراض، ولا بد أن يضع الحراس بطول خطوط الاتصال الخاصة بالتقدم، وكما أوضحنا من قبل فإن القائد مولتون في الحرب الألمانية الفرنسية بدأ الحرب بعدد ضخم جدًّا من الجنود، وذلك حتى تستمر الحرب قوية، ولذلك فإنه وجد أنه من الضروري تعزيز قواته تقريبًا بحوالي ٢٥٠.٠٠٠ ألف جندي في ستة أشهر، والتنظيمات والترتيبات الممتازة التي وضعها للمستودعات وللقوات الاحتياطية جعلته قادرًا على فعل ذلك دون أي صعوبات، وفي عام ١٨٦٢م وصل ماكليلان إلى ضواحي ريتشموند مع قواته والتي قد عانت كثيرًا من الترتيبات السابقة، ولكن برغم من هذا الضعف إلا أنه كان واثقًا من نفسه، لذلك فإنه قام بالاستيلاء على المدن القريبة من جيش القائد «لي» وبعض الضواحئ التابعة له، ولقد طلب التعزيزات ولكن لم يرسل إليه أحد أي تعزيزات، وذلك لأن السلطات لم تتوقع حدوث شيء كهذا، وأغلق كل مكاتب التعافي (الاحتياطي) قبل بدء الحملة، ولم يكن هناك أي ترتيبات يمكن إجراؤها في مثل هذه الأحوال، وكانت النتيجة انسحاب ماكليلان بقواته إلى واشنطن ليبدأ الحملة الجديدة، وفي عام ١٨٦٤م وصل القائد جرانت إلى نفس الموقع، ووصل بعد معارك ويلدرناس، سبوتسيلفنيا، وشاطئ الذهب والذي فقد فيها القائد «لي» من قواته حوالي ٦٠.٠٠٠ ألف رجل ما بين قتلى وجرحى ومرضى، وبرغم من ذلك فإنه كان قادرًا على استمرار العدوان، وذلك لأن الجيش استحدث نظام التعافي، وذلك من خلال فتح باب التطوع وتسجيل المتطوعين، وهذا الإعلان عن التطوع قد أعلنه الرئيس الأمريكي في فبراير، وفي مارس وأبريل ويوليه وديسمبر من عام ١٨٦٤.

وخلال الحرب الأهلية الأمريكية اجتاح القائد «لي» الولايات الشمالية مرتين، وكان هدفه من ذلك إجبار القوات المتحدة على الانسحاب من فرجينيا. ونجح في هذا الغرض ولكن لم يكن لديه قوات كافية حتى يجعل العدوان مستمرًّا إلى أن يصل إلى المعركة الحاسمة، والفوائد الأولية التي حصل عليها قد خسرها في طريق رجوعه.

يقول نابليون: «ينبغي على كل جيش أن يكون لديه خط عمليات واحد، ومن أجل ذلك لا بد أن يكون هناك اشتراطات ولوازم طبيعية»، ومن الأشياء التي يمكن أن تكون عكس الوضع وعكس المبادئ والقواعد العسكرية أن يتم تشكيل القوات بدون أن يكون هناك خطوط اتصال بين تلك القوات المنفصلة، وتكون ضد القوات المتمركزة في الوسط والتي لديها خطوط اتصال مفتوحة، وهذا الجيش ينبغي دائمًا أن يحافظ على قواعده وعلى كتائبه في حالة توحد، ومنع أي قوات للعدو من المرور بينهم.

وهذا المبدأ الطبيعي سوف يؤدي إلى آخَر أعلى منه درجة، والمبدأ الثاني يقول بأن أي تقسيم في الجيش بالطبع سوف يخلق تقسيمات في القيادة، وهذه التقسيمات تؤدي إلى إضعاف الجيش بالكامل.

وعندما أعلن نابليون هذا المبدأ فقد ناقش أربع حملات عسكرية في عام ١٧٩٦م، و١٧٩٧م بواسطة القادة النمساويين: فرمسر وألفينازي، وذلك من أجل تعافي القوات في مانتو في جنوب إيطاليا والتي تم حصارها عن طريق جزء من القوات الفرنسية بقيادة نابليون.

والجزء الأعظم من القوات الفرنسية كان كغطاء للقوات في المنطقة بين مانتو وبين خط لنجانجو فيروني.

وللوصول إلى المناطق التي استولت عليها القوات الفرنسية كغطاء للجيش فإن القوات النمساوية أمكنها التقدم من ترنتا بدلًا من النزول والمرور من خلال وادي تشيز غرب بحيرة كاراد، أو أسفل وادي أديج شرق هذه البحيرة، وأمكنهم التقدم من الشرق ومواجهة القوات الموجودة على نهر أريج في منطقة فيرونا في ليجناجو أو في

بعض النقاط بين تلك المناطق.

وفي كل الحملات الأربع فإن القوات النمساوية تقدمت عن طريق المرور من تلك الطرق المختلفة، وفي كل الحملات الأربعة تم هزيمتهم بقيادة نابليون بأعداد قليلة من القوات، وذلك لأن القوات الفرنسية القليلة العدد هذه والمتمركزة في الوسط لديها خطوط الاتصال، وكذلك كانوا في حالة من الاتحاد. أما الجيش النمساوي فإنه كان لا يملك خطوطًا للاتصال جيدة، هذه واحدة، والثانية كان في حالة من الافتراق، ونفس هذا الموقف حدث بالضبط في ولاية فرجينيا في شهر يوليه وأغسطس عام ١٨٦٢م عندما وضع ماكليلان خطته ليتقدم من القاعدة الجديدة في هاريسون على نهر جيمس ضد ريتشموند وبوب، وكان ينبغي عليه التقدم ضد نفس المكان من الجنوب من موقعه في الوسط بين جيشين من القوات المتحدة، وبسهولة جدًّا أحبط القائد «لي» هذه الخطة وهزم ماكليلان.

ومثل هذا الموقف حدث كذلك في شهر مايو وشهر يونيه في عام ١٨٦٤م عندما تقدم القائد جرانت من جهة الشمال، وتقدم القائد بولتر من جهة الجنوب ضد ريكوموند.

وفي نهاية شهر أغسطس من عام ١٩١٤ تمكن جيشان من الجيش الروسي من اجتياح شرق بورسيا، فالجيش الروسي بقيادة ويلنا قَدِم من ناحية الشرق، والجيش الروسي الثاني بقيادة ناريو قدم من ناحية الجنوب، والجيشان افترقا بواسطة البحيرة العظيمة في الجنوب الشرقي لبوريسيا، فهذا التفرق جعل القائد هندنبرج بجيوشه قليلة العدد قادرًا على إحباط خطة روسيا في اجتياح المناطق البوريسية، ولقد حاصر قوات ويلنا بعد قليل من القوات ثم هاجم ودمر قوات ناريو بالجيش الأساسي في معركة تاننبرج، وهذا أجبر قوات ويلينا على التزاجع عبر الحدود إلى أن وصل إلى قواعده المحصنة علي نهر نيمين.

يقول نابليون: «عندما يتم محاصرة واجتياح بلد عن طريق جيشين أو ثلاثة جيوش ويكون لكل منهم خطوط عملياته المفصولة عن باقي الجيوش الأخرى يجب عليهم أن يصلوا إلى نقطة يتمركزون فيها معًا. ولكن يجب ألا يكون هذا الاتصال

بالقرب من العدو؛ لأن العدو عن طريق توحيد قواته ربما يؤدي إلى منع توحيد قواتك وربما يهزم القوات بالكامل».

في عام ١٨٦٤م لم يتمنَّ القائد جرانت أن يتخلى عن أي منطقة من مناطق الجيوش المتحالفة في فرجينيا والتي كان قد تم احتلالها عن طريق القوات المتحدة. ولقد قرر أن ينفذ العديد من العمليات بالطريقة والأسلوب العسكري الآتي: أن يكون قسم غرب فرجينيا تحت قيادة واحدة، وأن يتحرك مباشرة إلى وادي شننندوه وإلى كاناوه، ويتحرك ميد بجيش بوتوماك من كلوبيبر من ريكموند، ويتحرك بولتر بجيش جيمس إلى ريكموند، والعمليات في الوسط ينفذها جيش على خطوط العمليات في ريكموند، والقائد العام لقوات التحالف «لي» أصبح قادرًا على أن يعترض طريق القوات بين ميد وسيتجل ويهزم قوات سيجل وأتباعه، وهانتر منع القوات المتحدة بقيادة بولتر، وجعل كافة العمليات التي يقوم بها عقيمة.

وفي عام ١٨٦٦م عندما اجتاحت بروسيا النمسا، وقد تم وصف هذه المعركة، وقد تم انتهاك هذه القاعدة، وبعض الكتاب ساعد ولم يعادِ انتقادات القائد مولوتك على تمركز قواته وخصوصًا تمركز قوات الجيش الثاني بعيدًا جدًّا عن الجيش الأول والثالث.

وكان رده على ذلك بأن الجيش الثاني متمركز في منطقة سليسيا لحماية هذه المنطقة الغنية.

والجيش البوريسي سوف يتحد في اللحظة الصحيحة ولن يكون قادرًا على تحقيق أغراضه، وسوف يتعلم من أخطائه، هذه الواقعة تعتبر إحساسًا أو حدَسًا وحسن تقدير، ومولتوك كان لديه نظام احتياطي فاعل وقوي، ويمكن أن يتعافى الجيش بسرعة، وكان يدرك أن هذا التمركز غير مفضل ولكنه ضروري في نفس الوقت، والجيش الثاني كان دائمًا يتذكر بأن اليوم المناسب هو يوم المعركة، ولقد استفاد القائد مولتوك بهذه الحركة لأن الجيش قد تمركز مرتين، والجيش القوي يمكن أن يتزود بالمؤن وبما يحتاجه من العتاد بكل سهولة، ويمكنه كذلك أن يسير متفرقًا إلى فرق حتى يصل إلى النقطة المرادة بكل سهولة أيضًا، وفي دراسة المشكلة

السابقة نجد أن مولتوك قام بتوحيد قواته كلها على الحدود السكسونية وترك فقط الفرقة السادسة في منطقة سليسيا.

وهناك بعض المواقف المشابهة قد وقعت في بداية الحرب الروسية اليابانية، لقد كان من الضروري أن تؤمن اليابان طريق السير على الأقدام في كوريا لكي تحافظ عليه كقاعدة للعمليات وتمنع القوات الروسية من الاستيلاء عليه.

ولهذا الغرض فإن الجيش الأول بقيادة كوروكي تم إرساله إلى هناك منذ اندلاع الحرب، وتقدم باتجاه نهر يالو الذي يفصل كوريا عن مانتشوريا.

والعمليات الهامة التالية كانت تطويق قلعة ميناء أرثر والاستيلاء على أسطولها، ولهذا الغرض فإن الجيش الثاني بقيادة أوكو تقدم برًّا إلى أن وصل إلى بتسواو، وتحرك إلى الجنوب لكي يؤمن قاعدة العمليات في ميناء دالتي، وهنا نظم الجيش الثالث صفوفه من أجل مهاجمة ميناء أرثر، وتلك العمليات الأولية التمهيدية نجحت بالكامل وأصبحت ضرورية من أجل تحرك الجيش الأول والثاني ضد الجيش الروسي في منتشوريا التي كان بها القيادة المركزية الروسية في ليويانج، وان امر الهجوم على رسويا كان قبل ان تتمكن القوات الروسية من طلب التعزيزات، ولقد قررت السلطات اليابانية أن تتحرك القوات من أقصر طريق للوصول إلى ليويانج، وأن الوقاية والحذر يمكن أن يكونا وذلك من خلال ربط القوات التابعة للجيش الياباني الأول والجيش الياباني الثاني بالجيش الرابع بقيادة نودزو الذي قد تحرك برًّا من تاكوشان، وتلك التحركات كانت خطيرة جدًّا ولكنها كانت ضرورية جدًّا من أجل التمركز المبدئي، والجيش الياباني ناجح في الفوز بهذه المعركة، وذلك لأنه نجح في تنفيذ الإجراءات الخاصة بالتمركز، والجيش الياباني لديه طاقة عالية جدًّا في القتال وكان لديه مهارة فائقة جدًّا في المناورة.

وهذا ما جعله يقهر القوات الروسية في معركة ليويانج.

وفي الوقت الحالي وفي ظل التسهيلات الكبيرة في الاتصال فإن تحرك الجيش أصبح أقل خطرًا عن تحرك الجيوش في وقت نابليون، ولكن يظل تحرك الجيش خطيرًا وخصوصًا إذا كان جيش العدو قويًّا.

وفي مواجهة اثنين من القوات المتحدة في ساحة القتال في الحرب الأهلية الأمريكية. ففي شهر مايو عام ١٨٦٢م أمر القائد جرانت الذي كان موجودًا بقواته على نهر تنيسي بالقرب من فورت هنري والقائد بول الذي كان موجودًا بقواته في ناشفيل بأن تتوحد قواتهم بالقرب من سافانه على نهر تنيسي، وذلك لتوحيد تحركاتهم إلى أن يصلوا إلى ميسي، وتحرك القائد جرانت بواسطة البحر إلى أن وصل إلى رندزفوس، ولم يجعل معظم قواته تعسكر في شيلوه- بتسبرج، ولقد كانت قوات التحالف قريبة من موقع قوات القائد جرانت، وقامت القوات الفيدرالية بمهاجمة قوات جرانت قبل وصول قوات القائد بول، ونتيجة لهذا كان هناك موقعة في ٦ أبريل سنة ١٨٦٢م، المعركة الأولى في شيلوه بين قوات جرانت والقوات الفيدرالية بقيادة جوهانستون، وهذه المعركة لم تسفر عن تفوق أحد على أحد، ولم تسفر عن هزيمة أحد لأحد بشكل حاسم.

وفي المساء وصل القائد بول إلى ساحة القتال، وفي اليوم السابع من شهر أبريل وقعت المعركة الثانية في شيلوه.

وفي هذه المعركة ضعفت القوات المتحالفة واضطرت إلى مواجهة جيش جديد، وأخيرًا اضطرت إلى التراجع بعد الهزيمة.

والأمثلة السابقة تظهر بوضوح خطر استخدام خطوط العمليات بشكل منفصل وتوحيد القوات بالقرب من مواقع العدو، ونتذكر في الأمثلة السابقة أن وصول الجيش الثاني إلى كونيجرانز متأخرًا وتأخر وصول القائد بول نصف يوم كانت النتيجة تدمير الجيش الأول عن طريق العدو.

يقول نابليون: «ينبغي أن تكون خطوط العمليات محمية، ولا يجب التخلي عن تلك الحماية من بداية الخط إلى نهايته، ولكن يجب على القائد أن يكون أكثر مهارة وأن يقوم بالعديد من المناورات الخربية لتغييره، وذلك عندما تضطر الظروف القائد لفعل ذلك».

وفي الإعلان عن تلك القاعدة فإن القائد نابليون كان يستخدم في تحرك القوات على خط عمليات واحد، وهو أيضًا خط العمليات وخط الإمداد وخط الرجعة، وإذا

اضطر الجيش إلى التخلي عن هذا الخط فإنه في هذه الحالة يكون في حالة من الارتباك من قبل قوات العدو، والجيش ربما يضطر إلى مغادرة الخط، وذلك لأن العدو يهاجم جناحيه، أو ربما يفقد هذا الخط؛ لأن العدو يمكن أن ينفذ العديد من العمليات عليه.

ولو أن الجيشين على نفس الدرجة من القوة ويقومان بتنفيذ العمليات العسكرية على نفس خط العمليات فإنه يكون من الصعب على أحدهم أن يهاجم جناحي الجيش الآخر بدون أن يكون قد اكتشف طريقًا وخطًّا جديدًا خاصًّا به للعمليات، ولو أن الجيشين ليسا بنفس الدرجة من القوة أي أن أحدهما أقوى من الآخر فإن الجيش الأقوى يتشابك مع الأضعف ويهاجم جناحيه (الميمنة والميسرة)، ولو أن الجيشين ينفذان عملياتهما على خطين متوازيين فإن كلًّا منهما يهدد مسرح عمليات الآخر، والغلبة في هذه الحالة تكون للجيش الأقوى والأكثر عددًا وعدَّة، وكذلك الجيش الذي به القيادة الحكيمة، ولو أن الجيش يمكنه أن يُمدَّ إحدى جناحيه أو الجناحين معًا واعترضته بعض العوائق المستحيلة مثل الأنهار العريضة، أو الجبال الشاهقة، فإن جناحيه يكونان في أمان، وذلك لأن العوامل الطبيعية تمنع العدو من مهاجمة جناحي الجيش.

ولو أن خطوط العمليات للجيشين المتخاصمين المتصارعين متقاطعة وتلك الخطوط تؤدي إلى خلق ما يشبه بشكل الزاوية لكل جيش؛ القاعدة في الأمام والرأس في الخلف، فإن كلًّا منهما يكون في أمان من ضرب جناحيه حتى يقتربا من نقطة التقاطع، فإن كل جيش يسعى إلى جعل تلك الخطوط المتقاطعة خطوط اتصال، ويسعى إلى حمايتها إذا مر سالمًا من هذه النقطة.

ولو أن العمليات العسكرية يتم تنفيذها على مؤخرة الجيش، وذلك عن طريق القوات المكلفة بتدمير المستودعات، فإن الهدف الأساسي لتلك القوات يكون تدمير كل المستودعات وطرق العودة.

ولو أن خط الاتصال هو السكة الحديدية، وأن خط العودة هو السكة الحديدية فإنه يكون عديم الفائدة إذا كان الخط طويلًا، فالفرسان في الحرب الأهلية الأمريكية

كانوا في غاية الخبرة والمهارة في مثل تلك العمليات وحماية لوسفيل، ناشفيل، تشاتونجا وأطلنطا ضد طرق فورست ومورجان، وكذلك ضد السكان أهالي البلاد المعادية، وواحد من أهم خطوط الاتصال الأساسية كان الخط الذي يقود الجيش التابع له القائد شرمان ١٨٦٤م والذي بدأ حملته إلى أطلنطا، ولقد استخدم السكك الحديدية ولقد تم حماية هذا الخط بواسطة الحصون والعمال الذين يقومون بحماية الكبارى والأنفاق، وعمال السكك الحديدية الذين كانوا ينظمون الفرق من أجل الإصلاح العاجل.

وحماية الخط الحديدي هذا تم بناءً على الأوامر الآتية:

«أن قادة الجيش يعطون اهتمامًا كبيرًا لخطوط اتصالهم، فالقوات الصغيرة موجودة في الحصون من أجل العمل على تحرير وإزالة الأمتعة والمؤن الغير ضرورية، ويقومون بحماية النقاط المتواجدين فيها حتى وصول الإمدادات، وعليهم كذلك أن يتدربوا على القتال لآخر رمق، وأن يعملوا كذلك على الحفاظ على السرعة في الأداء من أجل عامل الوقت الذي يستفيد منه الجيش في التمركز، ولا بد أن يكون لهذه القوات الصغيرة احتياطي ينوب عنهم ويصل سريعًا إلى النقاط المطلوب تواجدهم فيها».

وأن يتم تبادل الأماكن والأدوار بسهولة وبساطة وحكمة، والقوات الأساسية الاحتياطية سوف تكون موجودة في ناشفيل، مورفريس يورو، كولومبيا وديكاتور وفي استيفنسون، ويتم نقلهم بأسرع ما يمكن إلى نقاط الخطر، وفي ملاحظة الخطر يقوم القائد العام للفرق الاحتياطية بحشد سريع للقوات الاحتياطية والوصول بها إلى منطقة الخطر بأسرع ما يمكن، ويرى هذا التدمير الذي حدث ويقوم بإصلاح الخطوط الحديدية سريعًا، وعلى الضباط أن يكونوا في غاية الحذر ضد هذا العبث وتلك الجريمة، وكذلك ضد الذين يروجون الإشاعات، وفي الغالب فإن هذه الإشاعات يرسلها العدو إلى خطوط الاتصال، والحقائق المؤكدة ينبغي أن يُكتب بها تقرير عن طريق القائد في ناشفيل، وفي مسرح القتال.

لأن هؤلاء هم مَن يقيِّمون تلك الحقائق ويعملون على تصميم الخطط في

ضوئها، وأي جيش في الدنيا ولو كان مكونًا من مليون رجل لا يمكن حمايته ضد الأباطيل والإشاعات التي تُرسل إلى القيادة المركزية.

فالضابط يجب أن يكون على حذر، وأن يتأكد من المعلومة بنفسه ويلاحظ بعينه ما يحدث، وعلى الضابط قبل أن يكتب التقارير أن يكون حصيفًا، وربما يمكن أن يلغي تواجد القوات في إحدى الجهات الأخرى عندما يكون هو في حاجة إليها، وذلك عندما تكون القوات قريبة أو تكون محمية بالعديد من القلاع والحصون، وذلك إذا أحيط بالقوات الخزي والعار، ولقد رأينا الأمثلة والنماذج العسكرية التي توضح هذا الأمر، وذلك عندما يحدد القائد عددًا قليلًا من الناس لحماية الخطوط حتى تصل الإمدادات والاحتياطي، أو يقوم بتحركات مباغتة تجعل العدو يضطر للانسحاب.

والتعليقات التي كتبها نابليون حول تغيير خط عملياته وحول المناورات التي قام بها القائد العظيم فردريك في معركة ليوثون.

ولكي يهاجم جناحي العدو تخلى عن خط الاتصال الخاص به والذي كان يمر من برازلاوا إلى ليجنيتز حتى وصل إلى أقرب نقطة لساحة القتال، ثم فتح خطًّا جديدًا إلى سويسرا، وهذا جعله قادرًا على مهاجمة جناحي الجيش بالخط الجديد الذي وظّفه أيضًا للإمداد وجعله كذلك خط الرجعة.

ولقد قام القائد الفرنسي نابليون بإحداث تغييرات متشابهة لهذه التغيرات في معركة أوسترليتز، لقد وصل إلى ساحة القتال عن طريق الجنوب من العاصمة النمساوية فيينا، ولقد كان إعداؤه في هذه المعركة التحالف الروسي النمساوي، وطبيعي لا بد أن يصل إلى أقرب نقطة من جهة الشرق ليصل مباشرة إلى الطريق الروسي المؤدي إلى فيينا، ولكي يحافظ على خط العمليات والاتصال قام بفتح خط جديد متعامد مع الخط القديم والخط الجديد من براون ويمر ببوهيميا إلى أن يصل إلى راتيسون، وقوات التحالف الروسي النمساوي لم تدرك هذه التغيرات، لذلك فإنهم وضعوا الخطط الهجومية من أجل تحقيق أهدافهم، والهدف الأول لديهم كان الاستيلاء على خطوط اتصال نابليون وخطوط العودة بين أوسترليتز وفيينا، وهذا التقدير الخاطئ من قِبَل تلك القوات المتحالفة أدى إلى هزيمتهم وتدمير قواتهم.

وفي الحرب الأهلية الأمريكية هناك العديد من الأمثلة التي تظهر التغيرات الماهرة لخطوط العودة وكذلك خطوط الإمداد.

فعندما كان القائد ماكليلان في مقدمة ريكموند في عام ١٨٦٢م كان مركزه يمتد من متشانتشفيل عن طريق أواسك إلى أن يصل إلى البلوط الأبيض، وخطوط اتصاله كانت السكة الحديدية التي تمر باتجاه الشرق إلى أن تصل إلى القاعدة الثانوية التي أقامها على نهر باموناكي في البيت الأبيض، وكذلك نهر يورك في المنطقة الغربية، وذلك من أجل أن يقوم بهجوم ناجح على جناحي قوات العدو على نهر تشيكهوماني، وقرر ماكليلان فتح طريق جديد من جهة الشمال إلى أن يصل إلى هريزون على نهر جيمس، وذلك من أجل أن يجعل قوات العدو تنسحب من هذا الموقع.

والقائد جرانت في حملته التي شنها على فرجينيا بدأ عملياته العسكرية في منطقة كولبيبر في شمال نهر رابيدان وكان طريق الإمداد الخاص بقواته هو خط السك الحديد التي تسمى الإسكندرية والأورانج.

ولقد تحرك باتجاه الجنوب الشرقي لنهر ريكوموند وباتجاه الجهة الجنوبية لبيترسبرج مستخدمًا أتباعه في ريكوموند وفي بوتوماك، وكانت خطوط يورك وأنهار جيمس هي خطوط الإمداد والتموين، وتلك التغييرات الناجحة باتجاه خط عملياته في هذه المنطقة جعل المعركة والموقف العسكري يتحول في صالح القائد جرانت ١٨٠ درجة.

ولقد نفذ القائد روبرتز مناوراته العسكرية في جنوب أفريقيا، وذلك عندما نظم ساحة القتال في بالمونت، وذلك من أجل عون كمبرلي؛ لأن خط الإمداد الخاص به كأن خط سكة حديد كمبرلي، ولقد أمن مقدمة الجيش في نهر مودر، وذلك عن طريق قائد البوير كرونجي، وخط بلوميفونتي كان مربوطًا بالنهر البرتغالي، وذلك عن طريق القوات الثانية للبوير.

ولقد تخلى القائد روبرت عن هذا الخط الخاص بالإمداد واتجه شرقًا إلى مسيرة جيش كورونجي باتجاه خط السكة الحديدية التابعة لبلويمفونتي، وعن طريق هذا

التحرك فقد هدد خطوط الاتصال الخاصة بقوات البوير وأجبرهم على العودة؛ وفي هذه العودة فإن القائد روبرت قام بتطويق قوات كوروجي واستولى على باردیبرج، وبعد أن دمَّر تلك القوات تحرك القائد روبرت بقواته إلى خط سكة حديد بلويمفونتي وفتحها كخط اتصال جديد لكي يستخدمه في حالة عودة قوات أخرى تابعة للبوير.

ولمعرفة كيف ومتى تتخلى وتهجر خط العمليات في اللحظة المناسبة وتفتح خطًّا آخر عليك أن تقرأ التاريخ العسكري للقادة العسكريين الأفذاذ.

وفي عام ١٨٦٤ عندما وصل شرمان إلى موقعه في أطلنطا وجد أن قوات التحالف متحصنة في أماكن بعيدة عن بعضها البعض، ولكي يخرج من هذا المكان كان من الضروري أن يكون لديه خط سكة حديد إلى جنوب المدينة التي تعتبر خطوط إمداد للقوات المتحالفة. لقد استطاع شرمان أن يفعل ذلك عندما تخلى في اللحظة المناسبة عن خط اتصاله، وفي نفس الوقت ترك بعض القوات بالقرب من نهر تشتهوتشي في نهاية خط سكة حديد أطلنطا، وسار بقواته بعدما ترك بعض القوات وطوق أماكن تواجد القوات الفيدرالية واستولى على خطوط الإمداد، وأجبر القوات الفيدرالية على التخلي عن أطلنطا، وهذه التغيرات جعلته قادرًا على الوصول إلى ما يريد وإعادة بناء خطوط جديدة لقواته.

يقول نابليون:

«الجيش لا بد أن يكون مستعدًّا كل يوم وكل ليلة، وفي كل قوت في الليل وفي النهار لمقاومة كل ما يؤدي إلى إحباط ما يستطيع فعله».

ولقد أضاف قائلًا:

«ينبغي على الجندي أن يكون على تكيف كامل مع المعدات والعتاد العسكري، وأن يكون الجيش بالكامل في تناغم»، فكتيبة المشاة ينبغي ألا تتحرك بدون المدفعجية، والفرسان وكل الأسلحة المكملة والداعمة لعملية بسط السيطرة والنفوذ على الأرض. وعلى القائد أن يختار الموقع الذي سوف تعسكر فيه القوات بعناية فائقة، ويكون هذا الموقع به أهم المتطلبات ليكون ساحة للقتال، على

سبيل المثال، أن يكون جناحا الجيش الميمنة والميسرة ليسا مكشوفين، وأن يكون المدفعجية في المكان الذي يمكنهم التحرك فيه والمناورة والاستفادة القصوى من تلك المناورات، وإذا تحرك الجيش لا بد أن يكون هناك حراسة تحمي مقدمة الجيش ومؤخرته، وأن يكون هناك حرس يقوم بحماية المستودعات الخاصة بالإمداد وحماية الخطوط المستخدمة في الاتصال والإمداد، والقائد الناجح هو من يستطيع تضليل الأعداء وأن يمدهم بالمعلومات المضللة عن طريق الجواسيس والاستطلاع، وكذلك عليه أن يكون حصيفًا في تقييم المعلومات التي يتلقاها من الجواسيس ومن كتائب الاستطلاع ومن الرحالة، وأن يقيم هذه المعلومات ويعرف متى وأين سوف يهجم الأعداء وكيف يستعد لتلك الضربة، ويرد عليها بالضربات الأشرس والأقوى.

يقول نابليون:

«على القائد العام أن يسأل نفسه مرارًا وتكرارًا ماذا ينبغي عليَّ فعله إذا ظهر العدو أمام خطوطي الأمامية، أو ظهر في ميمنة جيشي أو في ميسرة جيشي؟ فإذا وجد صعوبات في الإجابة على هذا السؤال فإنه لا يصلح أن يكون قائدًا عامًّا، وعليه أن يبحث عن ما هو أصلح منه».

وفي الحملة شيسلوه بينما كان الجيش تحت قيادة جرانت وكان في انتظار وصول جيش أوهايو تحت قيادة بول فقد عسكر على الضفة الغربية لنهر تنيسي، وكان الجيش مكوَّنًا من خمس فرق أو من حوالي ٣٣.٠٠٠ ألف جندي، وكانوا جميعًا من بيتسبرج ما عدا فرقة واحدة كانت من كرومب، والفرقة التابعة لشرمان قامت بتشكيل خط أمامي للمعسكر في بيتسبرج في مواجهة الجنوب، والقائد جرانت كانت المنطقة المركزية للقيادة في سافاناه تبعد حوالي تسعة أميال، وكل من جرانت وشرمان كانا مقتنعين بأن قوات التحالف باقية في هذا المكان للدفاع وليس لديهم القوات التي تؤدي إلى استمرار الحرب في حالة الهجوم عليهم، وهذه الثقة جعلت قوات التحالف في المسيسبي تتحرك من كورنسيسي على بعد ٢٢ ميلًا باتجاه الجنوب الغربي من خط القتال وتقترب من قوات شرمان جدًّا حتى أصبح بين القوتين حوالي ميل ونصف فقط، ولم يكتشف شرمان وجودهم إلا بعد أن

عسكروا، والقوات المتحدة كانت في أمان نتيجة للتكتيكات العسكرية الخطأ من قبل جيوش التحالف، والشجاعة الفردية للضباط والجنود في الجيوش المتحدة. وكذلك الوقت الذي وصلت فيه قوات أوهايو، وبعد ذلك أصبح اثنان من قادة الجيوش المتحدة من أساتذة الفنون العسكرية، ولم ينسوا أبدًا الدروس والعبر التي مرت عليهم في الحروب، وإليك أهم النصائح التي قالها نابليون والتي نفذها في حال إقامة معسكرات الجيش، وكيف كان يخطط جيدًا لإقامة المعسكرات في الأماكن المناسبة.

يقول: «إن فن إقامة المعسكرات في أماكنها المناسبة مثله مثل فن توزيع الجنود في الأماكن المناسبة في وقت المعركة، وعلى القائد أن يضع قوات المدفعية في مكان يستفيد من وجودهم فيه أقصى استفادة، أي لا بد أن يضعهم في مكان يستطيعون التحرك فيه بحرية، والمدافع تتمكن من ضرب كل الجهات والبلاد المحيطة» .

ويضيف نابليون فيقول: «على القائد ألا ينسى هذه القاعدة العسكرية: ينبغي أن يقيم المعسكرات في النقطة التي تكون فيها القوات محمية جيدًا من هجمات الأعداء وخصوصًا إذا كان العدو لديه أعداد غفيرة من الجنود، ومن خلال الوسائل التي ذكرناها فإن القائد يمكنه توحيد قواته قبل أن يهاجمه العدو» .

وفي موضع التمركز قبل المعركة يقول نابليون:

«القاعدة العسكرية الأولى هي أن المعركة ينبغي أن تكون بين القوات الموجودة في ساحة القتال، وهذه المعركة لها متطلبات ومستلزمات، منها:

أولًا: عندما تكون عازمًا على دخول الحرب عليك أن تحشد قواتك، وأن يكون قرار كل شيء بيدك، وقرار تحديد اليوم بيدك.

ثانيًا: عندما تحدد مخاطر المعركة عليك أن تصمم وأن تعزم عزمًا أكيدًا على النصر، وخصوصًا إذا كنت تعلم أن خصمك لديه أعداد غفيرة من القوات، وأنه على قدر كبير من المهارة العسكرية.

ثالثًا: ينبغي ألا تجعل قوات العدو تقترب من قواتك؛ لأن الوضع يمكن أن يتغير في ليلة واحدة ليلًا.

وذلك عن طريق خطوط الرجعة الخاصة بالعدو، أو ربما يصل إليه التعزيزات الضخمة التي تجعله قادرًا على الهجوم والاعتداء على المناطق الخاصة بك».

وبعيدًا عن المعارك التي قادها نابليون وفردريك العظيم والتي يصل عددها إلى حوالي ثمانية وثلاثين معركة مع أعداء مختلفين، وأن حوالي خمسة وعشرين معركة كان الفوز فيهم بسبب كان الجيش متفوقًا في العدد، وأن حوالي ثلاثة عشر معركة كانت الخسارة منهم بسبب أن فريقًا كان لديه أعداد أقل من فريق.

وفي المعارك الشخصية وخصوصًا بين قادة عظام لديهم براعة واضحة في التكتيك العسكري نجد أن فرصة الانتصار والهزيمة تكون دائمًا من خمسة إلى ثلاثة. فهم في الغالب يخسرون بأقل الخسائر الممكنة، وكذلك يفوزون على عددهم بأكبر قدر من المكاسب.

وفي الحرب الأهلية الأمريكية المعركة الوحيدة الهامة كان النصر فيها بسبب العدد في الجنود ضد المنتصر، هذا يعني أن المنتصر على أرض المعركة تمت هزيمته عن طريق فارق العدد بين قواته وقوات عدوه.

ونابليون نفسه في أغلب المعارك التي خسرها، وخصوصًا معركة مارنجو في عام ١٨٠٠ اتخذ قرارًا يفصل قوات وسيكس لتذهب إلى جزء آخر من مسرح العمليات في اليوم الذي يسبق يوم المعركة، وقد كان محميًّا من خلال عودة قوات وسيكس في الوقت المناسب، وعندما علمت القوات النمساوية بذلك فإن المعركة حُسمت وانهزم نابليون في هذه المعركة.

ولذلك يقول نابليون: «هناك قاعدة عسكرية محببة في الحرب، وهذه القاعدة تقول: لا تفعل ما يتمنى العدو أن تفعله، ولهذا السبب وحده أتمنى أن يدرس المسرح العسكري الذي سوف تقام عليه المعركة، وأن يقوم بعملية استكشافية استطلاعية للتعرف على إمكانيات العدو، وينبغي على القائد أن يضع قواته في المكان الذي يضمن لهم فيه الحماية قدر الإمكان».

وخلاصة هذا المبدأ العسكري الذي وضعه نابليون: أنه على القائد ألا يهاجم الموقع في المقدمة والذي يمكن أن تحصل عليه بدون هجوم.

فعندما يجد المدافع نفسه مهددًا بالهجمات الكثيرة في جزء من المسرح العسكري ربما يحاول أن يقوم بالهجوم على جزء آخر من أجزاء المسرح العسكري، والمعتدي يجب ألا يدع التحركات تلهيه عن الخطة الأصلية وعن الأهداف الأساسية من الحرب.

وفي حملة ماكليلان فإذا كنت متذكرًا تلك الأحداث لقد وصل ماكليلان إلى فورت مونروي بحوالي ثماني فرق من قواته التي كان عددها حوالي أربع عشرة فرقة. والباقي تم إرساله إلى مدينة يورك، لذلك فإنه وصل إلى خطوط ريكموند بحوالي تسعة من الفِرق، والقائد ماكدويل كان موجودًا في فردريك سبرج بأربع فرق، ولقد واصل تقدمه بطول خطوط السكة الحديدية الموجودة في فردريك سبرج وريكموند لكي ينضم إلى قوات ماكليلان.

وتلك التحركات توقفت بأوامر من الرئيس جورج واشنطن، ولكن ماكليلان وماكدويل اعترضا واستخفا بهذا الأمر، وتوجَّه ماكدويل مباشرة باتجاه جاكسون الذي كان يدير القوات في وادي شنندوه وكان هدفه وغرضه الأساسي منع وصول الإمدادات والتعزيزات إلى ماكليلان، وتقدم ماكدويل إلى ريكوموند، وبينما كان جاكسون في الوادي كان جيش ماكليلان قد وصل وعدده كان حوالي ٣٥,٠٠٠ ألف جندي وخسر «لي» في هذه المعركة.

والتاريخ العسكري مليء بالأمثلة والنماذج التي توضح كيفية الاجتياح بالأسلحة النارية، ومليء كذلك بالأمثلة التي توضح فشل الاعتداءات على الخطوط الأمامية الحصينة، وتلك الأمثلة توضح كذلك أن تطوير وتنمية وتحسين الأسلحة النارية في الجيش تواجه صعوبات كثيرة جدًّا.

وتذكر دائمًا بأن تحول الجيش عن موقعه يؤجل المعركة يومًا واحدًا، وأن هذه المعركة يمكن أن تحسم أمر الحملة كلها.

وفي ربيع عام ١٨٨٣م بينما كان جيش كومبولاند بقيادة روزيكرانس في منطقة

مور فرسبارو في تنيسي وجيش التحالف في تنيسي كان قد استولى على أقوى الخطوط المنفصلة في المقدمة والتي تمتد إلى شلبي فيل إلى فيرفيلد وعابرًا ناشفيل وخطوط تشاتانوجا. وذلك لأنه قد هدد الخط الأيسر وفي نفس الوقت تمركزت قواته وتوجه ناحية اليمين. وهذا القائد روزيكرانس كان قادرًا على إجبار براج على العودة إلى تشاتونج بدون أن يحارب وبدون أن يدخل المعركة.

وفي الخريف من نفس العام قرر القائد روزيكرانس أن يناور خارج تشاتانوجا بنفس الأسلوب. وذلك عن طريق تهديد الخط الأمامي لبراج ويتجه نحو اليسار. وذلك عن طريق تحريك القوات باتجاه وادي تشيكموجا في جنوب تشاتانوجا. ومن خلال تلك التحركات قد انتهك القاعدة العسكرية التي تدعو دائمًا إلى توحيد القوات. وقام بفصل قواته لكي يعبر الجبل. وكانت القوات التي انفصلت قد تباعدت جدًّا. مما جعل القائد بروج الذي كان قد وحد صفوف قواته قد استفاد من هذا الانفصال. ودمَّر العديد من الفرق والقوات التابعة للقائد روزيكرانس.

وبعد أن منحه الوقت الكافي للتمركز أجهز عليه وهزمه في معركة تشيكاموجا. وبعدها اضطر القائد روزيكرانس أن يبحث عن ملجأ في تشاتانوجا ليعيد تنظيم قواته. وتم تطويق قواته من قبل قوات براج إلى أن وصلت التعزيزات له من قبل جيش بوتوماك في تنيسي.

وحملة شرمان وتنفيذها خير نموذج على كيفية تنفيذ التفاف التحركات بدون إظهار خطوط اتصاله إلى الحفاظ على أن تظل خطوط الاتصال الجديدة سرًّا. وأن انفصال الجنود عن بعضهم البعض يؤدي في أغلب الأحيان إلى الهزيمة. وبدون الهجوم الزائد على خطوط الأعداء الأمامية الانفصالية فإن ذلك يجعل العدو يتنبه إلى التحركات ويعمل بكل جهده إلى حدِّها. فجبال كنساو أجبرت جوهانستون إلى ترحيل وإبعاد موقع منفصل بعد توحيد قواته ولكن تم مهاجمته من الخلف من دالتون.

يقول نابليون:

«إن قوة الجيش تشبه القوة الميكانيكية تُقدَّر عن طريق تضعيف ومزاوجة

وتكتل القوة بسرعة. فازدياد سرعة التحرك قاعدة عسكرية وتزيد دومًا من فرصة النصر».

والقائد جاكسون قائد القوات المتحالفة لاحظ أثناء الحرب الأمريكية الأهلية كيفية الاستفادة من سرعة السير.

ففي عام ١٨٦٢م وفي العمليات في وادي شنندوه وعن طريق سرعة التحرك والسير وإدماج قواته الصغيرة معًا حتى وصل عدد قواته إلى ٢٠.٠٠٠ ألف جندي انتصر بنجاح على الجيوش المتحدة بقيادة ميلروي، وتشنك، وبانكس، ومنع وصول الإمدادات التي كان عددهم ٤٠.٠٠٠ ألف جندي بقيادة ماكدويل من الوصول إليهم، وتلك الإمدادات كانت مبعوثة إلى القائد ماكليلان لمساعدته في عملياته ضد ريكموند. ومن خلال الإجراءات التي اتخذها جاكسون جعل القوات المتحدة في حال شلل كامل، ومنع التحركات العدوانية الهجومية للجيوش المتحدة بالكامل والذين كان يقدر عددهم بحوالي ٢٠٠.٠٠٠ ألف جندي.

وفي عام ١٨٦٣م وعن طريق سرعة تحركات نفس القائد فإنه مرَّ من خلال الخطوط الأمامية للقوات المتحدة بقيادة هوكر في تشنسلورسفيل، وهاجم الجهة اليمنى والمؤخرة، وكان عدد قواته في تلك الواقعة ٢٢.٠٠٠ ألف جندي، وهذا الهجوم جعل الجيش المتحد يتراجع بالكامل، وكان عدد الجيش المتحد في تلك الواقعة ١٢٤.٠٠٠ ألف جندي.

وحملات نابليون عام ١٧٩٦ – ١٧٩٧م من النماذج والأمثلة التي تدل على براعة وعبقرية القائد في سرعة تنفيذ المناورات وحشد القوات وجمعها تحت لواء واحد، وقيادة واحدة، وخصوصًا القوات التي لم تتمركز والمهزومة من قبل القوات النمساوية.

في الليلة الثالثة عشر من شهر يناير عام ١٧٩٧م، وكان يسبقها يوم واحد من بداية معركة ريفولي، وقوات ماسينسا سارت من فيرونا إلى ساحة القتال، والمسافة كانت حوالي خمسة عشر ميلًا، وفي اليوم التالي انهمكت تلك القوات في القتال مع الجناح الأيمن للجيش النمساوي، وفي المساء عندما انهزمت قوات ماسيناس بدأت

قوات مانتوا بالسير على بعد حوالي ثلاثين ميلًا، ووصل مانتوا بقواته في الصباح الباكر. وفور وصولهم إلى ساحة القتال قاموا بمهاجمة الجناح الأيسر للقوات النمساوية ودمروه تمامًا.

وهناك نماذج من العبقرية القيادية للقائد فردريك العظيم. ففي عام ١٧٥٧م قام بالعديد من العمليات وكان عدد قواته ٢٠.٠٠٠ ألف جندي، وتلك القوات التابعة له هزمت القوات الفرنسية المكونة من حوالي ٤٠.٠٠٠ ألف جندي في معركة روسباخ بالقرب من هيل في ألمانيا، وفي اليوم الخامس من شهر ديسمبر وقعت اثنتين من المعارك على بعد حوالي ٢٢٥ ميلًا.

يقول نابليون: الحرب عبارة عن تحركات سريعة ومناورات، وإذا كنت ترغب في تجنب الجيش القوي الكثير العدد، فعليك أن تقوم بفصل القوات في كل ليلة، وأن تتمركز في الأماكن الدفاعية الجيدة، وفي الأماكن الطبيعية التي في العادة تحمي القوات من هجوم جيش العدو كثير العدد وبدون الاستعانة أو طلب التعزيزات.

وعن طريق تلك الوسيلة فإن القائد «لي» في عام ١٨٦٤، ١٨٦٥ فَقَدَ أعدادًا عظيمة من قواته، وبرغم من ذلك أمكنه أن يقاوم التكتيكات الهجومية الحيوية للقائد جرانت، حتى أن الخطوط التابعة للقوات المتحالفة تم الاستيلاء عليها بالكامل.

والقائد التركي عثمان باشا في الحرب التركية الروسية والقادة في حرب البوير في جنوب أفريقيا لجأوا إلى تلك الوسيلة حتى يمكنهم تحييد عامل التفوق العددي في المقاومة.

يقول نابليون:

«القائد العبقري هو من يقوم بالاستيلاء على المواقع السيئة، ويفاجئ القائد الذي لديه الجيش القوي، حتى يبحث عن طريق آمن للرجوع، والقائد العظيم من يمد قواته المدافعة من شجاعته، ويسير بكل جسارة لمواجهة العدو، وبتلك الوسائل يربك عدوه، وعليك أن تقوم بالتحركات التي تربك العدو، والقائد الماهر يستفيد جيدًا من تباطؤ وتلكؤ تحركات العدو، ويكون لديه أمل دائمًا في النصر، وأن يقوم في

كل يوم بمناورة جديدة، وفي الليل يقوم بفصل القوات ويبحث عن أفضل الأماكن لاحتلالها».

إن معظم قادة الحرب الأهلية الأمريكية تصرفوا طبقًا لهذه القاعدة العسكرية، فالقائد جرانت فاجأ القوات المتفوقة في العدد في شيلوه وهاجم بكل جسارة وقاوم بكل بسالة، وهذا ما جعله قادرًا على أن يتمسك بالأرض ولا يفرط فيها حتى تصله التعزيزات بقيادة بول.

وفي تشيكاموجا وفي اليوم الثاني للمعركة تم تطويق قوات توماس من قبل القوات المتحالفة، وتم فصل القوات بالكامل عن القائد، ولكن القائد روزيكرانس قاوم مقاومة عنيدة طوال اليوم، وفي الليل أمكنه أن يسحب قواته من تشاتانوجا، أما القائد «لي» فإنه استخدم أسلوب المباغتة في موقعتين: في عام ١٨٦٣ عندما كان معسكرًا في أعالي فردريك سبورج ونجح هوكر في المرور إلى رابنهوك وإلى نهر رابيدن من فوق فردريك سبورج وذلك عن طريق الحيلة ووصل إلى تشنسبلورفيل، وهناك هدّد جناحي جيش القائد «لي» وهدد خطوط العودة، وبدلًا من العودة قرر «لي» أن يباغت الأعداء وسار مباشرة بجنوده والتف حول القوات المتحدة، وذلك لكي يهاجم المقدمة والمؤخرة، وهذه المناورة والشجاعة الباسلة نجحت وتسببت في تراجع القائد هوكر، والمرة الثانية كانت في عام ١٨٦٤م عندما عسكر القائد «لي» بقواته بطول أعالي نهر رابيدن، ونجح القائد جرانت في أن يمر من أسفل النهر، وللمرة الثانية هدّد خط الرجعة الخاص بالقائد «لي».

وقابل القائد «لي» هذه التحركات بالسير السريع ليهاجم قوات جرانت، وكان كله أمل أن يصل إليه قبل أن تعبر القوات المتحدة كلها النهر، وهذه الحركة أدت إلى إحباط العديد من عمليات القائد جرانت في معركة برية قوية.

يقول نابليون:

«لا شيء أكثر طيشًا وتعارضًا مع المبادئ والقواعد العسكرية من تحرك جناحي الجيش قبل الجيش، وخصوصًا عندما يكون هذا الجيش قد استولى على أعالي الطرقات التي يمكن أن تؤدي إلى الهزيمة إذا سار العدو عليها» .

إن تحرك جناحي الجيش لا بد أن يكون متحاورًا ومتوازيًا مع خطوط الأعداء. لذلك فإن تحرك القوات يجعل العدو يظن أن هذا التحرك للهجوم عليه. وبالرغم من هذه القاعدة العسكرية إلا أن تحرك جناحي الجيش كان يتم في الماضي وسوف يكون في المستقبل.

وفي الحرب الأهلية الأمريكية كان هناك العديد من المناورات بدلًا من تحرك جناحي الجيش، وتلك المناورات كان الجيشان قادرين على تنفيذها.

وفي عام ١٨٨٤ اضطر كل من شرمان وجرانت إلى تحريك جناحي الجيش، وهذا التحرك والسير في الغالب يكون محميًّا بالقوات القريبة الواقعة بين الكتائب المتحركة وبين العدو. وقبل معركة تشنسلورفيل قام القائد جاكسون بتحرك مشهور وزحف شهير من جهة إلى أخرى على القوات المتحدة. بدون أي تدابير وقائية لحماية نفسه من هجمات الأعداء. ومثل هذه التحركات خطر للغاية. ولقد جعلت الجيوش المتحدة أكثر حذرًا.

ولقد كانت المناورات والزحف المفاجئ من الأشياء المفضلة لدى فردريك العظيم. وقادت تلك المناورات إلى انتصار ساحق في معركة ليوثن، وأدت إلى هزيمة ساحقة في كولين. وكما أن المناورات خطيرة فإن الزحف على جناحي الجيوش خطر أيضًا ولا بد أن يحدث سريعًا.

يقول نابليون:

«عندما يطرد الجيش من موقعه الأول وتتراجع القوات فلا بد من احتشاد الجنود بالقدر الكافي في مؤخرة الجيش لتمنع أي إعاقة أو تعطيل من قبل الأعداء. والكارثة العظمى يمكن أن تحدث إذا قام العدو بالهجوم على القوات قبل توحيد الصفوف.

وفي شهر أغسطس عام ١٨٨٢م وعندما كان واضحًا للقوات المتحدة بأنهم لا يمكنهم التمركز على طول بنزويلا فإنهم قرروا أن يعودوا عن طريق المياه، ويتم توحيد القوات في راباهانوك.

وقوات بوب كانت متواجدة على طول النهر بمجموعتين، وكان التضامن

والتوحيد العظيم لكل القوات المتحدة: ماكدويل، بانكس، وسيجل وبوب. وكانوا بالقرب من عبور خط السكة الحديد، واستفاد «لي» من ترك بوب لموقعه وهزيمته قبل أن تصل إليه الإمدادات والتعزيزات الكافية من قبل ماكليلان. فالتحرك الناجح الذي قام به «لي» أجبر بوب وقواته على التراجع، وجعله يدخل معركة ويحارب فيها ويفوز عليه القائد «لي» ويقهر قواته، وذلك قبل أن تتوحد قواته، ووصلت إليه التعزيزات بعد الهزيمة وهو في طريق العودة، ولم يستطع الاندماج في تلك القوات الجديدة، وهذه الهزيمة تسببت في عودته إلى واشنطن، وسمحت للقائد «لي» أن يعبر نهر بوتوماك بقواته إلى أن يصل إلى ماريلاند، والخسارة والهزيمة التي مَنى بها القائد بوب والقوات المتحدة أنهم تركوا خطوط العمليات قبل أن تتوحد صفوفهم.

يقول نابليون:

«إن كافة العوائق التي تغطى الحدود لا تكون مثل الصحراء، فالصحراء هي أعظم العوائق، وسلسلة الجبال مثل الألب تأتي في المقام الثاني، والأنهار في المقام الثالث» .

إن خطوط العمليات التي تعبر الصحراء ينبغي الابتعاد عنها قدر الإمكان.

ولقد قال نابليون هذا الكلام عندما سار عشرة أيام في الصحراء في عام ١٧٩٩ من مصر إلى سوريا.

لقد أضاف قائلًا:

«إن عبور الصحراء في الصيف حماقة وعملية لذيذة؛ لأنها تجعل الفرد يقوم بعدّ الرمال الساخنة الحارقة للجلد، وندرة في المياه، وانعدام للظل، وتلك العوامل تؤدي إلى تدمير قوى الجيش وإضعافه، وعدم تشجيع للجنود على المواصلة وعبور الصحراء، في الشتاء تنخفض الصعوبات، وتقل المشقة، وصعوبة نقل المؤن للجنود صعبة في أي وقت، وفي الغالب لا يمكن أن تكون سهلة، وتلك الصعوبات تزداد خمسة وعشرين ضعفًا إذا كان نقل المؤن يتم عبر الأنهار أو الغابات أو الصحراء».

والطريق الصحراوي من البحر الأحمر إلى البربر على نهر النيل حوالي ٢٨٠ ميلًا،

والطريق النيلي من القاهرة إلى نفس المكان حوالي ١٢٥٠ ميلًا. ولقد اختار ولسلي في عام ١٨٨٤م الطريق النيلي من القاهرة إلى المناطق البربرية وفضّله رغم طوله على الطريق الأول.

وجدير بالقول أن الإبحار في نهر النيل فوق الشلال الثاني صعب للغاية، وذلك لكثرة المنحدرات وسرعة تدفق المياه، وكثرة المياه الضحلة، والأسطول ذو المراكب الخاصة والتي تم بناؤها من أجل البعثة العسكرية والتي كانت مجهزة عن طريق الرحلة الكندية، وبطء التقدم في نهر النيل أدى إلى فشل الحملة، ووصل إلى الخرطوم عدد قليل من القوات عن طريق المركبة البخارية.

وللعلم فإن المدينة التي رست فيها هذه المركبة قامت بالاستيلاء عليهم وقتلتهم.

ورغم تلك الإخفاقات وهذا الفشل فإن القائد كتشنر عندما كان يستعد ويجهز لبعثته التي سوف تذهب للخرطوم للاستيلاء عليها سلك نفس الطريق، ولكنه كي يتجنب الأجزاء السيئة من نهر النيل قام ببناء خط سكة حديد استراتيجي بطول مئات الأميال من الشلال الثاني إلى مناطق البربر. يقول نابليون:

«إن استقرار القوات الكثيرة في الصحراء بدون خط سكة حديد يعرض القوات للخطر الكبير. فالمناطق الروسية بين الحدود وبين موسكو كانت على نفس هذه الصفات عندما اجتاحها نابليون، والبلاد الجبلية والتي يستعد العدو للقيام بالعديد من العمليات فيها تقاوم بشراسة ويساعدها على ذلك الطبيعة الجبلية، وخطوط العمليات ينبغي ألا تمر من الجبال؛ لأن الجيش لا يمكنه العيش في هذه الأجواء، وسوف تواجهه الكثير من المشكلات، والدفاع يكون سهلًا للغاية، والزحف يكون بطيئًا جدًّا وصعبًا، وتدريب القوات ربما يتوقف في هذه الأجواء، وفي ظل عدم التدريب تكون الهزيمة والانهيار، وخطوط العودة تكون صعبة وغير مؤكدة، وبعض الفرق يجب أن تصل إلى مسرح العمليات كما حدث في إيطاليا عندما وصلها البدس، ولكن الصدام غير الضروري خطر وصعب ويرهق القوات بدون فائدة، وخصوصًا في المناطق الجبلية، ويكون عكس التعاليم التي تدعو إليها القوات

العسكرية».

وفي الحملة الروسية ضد النمسا فيَ عام ١٩١٤م نجحت روسيا في السيطرة والاستيلاء على منطقة كاربشيان الجبلية من رومانيا والتي تبتعد غربًا عن نهر دوانجيك. والجيش الروسي لم يرسل المزيد من القوات لتعبر تلك المناطق.

وفي الحملة النمساوية ضد صربيا عام ١٩١٤ انهزم الجيش النمساوي لأنه واجه الكثير من الصعوبات في المناطق الجبلية التي كان فيها مسرح العمليات. والأنهار العريضة التي لا يمكن اجتيازها وعبورها تعتبر من العقبات. ولكن نابليون قال:

«من الصعب ألا يكون في الجيش طوافة تابعة له يعبر بها الأنهار العريضة».

إن العبور الدائم على الأنهار الواسعة يعتبر من الصعوبات التي تواجه الجيش مثلها مثل الجبال تمامًا. وأنهار النرويج وبولاند وما عليها من حصون وقلاع كانت عقبات وموانع قوية للعمليات الألمانية في عام ١٩١٤ – ١٩١٥م.

ويعتبر جوميانى هو أول من قاد العمليات العسكرية الصحيحة. وبناءً على القواعد العسكرية. والسؤال: مَن هو جوميانى؟

هو هنري جوميانى بارونو (١٧٧٩م . ١٨٦٩م). ولد في كانتون في سويسرا. ودخل الخدمة العسكرية الفرنسية في عام ١٨٠١م. وترقى إلى أن وصل إلى مساعد السكرتير العام للبحرية. وظل معه حتى عام ١٨٠٨م.

وبعدها أصبح القائد العام. ولقد أثار غيرة المرشال الفرنسي لقيامه بالعديد من العمليات العسكرية البحرية. ولقد كان يرغب في الذهاب إلى القوات الروسية ليخدم فيها. ولكن نابليون أجبره على الخدمة في الجيش الفرنسي. ومنحه رتبة عميد. واستفاد منه في الحملة التي كانت عام ١٨١٣م. وبعد أن تم عزله من الخدمة في الجيش الفرنسي دخل الخدمة في الجيش الروسي كملازم عام. وبعد فترة من الخدمة عاد إلى فرنسا في عام ١٨١٧م. وأصبح كاتبًا عسكريًّا. ثم عاد بعد ذلك إلى الخدمة العسكرية في الجيش الروسي في عام ١٨٢٦م. وبعد ذلك أقام الأكاديمية العسكرية في ست بترسبرج. وقدم العديد من الدراسات العسكرية. ومن بين الأعمال العسكرية التي كتبها :

- العمليات العسكرية سنة ١٨٠٤.
- مبادئ الاستراتيجية في ثلاثة مجلدات ١٨١٨.
- التاريخ النقدي العسكري ١٨١٩-١٨٢٤ (١٥ مجلد).
- التاريخ السياسي العسكري لنابليون ١٨٢٧م.

ومعظم تلك الأعمال تم ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، والآن نستكمل القواعد العسكرية التي أرساها نابليون والتي كان يسير عليها في معظم حملاته وغاراته.

يقول:

«عليك أن ترمي العدو عن طريق التحركات الاستراتيجية وتجميع وتكتل قواتك بنجاح في النقاط الحاسمة على مسرح القتال، وعليك أن تسعى جاهدًا إلى فتح خطوط العدو بدون أن تلغي الخطوط الخاصة بك» .

ومن خلال النقاط الحاسمة اعتزم جوميني تصميم نقاط استراتيجية يمكن أن يستولي بها على ما يريد، وتكون مؤثرة جدًّا في الموقف السياسي والعسكري، وفي الحرب الأهلية الأمريكية مثل هذه النقاط كانت ريكوموند، عاصمة القوات المتحالفة، بيترسبرج التي يؤدي الاستيلاء عليها إلى الاستيلاء على ريكوموند وفيكسبرج آخر النقاط القوية للجيوش المتحالفة، وعلى نهر المسيسبي ونشفيل، وتشاتانوجا وأطلنطا المراكز المدنية العظمى في خطوط السكة الحديدية، تشاتانوجا والتي يتفرع منها مناطق شرق المسيسبي والخط الأساسي بين نهر المسيسبي وجبال أبالتشيان، إن العمليات ضد خطوط إمداد العدو وخطوط العودة هي أكثر العمليات العسكرية شيوعًا، وليس هناك طريقة أكثر ثقة وتؤدي إلى تدمير جيوش العدو من تدمير خطوط إمداده، وهذه الطريقة تجعل الجيش القوي عدديًّا يضطر إلى تحمل فتح هذا الخط مجددًا، وهذا يكلفه وقتًا وجهدًا ومؤنًا، والصعوبة تكمن في الوصول إلى هذا الخط دون أن يكشف خط عملياته ويتم مهاجمته بعد ذلك، وأسلم طريقة بلا شك هي خطوط العمليات التي تتقاطع مع خطوط إمداد العدو والتي تكون قريبة من مؤخرة الجيش، وتكون على شكل زاوية قاعدتها متجهة نحو خطوط العدو والآخر نحو مؤخرة الجيش.

وفي عام ١٨٠٠ قام الجيش النمساوي في إيطاليا بتخويل الأمر إلى ماسينا في حصن جنوا. وذلك من أجل مواجهة عبور ابنيناس وجبال الألب عبر هذا المكان ضد سوتشت. وحماية الخط الأساسي في الألب بين فرنسا وإيطاليا. وكانت تلك خطوط إمداد ورجعة في نفس الوقت. وتلك الطرق كانت تمر من وادي «بو» في إيطاليا. وهذا الوادي كان ذا أربع جهات من مينسيو وأنهار أريج.

ولكي يقوم نابليون بتعزيز القوات الفرنسية في إيطاليا ويمدها بالإسعافات اللازمة قام بتشكيل جيش احتياطي في سويسرا على بحيرة جيفانا. وصمم خطة من أجل عبور الألب بأسرع ما يمكن. وحاصر خط نهر مينسيو في مؤخرة الجيش النمساوي. وأجبر القوات النمساوية على الحرب بخطوط اتصالاتهم. ونجح نابليون في تنفيذ هذه الخطة. ومن خط نهر مينيسو تقدم ليقابل الجيش النمساوي عن طريق الزحف على خطوط عودته. وتقابل الجيشان في منطقة مورينجو بالقرب من أليساندرا. وهناك انهزمت القوات النمساوية وتلاها بعد ذلك مغادرة النمسا لإيطاليا واتجهوا شرقًا نحو نهر مينيسو. وفي عام ١٨٠٥ قام نابليون بنفس الأسلوب واستولى على الجيش النمساوي بقيادة ماك في بافاريا.

يقول نابليون: إن المناورة لا بد أن ينفذها القائد ضد أجزاء جيوش العدو بما لدى القائد من قوات متوحدة.

إن هذه القاعدة يمكن تطبيقها في حالة ما إذا كان العدو قد قام بتقسيم وفصل قواته. كما يتم فصله عن خطوط العمليات المزدوجة أو الخطوط المتعددة. وكذلك يتطلب جيشًا مهاجمًا ويتحرك بصورة مبالغ فيها كعدو لدود. وجيش نابليون في بداية حملاته وكذلك جيش فردريك في بداية حروبه يفعل ما تتحدث عنه هذه القاعدة العسكرية. فعندما تكون قوة الجيوش يعبَّر عنها بمئات آلاف كالحصى فإن الزحف يكون ممكنًا على طول خط العمليات.

والصعوبة تكمن في الإمداد وفي التمركز. وفي الزحف بتلك الكتل البشرية الضخمة. ولسوف يؤدي زحف تلك الأعداد الغفيرة إلى اتخاذ وقت أكبر.

إن خطة الجيش النمساوي في عام ١٨٦٦م هي منع القوات البوريسية المتحدة؛

الجيش الأول والثالث من الزحف باتجاه السكسون وهزيمتهم في سلينسيا، ولم يستطيعوا فعل ذلك؛ لأن هناك العديد من الصعوبات التي واجهتهم؛ لأنهم نفذوا العديد من العمليات بسرعة، وكان عدد القوات حوالي ٢٦٠.٠٠٠ ألف جندي.

إن خطة الجنرال كروبتكين في الحرب الروسية اليابانية أن ينفذ العديد من العمليات في المركز في الموقع الوسط في منطقة ليا أوينج، ومنع القوات المتحدة بقيادة كروكي من الانضمام إلى جيوش أوكو ونودزو، ولم يستطع إكمال ذلك بسبب عدم القدرة على التحرك بسرعة في الجيش الروسي.

وحملة تنسنبرج بقيادة هيندنبرج في شرق روسيا عام ١٩١٤ كانت حملة ناجحة؛ لأنها نفذت عملياتها على تلك الخطوط.

والمقتطفات الآتية من كتابات فيلد مرشال فوت مولتوك بين عام ١٨٦٦ – ١٨٧٠م.

وهذه المقولة من نصائح نابليون، وهي قاعدة هامة من القواعد العسكرية وهي تدعم ما يقوله مولتوك، يقول نابليون:

«المناورات البسيطة المتماسكة تؤدي إلى إحراز الانتصارات وتنهي الحرب».

ويؤكد مولتوك على ما قاله نابليون ويقول:

«لإدراك الاستعداد التكتيكي للتغيرات في المواقف وتنفيذ الاستعدادات ببساطة وبدون تصنع في الفعل بحزم وحذر، تلك هي الصفات التي لا بد أن يتحلى بها القائد في الحرب».

وبهذا الأسلوب أصبحت الحرب فنًّا، وأن كثيرًا من العلوم يخدم هذا الفن، وهذه العلوم لا تعني أنها تقوم بطاعة القائد، ولكن عدم معرفته بتلك العلوم يجب أن يتلاشى بمعرفته بهذه العلوم.

إن أعظم الأخطاء في الحرب تكمن في تمركز القوات، فالتمركز يكون صعبًا في حال كونه للإمداد، ولا يمكن أن يكون هناك مكان مغطى تمامًا، والزحف والمناورات من الصعوبات العسكرية أيضًا، ولا بد أن يحدثا في الوقت الملائم لهما، ويكونان مناسبين للمعركة فقط، وصعوبة التمركز تكمن في عدم تحديد الغرض من

التمركز. وهذا الغرض يؤدي إلى توحيد القوات للمعركة الحاسمة. ولهذه المعركة واحد فقط لا يمكن أن يكون قويًّا جدًّا.

إن كل الكتائب لا بد أن تأتي إلى ساحة القتال. وفي الزحف إلى الأمام للهجوم على الأعداء يجب على الجيش أن يتحرك على طريق واحد أو على طرق قليلة يكون عليها نقاط التمركز. ولكي تحافظ على القوات حال انفصالها قدر الإمكان وتتمركز في الوقت والمكان المناسب عليك أن تعرف الملامح الطوبوغرافية للأرض. وأن تدرك أن ذلك من أصعب الإجراءات التي تواجه القائد عندما يكون الجيش كبير العدد.

وعدم تقدير الوقت والمكان يمكن أن يأتي بالنتائج السيئة؛ حيث الأحداث المفاجئة. والأخطاء والوهم. والعديد من العوامل الصعبة الأخرى وعدم اليقين والأخطار تأتي في حال اتحاد الجيوش نحو هدف معين.

والهدف غير المرغوب فيه يمكن الوصول إليه سريعًا في الحرب. ليس هناك شيء يقينيًّا. لا شيء مؤكد. وبتحدي الصعاب يمكن الوصول إلى النتائج العظيمة. وكذلك لا بد من إدراك المبادئ العسكرية التي ذكرناها.

إن الحرب في الوقت الحالي تتصف بصفات منها سرعة اتخاذ القرار. وقوة الجيوش والصعوبات في الإمداد والزيادة في النفقات والتداخل التجاري والصناعي والزراعي. واكتمال الترتيبات والتنظيمات الخاصة بالتعبئة وسرعة الوصول إلى النهاية. والمعارك القليلة لا يكون لها تأثير كبير. ولكنها يمكن أن تؤدي إلى معارك عظيمة حاسمة. ومعظم القوات القوية في الحرب هي التي تنتصر في المعارك الحاسمة. فالنصر والنصر فقط هو ما يؤدي إلى إضعاف الروح المعنوية للعدو ويكسر إرادته. ويجبره على أن يخضع نفسه لإرادة المنتصر. وليس الاستيلاء على المناطق الكبرى أو الاستيلاء على الحصون هو الانتصار. إنما الانتصار هو تدمير قوات العدو في المعارك الحاسمة. وهذا هو في الغالب الهدف من الحرب.

وتلك المقتطفات كتبها القائد مولتوك بعد الحرب الفرنسية الألمانية:

كتب يقول:

«إنّ السياسات الدولية هي التي تخلق الحروب من أجل الحصول على غاياتها، وتأثير تلك السياسات عظيم جدًّا خصوصًا في بدايات ونهايات الحروب، ولكن في أي وقت أثناء الحرب ربما يكون التأثير في حالة من التأرجح؛ مرة يزيد ومرة يؤدي إلى تناقص الصراع ما بين الدول المتصارعة، وبسبب عدم اليقين هذا فإن الاستراتيجية يجب أن تهدف دائمًا إلى أقصى الغايات والتي يمكن الحصول عليها من خلال الوسائل المتاحة، فالاستراتيجية ينبغي أن تجعل الجميع يعمل على تحقيق الأهداف الدولية والسياسات الدولية، وفي نفس الوقت ينبغي أن تكون مستقلة استقلالًا تامًّا».

والمهمة الحربية الأولى للاستراتيجية: هي الإعداد الكامل للحرب بقوة، والتمركز في النقاط الهامة للقوات، وفي تلك العمليات هناك العديد من القضايا السياسية والجغرافية يجب أن توضع في الاعتبار، والخطأ في التمركز الأولي للقوات يمكن تصحيحه، ولكن بصعوبة بالغة في حال تقدم الحملة، ولهذا الأمر لا بد من الإعداد الجيد للقوات والتنظيم الجيد للنقل والإمداد قبل اندلاع الحرب، ويجب التأكيد على أهداف الحرب قبل اندلاعها.

وفي حملة عام ١٩١٤م، ونتيجة للأخطاء التي حدثت في أثناء التمركز الأولي للقوات فإن القوات الفرنسية اضطرت أن تعود أدراجها من ميوس إلى مارين.

والمهمة الثانية للاستراتيجية: توظيف المسائل المتاحة في العمليات العسكرية، ومواجهة المشكلات المختلفة، وهناك إرادتان تتقابلان معًا: إرادتنا وإرادة العدو، وإذا كنا مستعدين جدًّا ومتخذين حالة الهجوم، فإننا يمكننا قهر العدو وكسر إرادته إذا أمكننا تنفيذ المبادئ السابقة، وإذا أمكننا استخدام التكتيك العسكري الجيد، وذلك عن طريق الوسائل المتاحة في المعركة.

وفي المعارك الكبرى فإن الأخلاق والماديات من الغايات صعبة المنال، وتتطلب تعديلًا بنتائج الموقف بالكامل، والقواعد الجديدة للأهداف الجديدة، وليس هناك خطة للعمليات تصل أبعد مما يريده العدو، وعلى القائد أن يعتد بكل التفاصيل، وأن يتابع بثبات وإصرار إلى نهاية الحرب، وعليه أن يضع أهدافه نصب عينيه ويتابع

تحقيق تلك الأهداف بثبات في مختلف الظروف في الحملة، وأن يعرف بوضوح الوسائل والطرق التي تجعله يصل إلى تحقيق تلك الأهداف، وفي أثناء الحملة يضطر إلى اتخاذ القرارات بناء على المواقف المختلفة، وربما تكون تلك القرارات ليست في الحسبان، لذلك عليه أن يعرف جيدًا كيف يتخذ القرار الذي يقلل الخسائر قدر الإمكان، والذي يزيد من المكسب قدر الإمكان.

ومن الضروري في العديد من المواقف أن يُعدَّ نفسه جيدًا للمواقف المفاجئة، وأن يعرف كيف يقدر الحقائق، ويخمن ما لا يعرفه وينفذ القرارات بحسم.

وقبل معرفة الأعداد والكميات على القائد أن يعرف جيدًا ما يريده العدو، وعليه أن يعرف جيدًا العوامل المؤثرة على الحرب عمومًا، وأن يعرف كيف يتصرف عندما يواجه الطقس بمختلف تقلباته، والمرض، وأحداث السكة الحديدية وسوء الفهم، والأشياء الخادعة، باختصار عليه أن يعرف كيف يتصرف مع الأشياء التي يمكن ألا تفاجئه والتي يمكن أن تؤثر على الأقدار والمصائر.

وفي الحروب على القائد أن ينفذ كل ما لا يؤدي إلى مفاجأته، ونظرية الاحتمالات توضح وتظهر بأن المصائب والخسائر تكون ضارة في طرف ومفيدة لطرف آخر، والقائد عليه أن يلاحظ ذلك، ومن الملاحظ أن المعرفة النظرية ليست كافية، ولكن الصفات العقلية والشخصية يجب أن تؤدي إلى توسيع مدارك القائد.

والمهم أن يتربى القائد عسكريًّا، وأن يكون ذا خبرة عسكرية ويستفيد من الخبرات السابقة التي وردت في التاريخ العسكري أو التي مرت عليه هو نفسه شخصيًّا.

ملاحظات عامة:

إن مبادئ الاستراتيجية سهلة وبسيطة، ويمكن لأي طالب يدرس فنون القتال أن يفهم تلك المبادئ، ولكن تنفيذ تلك القواعد تحت كل الظروف وتوظيف الوسائل في الحرب صعبة للغاية، وتحتاج إلى قائد متعلم ولديه خبرة ودراية وقوة شخصية، ولكي نبرهن على ما نقول فإن الكوبري ينبغي أن يكون قويًّا بما يكفي ليكون آمنًا لحمل الأحمال الثقيلة جدًّا، وهذه بديهية لا بد للقائد من معرفتها.

وتصميم وبناء ورفع مثل هذا الكوبري تحت الظروف المختلفة في الموقع ليست مهمة سهلة، حتى ولو كان المهندس على دراية بكيفية البناء والتصميم وبمبادئ الفيزياء وبفنون التصميم، ولديه الخبرة الكبيرة بالخبرة الميكانيكية في الرفع، ويستخدم العمال المهرة والعمال ذوي الخبرة في هذا الشأن.

وإذا اضطرته الظروف للاستفادة بالمواد البسيطة والخامات والعمال، فالبناء عندما يكتمل ربما يسقط، وذلك حتى يحقق الحالة التي تم ذكرها، فالنظرية والممارسة في فنون القتال هي موضوعات متشابهة، وعلى القائد أن يركز على القوات المتاحة لديه في يوم المعركة، وهذا القول يؤكد القاعدة الاستراتيجية التي قالها نابليون، وأكد عليها القائد مولتوك، وكذلك العديد من القادة والكتَّاب العسكريين، ولقد أشار نابليون بأن هناك الكثير من الصعوبات التي يمكن أن تواجه القائد في تمركز القوات يوم المعركة منها لحظة الحسم، والأعداد الضخمة للقوات والظروف المناخية...إلخ، وخبرة ودراية القائد تظهر جيدًا عندما يقود أعدادًا ضخمة من القوات.

ويقوم بتنفيذ العمليات الصعبة بهذا العدد الضخم، وفي تنظيم تلك القوات وتدريبهم التدريب اللازم، وفي العمليات الحربية العسكرية فإن إجراء القواعد العسكرية يظل أمرًا صعبًا للغاية، وذلك لعدم الدراية (الجهل) وعدم الخبرة، أو إرادة وأخلاقيات القوات لا تتوافق مع القواعد العسكرية، ويمكن للقوات أن تُمنى بالخسارة إذا لم يكن هناك تنظيم جيد للقوات، وغياب التمرين والتدريب، ومواجهة الظروف الجغرافية غير المواتية، وخصوصًا الظروف الجوية (الطقس)، أما القائد الخبير فإنه يعرف جيدًا كيف يتصرف في مثل هذه الظروف، وهناك من القادة الأفذاذ من خسر المعارك لأنه لم يتمكن من اتخاذ القرار المناسب بسرعة، فنابليون خسر معركة وترلو بسبب أنه فشل في تمركز قواته بالكامل في ساحة القتال في يوم المعركة.

وتقريبًا لمدة قرن قام الكتَّاب العسكريون بمناقشة تلك الأحداث والمساعي لمعرفة وتوضيح مَنَ كان المسئول عن تلك الأحداث، ولم يتوصل أحد من هؤلاء الكتاب إلى

نتيجة مرضية حول هذا الموضوع. وكل ما كانوا يقولونه في مثل هذه المواقف أن الظروف الصعبة التي واجهها القائد أمكنه التغلب عليها وقهرها. وأصبح بهذا قائدًا عظيمًا وأدرج اسمه في سجل الخالدين.

ومن الكتَّاب العسكريين من يعزو الخسارة في الحرب إلى ضعف الحالة الصحية للقائد. أو الحالة العقلية أو الأخطاء التي وقع فيها عمومًا. ومنهم من يعزو الخسارة إلى الملامح الطوبوغرافية للبلد. وخصوصًا الملامح الطوبوغرافية لساحة المعركة. ومنهم من يعزو الخسارة إلى حالة الطقس ساعة وقوع المعركة.

وهناك العديد من النماذج التاريخية التي أظهرت أن تطبيق القواعد العسكرية النظرية بحذافيرها صعب للغاية؛ لأن القائد يمكن أن تفاجئه الظروف بما لا يكون في الحسبان. وفي هذه اللحظة ينسى تمامًا كل القواعد التي درسها. ويتصرف بناء على هذا الموقف وربما يرسى هو قاعدة جديدة بعدما ينجح في هذا الاختبار الصعب.

ويقول كلوسوتيز حول هذه النقاط ما يؤكد على ما تم ذكره. ولكن قبل أن نذهب إلى ما قاله كلوسوتيز علينا أن نعرف من هو كلوسوتيز؟

كلوسوتيز هو الجنرال كارل فون. وُلد عام ١٧٨٠م وتوفي عام ١٨٣١م. دخل الجيش البوريسي في عام ١٧٩٢. وخدم في حملة عام ١٧٩٣-١٧٩٤م في الراين. ومن عام ١٨٠١-١٨٠٢ كان في المدرسة العسكرية في برلين. وفي حملة عام ١٨٠٦ كان مساعدًا للأمير أغسطس أمير بورسيا. وجرح وأُسر وتم أخذه إلى فرنسا. وأعيد عندما كان القائد العام للقوات البوريسية السيد تشرنهورست.

وفي عام ١٨١٢ دخل الخدمة العسكرية الروسية. وكان مساعدًا للأمير الروسي ويتجنستين. وفي عام ١٨١٣ أصبح القائد العام للقوات الروسية في بولتنر. وفي عام ١٨١٤ أصبح القائد العام للقوات الروسية في الحرب الروسية الألمانية.

والآن بعدما عرفنا من هو كلوستوتيز نعود إلى ما قال:

«في الاستراتيجية كل شيء بسيط جدًّا. ولكنه ليس بالسهولة المتصورة. وأولى الأشياء هو تحديد العلاقات بين البلاد. ويأتي بعد ذلك الخطة التي لا بد من تنفيذها والتي تتطلب بجانب القوات الضخمة الشخصية القوية للقائد. وعقليته الهادئة

والثابتة، قوة الملاحظة، الفراسة، الفَهم الجيد، الشجاعة، قوة الشخصية والحزم، ربما لا تتوفر كل تلك الصفات في شخص؛ ولكن لا بد لكل قائد عسكري أن يسعى لكي يتحلى بأغلب تلك الصفات، وقوة القائد تأتي من اتخاذ القرارات الصائبة، وهو يتخذ القرارات الاستراتيجية الهامة عن القرارات التكتيكية، وفي الاستراتيجية لا بد أن يسير كل شيء على مهل وبروية، وأن يسمح لمن يضع الاستراتيجية بالوقت اللازم حتى يضع الأهداف المراد تحقيقها نصب عينيه، ويضع الخطط الاستراتيجية التي يمكن للقوات أن تحقق هذه الأهداف بما لديها من إمكانيات متاحة».

وينبغي قبل تنفيذ الخطط الاستراتيجية أن تتوافق تلك الخطط مع التكتيكات الموسعة الخاصة بكل الفِرق.

وفي بداية العمليات في الحرب الفرنسية الألمانية، فالجيش الألماني الأول والثاني قاما بالعديد من العمليات ضد الجيش الفرنسي، وهناك أربع معارك ناجحة وقعت بين الخصمين المتصارعين، وفي المعارك الأربعة كان المنتصر فيهم القوات الألمانية. الأولى كانت معركة سبيتشرن، وفيها فقد الجيش الألماني حوالي ٤٨٧٠ جنديًّا، والجيش الفرنسي فقد حوالي ٤٠٨٠ جنديًّا، وكانت الاستراتيجية الفاعلة فتح الطريق لتقدم القوات الألمانية، والمعركة الثانية: كانت معركة يومني أو كولومبي، وفقدت القوات الألمانية حوالي ٤٩١٠ جندي، والقوات الفرنسية فقدت حوالي ٤١٩٠ جنديًّا، والاستراتيجية الفاعلة في هذه المعركة جعلت الجيش الفرنسي يؤخر تراجعه، والمعركة الثالثة معركة مارس لاتور، والجيش الألماني في هذه المعركة فقد حوالي ١٥.٨٠٠ جندي، والجيش الفرنسي فقد حوالي ١٦.٩٣٠ جنديًّا، والاستراتيجية الفاعلة جعلت القوات الألمانية تقطع خط الرجعة على القوات الفرنسية بقيادة بازايني.

والمعركة الرابعة معركة جرافليت، وفيها فقدت القوات الألمانية حوالي ٢٠.١٣٠ جنديًّا، والقوات الفرنسية حوالي ١٢.٢٧٠ جنديًّا، وفيها تم مواجهة القوات الفرنسية في ميتز واضطرت القوات الفرنسية إلى المغادرة، وتم الاستيلاء على هذه المنطقة، وفي تلك المعارك الأربعة فقدت القوات الألمانية من الجنود ما يفوق القوات الفرنسية بحوالي ٨٠٠٠ آلاف جندي، والخطط الاستراتيجية الناجحة جعلت القوات الألمانية

تسعى إلى تدمير القوات الفرنسية بالكامل والتي كان عددها حوالي ١٧٥.٠٠٠ ألف جندي. والعمليات الاستراتيجية تمتاز عن طريق خطط التحرك الخاصة بالأعداء. وإكمال تلك التحركات في نفس الوقت والمكان في مختلف الحملات.

إن نجاح الخطة الاستراتيجية مرهون بمنع العدو من تحقيق أهدافه. والعمليات الخاصة بالهجوم على جناحي جيش العدو. وتهديد خط العودة الخاص به بتكرار مئات المرات. ولم يوجد قائدان في التاريخ قاما بحل المشكلات التي تواجههما بنفس الأسلوب تمامًا في مختلف الحملات. فكل حملة لها ظروفها وكل لحظة عسكرية لها أيضًا ظروفها. فاختلاف الجيوش المعتدية والملامح الطوبوغرافية لخطوط الاتصال. ومسارح العمليات المختلفة تُجبر كل قائد على أن يحل المشكلات التي تواجهه بطريقته الخاصة في كل حملة عسكرية جديدة. فالاستراتيجية يمكنها فقط أن تجعل القائد يتعلم القواعد العسكرية. وتطبيق تلك القواعد في كل حالة في المجال العسكري يتوقف على براعة وعبقرية القائد.

الفصل الخامس

الاستراتيجية الهجومية والدفاعية

١- الهجوم:

الهجوم في الاستراتيجية يلجأ إليه القائد بسبب أنه في لحظة من اللحظات يشعر بالثقة في كفاءة قواته والزيادة العددية في القوات والتنظيم العالي والروح المعنوية العالية.

والهجوم في الاستراتيجية ليس من الضروري أن يتضمن الهجوم في الحرب أو في التكتيك، وكمبدأ عسكري هام فإن الثلاثة يذهبون معًا: الاستراتيجية، والتكتيك، والحرب. وفي الحرب الثورية نجد أن الحرب الهجومية جزء من المستعمرات التي قاومت الاحتلال البريطاني الذي كان يرغب أن يحصل على جيوش تلك المستعمرات، وإرغام تلك المناطق على تنفيذ كل ما تريده إنجلترا، والحملة إلى يورك تون كانت حملة هجومية على جزء من واشنطن والذي كان قائد هذه الحملة يعتمد على قوة المستعمرات المتحالفة والجيوش الفرنسية وذلك لتدمير جيش كورنويل.

وحملة فرجينيا عام ١٨٦٤-١٨٦٥ كانت حملة هجومية، وفي المعركة الأولى منها اضطر أن يدفع عن نفسه من الهجوم الذي شنَّه القائد «لي».

٢- مزايا وعيوب الاستراتيجية الهجومية:

إن مزايا ونتائج الاستراتيجية الهجومية هي:

١- تحسن ملحوظ في الروح المعنوية للقوات.

٢- الزحف والتحرك الآمن للقوات.

٣- المفاجأة وفوائدها.

٤- التخطيط للعمليات التي تؤدي إلى تقدم القوات.

إن الثقة التي يكسبها القائد في نفسه والتي يكسبها الجنود تجعل القائد يسعى إلى الهجوم على العدو ويتصل القائد بجنوده لكي يحسّن من الروح المعنوية للقوات. والجنود والضباط ذوو الدرجات والرتب العسكرية الأقل ينبغي ألا يعرفوا الكثير عن التحركات العسكرية، ولا يجب أن يعرفوا سوى النصف المباشر نحو قوات العدو. وعلى الجنود أن يكون لديهم الثقة الكاملة من أجل متابعة الزحف، وإطاعة أوامر القائد حتى يتمكنوا من قهر العدو. والزحف والتقدم يؤدي بالفعل إلى تحسن في الروح المعنوية للجنود. والقائد يمكنه أن يغرس هذه الثقة في جنوده إذا منحهم التخطيط والحكم على الحالة العسكرية. والجيش والقائد يكون في حالة من القوة إذا كانوا مدعومين بالرأي العام والصحافة. فإذا كان وراءهم رأي عام قوي وصحافة شعبية توافق على ما يتخذونه من خطوات فإن الجيش يكون في حالة من القوة.

والقائد الذي يقوم بالعمليات الهجومية يعطي نفسه فرصة من أجل الحكم على مزايا المسارح التي تقام عليها الحرب، ويختار ما يمثل بالنسبة له أفضل الأماكن، ويفاضل كذلك بين خطوط العمليات وبين باقي عناصر الاستراتيجية التي يستفيد منها للوصول إلى الهدف، وتجعله قادرًا على اختيار الخطط التي تجعله يحصل على أقصى فائدة ممكنة لقواته، وتجعل العدو يتكبد الخسائر الفادحة، ومما لا شك فيه أن الفائدة القصوى من الخطة العسكرية المحددة يمكن الحصول عليها إذا كانت هذه الخطة مرنة ويمكن تعديلها وتغييرها باستمرار بناءً على الموقف العسكري.

ففي عام ١٨٦٤م قرر القائد جرانت أن ينفذ العديد من العمليات ضد الجناح الأيمن لقوات «لي»، ولكنه عدَّل خطته بعد أن رأي أن الموقف العسكري يتطلب هذا التعديل، وقام بالهجوم على مقدمة الجيش في ريكوموند.

والجيش الهجومي يكون أعظم زحفًا وتحركًا عن الجيش الدفاعي؛ لأن الجيش الدفاعي يبحث دومًا عن أفضل الأماكن التي يمكن استغلالها من أجل ضرب قوات

العدو وشلّ تحركاته.

أما الجيش الهجومي فإنه يضرب في كل اتجاه، المهم لديه أن يستولي على ما يريد الاستيلاء عليه، وهذه الميزة تجعل المعتدي قادرًا على أن يفاجئ القوات المدافعة، من خلال السرعة والتحركات غير المتوقعة والتي يصعب على الجيش المدافع مواجهتها. وتلك التحركات السريعة وغير المتوقعة تحدث دومًا في بداية كل حملة؛ لأن القادة يريدون اختبار قوة جيوشهم وقوة جيوش العدو. وتلك المزايا تجعل القائد الذي يتخذ الهجوم أسلوبًا له يحصل على العديد من المزايا منها المبادأة والهجوم الحاسم الذي من الممكن أن يؤدي إلى إنهاء المعركة.

أما عن عيوب الحرب الهجومية: فإن القائد الذي ينتهج أسلوب الهجوم في الحرب يكسب ويستفيد كثيرًا، وكذلك يخسر أيضًا، فعيوب هذا الأسلوب:

١- أن الحملة ينخفض عدد قواتها سريعًا؛ لأن الجيش المدافع يقوم بالرد على أجنحة الجيش، وكذلك الحراس الذين يقومون بحماية خطوط الاتصال يقومون بالرد، مما يؤدي إلى قتل المزيد من جنود الجيش المهاجم، وهذا الانخفاض المبكر في عدد الجنود ربما يؤثر على الروح المعنوية، وربما يؤثر على ظروف الطرق، والطقس، وعلى طول خطوط الاتصال، ويجعل البلاد المعتدى عليها تتحرك نحو الهجوم على الجيش، فالانخفاض الذي حدث في الحملة الفرنسية على روسيا بقيادة نابليون في حالة زحفه على موسكو جعل روسيا تتقدم نحو القسطنطينية في عام ١٨٧٧ – ١٨٧٨، لقد عبروا نهر الدانوب، وكان عددهم حوالي ٤٥٠.٠٠٠ ألف جندي ووصلوا إلى القسطنطينية بحوالي ١٠٠.٠٠٠ ألف ، وهذه الحملة كانت من الحملات الصعبة لأن خطوط العمليات لم يكن الاعتماد فيها على السكك الحديدية.

٢- والعيب الثاني للحرب الهجومية أن كل تقدم نحو البلاد التي يريد الجيش الاستيلاء عليها هو تقدم نحو المجهول؛ لأن تلك البلاد لها طبيعة جغرافية خاصة وملامح طوبوغرافية خاصة ربما لا يعرفها الجيش، وربما يكون القائد قد بنى خطته العسكرية واستراتيجيته بناء على المعلومات والبيانات الموجودة في الخرائط، وربما تكون هذه الخرائط غير صحيحة، وربما تكون تلك البيانات مأخوذة من الرحالة أو من

سكان البلد وتكون معلومات وبيانات مضللة، وتلك الصعوبات واجهت القوات الجنوبية في الحرب الأهلية الأمريكية، وكذلك الجيوش البريطانية في جنوب أفريقيا، وربما تكون الخطط صحيحة ولكن الجيش يكون في حيرة من أمره أين يضع النقاط الدفاعية التي تحمي قواته.

عبور الأنهار:

الأنهار العريضة والتي لا يمكن للقوات أن تعبرها والتي تكون متداخلة مع خطوط العمليات، هي من الأمور الجادة التي لا بد أن يضعها القائد في الاعتبار، خصوصًا إذا كان العدو في الجوار، فإذا عبر هذا النهر عن طريق كوبري دائم فإن ممرات وخطوط الاتصال الخاصة بالجيش تصبح ضيقة وصعبة الاجتياز في حالة الاضطرار إلى العودة.

وإذا عبرت القوات على الكباري العسكرية فإنه بذلك يعرض الجيش لخطر إضافي لأن الكوبري من الممكن أن يتهدّم أو يكون عديم الفائدة؛ لأن في هذه اللحظة يكون فيها الموج عاليًا، وإذا أمكن للجيش المدافع تتبع العبور فإن العبور سوف يفشل لا محالة لأن القوات المدافعة يمكنها ضرب القوات في عرض النهر، ويتكبد الجيش الخسائر الفادحة. والجيوش المتحدة في فردريك سبرج والقوات البريطانية في توجيلا عانت من الهزيمة لأن خطوط العمليات كانت بين النهر، والقوات المنفصلة قليلة العدد، والعبور يكون دائمًا عن طريق الحيلة والخداع، وهذه هي أسلم الطرق لعبور الأنهار في حالة الحرب.

عبور سلاسل الجبال:

إن عبور سلاسل الجبال من العمليات الصعبة للغاية في الحروب، وهذه العملية أصعب بكثير من عبور القوات للأنهار، فالمراكب التابعة للجيش يمكنها أن تجعل القوات تعبر الأنهار من أي نقطة، أما الجبال فلا يمكن اجتيازها وعبورها إلا من خلال ممرات العبور فقط، وهنا تكمن الصعوبة.

والقوات التي تريد عبور النهر يمكن أن تستغرق ساعة واحدة فقط، أما عبور ممرات الجبال فيحتاج إلى يوم كامل بل إلى عدة أيام، والجيش الذي يرغب في عبور

سلاسل الجبال. هذه يواجه صعوبات عديدة، ومن هذه الصعوبات عدم تأمين مؤخرة الجيش، وإذا تمكنت البلاد المعتدية من السيطرة على ممرات الجبال هذه فإن هذا الجيش في حال رجوعه سوف يخسر خسارة فادحة، والطريق الوحيدة الفاعلة في عبور القوات تلك السلاسل الجبلية هي الحيلة والخداع، وهذا يعني أن الجيش يناور ببعض القوات في جهة بعيدة عن مكان العبور، وباقي القوات تمرّ بسلام، والعبور يكون فاعلًا إذا كان مفاجئًا، ولقد عبر نابليون بقواته جبال الألب في عام ١٨٠٠م، وعبر الأمير البوريسبي الجبال العملاقة الواقعة بين سليسيا وبوهيميا في عام ١٨٦٦ قبل أن تستعد القوات النمساوية للدفاع، والعبور يمكن أن يكون فاعلًا في حالة ما إذا كان عن طريق المكر والخداع، فعندما عبرت القوات الروسية الدانوب بالقرب من سيستوفا في حرب عام ١٨٧٧، ١٨٧٨م، فإن التقدم والزحف القوي قد حاصر القوات المعادية التي كان عددهم حوالي ١٢.٠٠٠ ألف جندي بقيادة جوركو في منطقة البلقان.

والقواعد العسكرية الخاصة بالدفاع تبدأ من الهدف الأساسي وهو الهجوم على العدو، وبذل كل الجهود لهذا الغرض، وذلك من أجل تدمير قوات العدو، وإذا اضطر المدافع إلى تقسيم قواته عليه أن يحشد تلك القوات معًا قبل بداية المعارك الحاسمة.

الحملات البحرية:

الصعوبات الخاصة التي يمكن أن تقف حائلًا أمام الحملات البحرية هي نقل الجيوش إلى مسرح عملياتهم والاستيلاء أو تطويق القواعد الثانوية، أو تنفيذ العمليات على القواعد الضيقة، وكذلك حماية الخطوط الملاحية الاتصالية... وتلك الحملات البحرية تحتاج إلى تضافر القوات البرية والبحرية معًا، وتلك هي أول الصعوبات؛ لأن هناك خدمتين سوف تكونان مشتركتين في الحرب: القوات البرية والقوات البحرية، وكل منهم له قائد، وهذا ما يؤدي إلى عدم التناغم العسكري دائمًا، ونقل الجيش بأمان إلى مسرح عملياته الجديد وحماية خطوط الاتصال البحرية هي الوظيفة الأساسية للبحرية، وكذلك دعم ومساعدة الجيش في

الاستيلاء على القواعد الثانوية. والبحرية البريطانية كانت هي الأفضل في هذا الوقت. ورغم ذلك لم تستطع أن تؤمن خطوط العودة وأن تمنع تطويق وحصار كورنويل في بورك تون، ونابليون الذي يعتبر من أعظم القادة العسكريين في التاريخ لم يشعر تمامًا بالقوة التي تجعله يعبر القناة الإنجليزية ويجتاح البلد التي تسببت له في المشكلات، وفي نهاية الأمر فشل مشروعه التوسعي.

ولو أن القوات البحرية للعدو تم إغفالها بشكل عملي كما حدث في المكسيك، وفي الحرب الأهلية الأمريكية، وفي الحرب الأمريكية الأسبانية بعد الحرب البحرية في مانيلا وحصار الأسطول الأسباني في سانتياجو فإن المشكلة الاستراتيجية كانت في تحديد القواعد الثانوية التي يمكن حصارها والاستيلاء عليها وحماية القوات من هجمات العدو.

إن اختيار القاعدة أمر في غاية الأهمية، ومؤثر للغاية في كل العمليات العسكرية، ينبغي أن يتم اختيار القاعدة لتكون قادرة على الدفاع عن باقي القوات، وفي نفس الوقت تدافع عنها القوات بسهولة وتكون محمية ببعض التضاريس الطبيعية، وتكون بقدر الإمكان قريبة من المناطق والأقاليم الرئيسية، وبها كل المتطلبات التي تجعلها ملجأ جيدًا، وميناء حيويًّا، وفي الحرب المكسيكية كان مينا فيرا الذي كان قاعدة عسكرية للقائد سكوت كان به كافة ما يجعله ميناء فوق العادة.

وفي الحرب الأمريكية الأسبانية كان من المستحيل إيجاد قاعدة ملائمة يمكن تنفيذ العمليات من خلالها ضد سانتياجو، وقاعدة سيبوني تم تعديلها، ولكن لم يكن بها ما يجعلها ميناء جيدًا، لذلك تم فتح طريق ثابت يربط المياه العميقة بالممرات الضيقة.

ومن المستحيل في معظم الأوقات على المدافع أن يمنع المعتدي من القيام ببناء بعض النقاط .. والتمدد على الشواطئ البحرية، والمعتدي يستفيد جيدًا من تفوقه البحري، ويكون من المستحيل على المدافع الاستيلاء على النقاط التابعة للجيوش المعتدية والموجودة بطول الساحل.

الدفاع:

إن الاستراتيجية الدفاعية يلجأ إليها القائد في حال انعدام الثقة في نفسه وفي قواته، وذلك ممكن أن يحدث في حال ما إذا كان الجيش ضعيفًا من الناحية العددية والتنظيمية، أو أن الروح المعنوية للجنود منخفضة للغاية، ومثل الهجوم فإن الاستراتيجية الدفاعية ليست من الضروري أن تنطوي على الحرب أو التكتيك الدفاعي، بل الثلاثة يكونون معًا في اتجاه واحد: الحرب، الاستراتيجية، التكتيك.

والحرب الأهلية كانت حربًا هجومية في جانب من جوانب الحكومة لقمع المتمردين ضد السلطة في الولايات المتحالفة (الكونفدرالية)، والحملات بدأت بعد تشنسلور سفيل وانتهت في حيتي سبرج، وبالرغم من ذلك كانت دفاعية في جزء من الجيش الموجود في بوتوماك، فحملة تشَنسلور سفيل وباترويلا كانتا حملتين دفاعيتين في جزء من القوات المتحالفة.

ومعركة تشنلورفيل وكل المعارك التي وقعت حول ريكُوموند في هذه الجملة كانت معارك هجومية في جزء من الجيش في شمال فرجينيا.

مزايا وعيوب الحرب الدفاعية:

من أهم مزايا الحرب الدفاعية أن القائد فيها يكون في حالة من الثقة لأنه يحارب على أرضه التي يعرف ملامحها الطوبوغرافية جيدًا، فيمكنه الصمود والمقاومة بعدد قليل من الجنود، ويمكن كذلك استخدام الأماكن والقلاع الحصينة، وفي نفس الوقت لا يضطر إلى العمليات الصعبة الخطيرة، ولديه فرصة كبيرة من أجل المقاومة والحرب على أرض يعرفها الجيش؛ الحرب على أرض البلد، قد لاحظ القائد العظيم فردريك العظيم فوائدها فقال: «إن السكان أصدقاء، والمعلومات التي يقولونها معلومات صادقة ومؤكدة وذات قيمة»، وهذا الاتجاه يجعل معرفة الملامح الطوبوغرافية للبلاد دقيقًا، وتقل الخسارة بدرجة كبيرة؛ لأن المناطق غير المعروفة للقائد دائمًا ما تحتاج إلى قوات إضافية للحماية ولعدم الوقوع في فخ العدو، والأرض المعروفة للقائد يسهل عليه اختيار موقع التمركز، ومسرح العمليات وساحة القتال، أما الأرض غير المعروفة للقائد فإنه يجتهد في تحري المعلومات

والبيانات والخرائط الصحيحة التي تجعله يختار المكان الصحيح للتمركز، ونقاط التحصين، وهذا الأمر يتطلب الوقت والجهد.

والقائد الذي يختار الموقع الذي يكون صالحًا للدفاع ويؤدي إلى تعطيل وإبطال تقدم العدو يمكن الاستفادة منه أيضًا في أن القوات تقوم بتدريباتها على أكمل وجه، وأن السكان يمكنهم تقديم العديد من الخدمات للناس، والعمليات الصغرى على الحدود والدوريات، وقوات الحرس يمكن أن تكون ذات فائدة قصوى إذا كانت القوات على دراية وعلم بالأرض وتضاريسها.

والحرب الدفاعية من مزاياها أنها لا تحتاج إلى عدد ضخم من القوات بسبب أنها لا تحتاج إلى خطوط اتصالية طويلة في بلاد الأعداء، والتي يمكن أن تؤدي تلك الخطوط الطويلة إلى تمزيق القوات مما يسهل على القوات المدافعة الانفراد بالقوات كل فرقة على حدة، والعمليات الدفاعية يمكن دعمها عن طريق بناء الحصون الدائمة أو المؤقتة على الخطوط الأساسية للعدو، وتلك القواعد ربما أو على أقل تقدير تقوم بتعطيل وتأجيل تقدم القوات المعتدية.

والعمليات الدفاعية بها ميزة أخلاقية أنها في الحقيقة ما كانت تحدث لولا هذا الهجوم على الأرض، لذلك فإنها للدفاع عن النفس والأرض، والعمليات فيها للحفاظ على المناطق والأقاليم من الاحتلال واستيلاء الأعداء عليهم.

أما الحرب الهجومية فتوجد من أجل دمار الغير والاستيلاء على ممتلكات ومخصصات الغير، وهذا مبدأ غير أخلاقي، لذلك فإن هناك معارك حاسمة تقام بين المعتدي والمعتدى عليه لإثبات الحق، والمدافع يذهب بعيدًا (يهرب من المعركة في حال ما إذا كانت كل الظروف ضده).

وفي عام ١٨١٢ حافظت روسيا على قواتها وذلك عن طريق رفضها القتال بالقرب من الحدود، وأجبرت نابليون أن يجتاح بلادهم، وعندما نُقَيِّم ردود فعل هذه المعركة على الخطوط الأمامية فإن ذلك الموقف الروسي كان سببًا في منحهم فرصة للنجاح، وذلك لأنهم أصبحوا قوات مدافعة عن أرضها، وبهذا أصبح الجنود لديهم طاقة قتالية عالية جدًّا، وفي معركة بورندينو استمرت القوات الروسية في

التراجع وغادروا العاصمة الروسية القديمة موسكو. وبهذا فإن نابليون لم يستطع أن يجتاح البلد أبعد من موسكو، وذلك لأن انخفاض القوات واستنزاف سبل النقل أدت إلى فشل نابليون في إتمام مهمته، وأصبحت مؤخرة الجيش الفرنسي في حالة من التمرد والعصيان بسبب حالة الطقس في روسيا، وكذلك الظروف البيئية التي أدت إلى نقص أعداد الجنود بشكل ملحوظ جدًّا، مما أدى إلى جعل القائد الفرنسي نابليون يضطر إلى العودة، وفي بداية فصل الشتاء واجه الجيش الفرنسي الصقيع الذي لا يقاوم.

وهناك حملة مشئومة مثل الحملة الفرنسية على روسيا وهذه الحملة هي حملة مسنيا في أسبانيا والبرتغال في عام ١٨١٠م، والجيش الفرنسي في النمسا كان عدده حوالي ٤٠٠.٠٠٠ ألف جندي، وعندما وصلوا إلى خطوط تورس بالقرب من لشبونه كان الجيش الفرنسي ضعيفًا جدًّا، لقد وصل عدده إلى ٣٥.٠٠٠ ألف جندي واضطر إلى العودة من خطوط العدو ومن وسط أراضي الأعداء، وهذا ما جعل الجيش الفرنسي في حالة من التناقص وأصبح الإمداد مستحيلًا.

أما عيوب الحرب الدفاعية: فإن القائد فيها يجب أن ينتظر أو يكون في حالة من التردد، والاستراتيجية الدفاعية تبنى على التردد، ولا بد أن يكون مؤمنًا بهزيمة العدو وذلك عن طريق التكتيك العسكري، وعليه أن يُجهد قواته حتى يتمكن من التغلب على القوات المعتدية وإجبارها على العودة من حيث أتوا، أو خطف الجنود من أماكن التحصين، والتكتيك العسكري الناجح يتوقف على مدى شدة الاعتداء، ففي حالة زيادة الاعتداء فإن رد الفعل يكون دائمًا مساويًا له في المقدار، فالاعتداء يولِّد لدى القوات المدافعة الرغبة في الانتقام والثأر.

والحرب الهجومية التي شنَّها نابليون في وترلو قد أنهت حالة العدوان التي شنَّها نابليون، والحملة الروسية في عام ١٨١٢م وحملة بانزويلا في عام ١٨١٠م أظهرت كيف نجح القائد وحصل على ما يريد تحت الظروف الاستثنائية، وذلك لأنهم عملوا على إنهاك قوات الجيوش المعتدية.

وكمبدأ عسكري نجد أن الحرب الدفاعية دائمًا تسعى إلى التقليل قدر الإمكان

من الفشل، إنما تستخدم الوسائل الدفاعية بغرض الحفاظ على القوات حتى تأتي الفرصة المناسبة التي يستغلها الجيش المدافع وينقضّ على الجيش المعتدي ويدمره.

الدفاع النهري:

إن الأنهار الموجودة في البلد والتي تتقاطع مع خطوط العدو تكون عوائق يمكن للجيش المدافع أن يستغلها، وذلك بانتظاره مرور القوات المعتدية، ويقوم بضرب القوات المعتدية في عرض النهر، فالدفاع عن الأنهار أو من خلال الأنهار ينبغي أن يُستفاد منه قدر الإمكان، ويمكن للقائد أن يستخدم طريقة من الطرق الثلاثة أو يستخدمها معًا، أولًا يمكن للقوات المدافعة أن تضرب القوات المعتدية في حال مرورها عبر النهر، ثانيًا يمكن أن تفاجئ قوات العدو، ثالثًا: يمكن أن تستخدم الحيلة والخديعة في تضليل العدو... والدفاع السلبي يمكن أن يحدث فقط في حال استغلال القوات الموانع والعوائق الطبيعية التي يمكنها أن تجعل عبور العدو من النهر خطيرًا.

والخطوة الأولى في الدفاع هي تدمير كافة الوسائل الدائمة لعبور النهر مثل الكباري والمعديات التي تستخدم لعبور القوات ونقلها من جهة إلى أخرى، والاستراتيجية الدفاعية تجعل القوات في حالة دائمة من الدفاع عن كل الأماكن الحيوية، وتسعى إلى تخريب وتدمير قوات العدو، والمدافع لا بد أن يركز على النقاط التي تعبر منها القوات المعتدية بكثرة، وفي الحملة الثالثة التي قامت بها النمسا من أجل دعم مانتوا في إيطاليا فإن نابليون قد لجأ إلى الدفاع الإيجابي لنجدة نفسه وقواته التي كانت مهددة بعبور أديج. فالجيش النمساوي قام بخفض قواته في الزحف وأصبح في فرقتين الأولى عدد جنودها ١٥.٠٠٠ ألف جندي، وكانت أسفل نهر أديج، والثانية كان عدد جنودها حوالي ٢٨.٠٠٠ ألف جندي من نيافو، أما جيش نابليون فكان عدد جنوده حوالي ٣٣.٠٠٠ ألف جعل منهم ١٠.٠٠٠ آلاف جندي يدافعون عن وادي أديج بالقرب من ترنت، بينما هو نفسه كان معه ١٨.٠٠٠ ألف جندي، ولقد حاول أن يعيق تقدم القوات النمساوية في المناطق القريبة من فيسنزا واستخدم استراتيجية بقاء القوات للاحتياطي، وعدد الجنود الضخم للعدو لم يكن مفيدًا أمام التخطيط العسكري الجيد للقائد نابليون الذي جعل جيشه يهجم

بشراسة على جناحي الجيش النمساوي وأجبرهم أخيرًا على الرجوع.

وعندما يكون النهر الأساسي موازيًا لخط العدو مثل الدانوب ونهر «بو» فإن هذا النهر إذا كان به بعض الروافد الإضافية فإنه يمنح القوات المدافعة الفرصة للدفاع الإيجابي أفضل من النهر العمودي مع خط العدو. والنهر الذي يكون عموديًّا مع خط العدو يمكن الاستفادة منه في عرقلة القوات الإضافية للعدو بشكل طبيعي أو بشكل صناعي، وذلك مثل نهر الراين.

الدفاع من خلال سلاسل الجبال:

إن الدفاع من خلال سلاسل الجبال يمكن أن يؤدي إلى إبراز عمليتين بارزتين. الدفاع عن الممرات والدفاع عن المخارج. الجبال بها العديد من الدروب والمَسالكّ، والصخور والتعاريج والكهوف التي تجعل العمليات العسكرية مستحيلة.

فالهجوم أو الدفاع عن ممرات ودروب الجبال يمكن أن يكون عمل تقدم الحراس في حال الهجوم والقوات الصغيرة المنفصلة في حالة الدفاع. وهدف القوات الصغيرة المدافعة ليس توقف أو منع القوات المعتدية من العبور؛ لأن هذا مستحيل في الواقع. ولكن من أجل تعطيلهم وتأجيل مرورهم.

إن الدفاع الأساسي يجب أن يكون في البلاد المفتوحة في مؤخرة الجيش في ممرات سلاسل الجبال. والهدف يجب أن يكون التدمير الكامل للقوات في حال اقترابهم من الممرات الجبلية. وهذا بالطبع يتطلب مقاومة قوية من القوات المدافعة. وتكون موجودة على كافة الممرات. وفي مركز الوسط لكي تحافظ على زحف القوات حين يحاول العدو الهجوم على أي من الكتائب المدافعة الموجودة.

ولا بد للقائد من توظيف الظروف لكي تكون في صالحه. وأن يستخدم أسلوب الدفاع الإيجابي. وأن يدمِّر قوات العدو قدر إمكانه. وفي الحملة الأولى لنابليون عام ١٧٩٦م قام بحراسة جبال البنيان والألب في إيطاليا ضد القوات النمساوية الحربية المتحدة. وتلك الجبال التي تفصل وادي «بو» من ساحل البحر الأبيض المتوسط. هذه الجبال متوازية وقريبة من الساحل.

وفي عام ١٧٩٦ كانت هناك أربع ممرات بدلًا من الطرق؛ لأن الرياح كانت شديدة للغاية بين نيس وجنوا من فنتمجليا، كان هناك طريق يؤدي إلى كونيا، ومن الينجا كان هناك طريق يؤدي إلى كيفا، ومن سافونا كان هناك طريق يؤدي إلى القاهرة في بورميديا في المكان الذي تتجه فيه الطرق غربًا من ميلسيمو وسيفا، ومن جهة الشرق تتجه هذه الطرق إلى وادي الإسكندرية.

ونابليون كان لديه قوات ميدانية حوالى ٤٠.٠٠٠ ألف، وتلك القوات كان قاطنة على الممرات من البنجو في الشرق، ولقد عين حوالي ٥٠٠٠ آلاف جندي وجعلهم مؤخرة للجيش في البنجو أو على طريق أورميا، وأصبح الجيش الأساسي حوالي ٣٢.٠٠٠ ألف جندي في الوسط في سافانا، وثلاثة آلاف في فولتريا في الطريق بين سافونا وجونوا. ومن موقع نابليون استطاع أن يمد قواته بكل ما يلزم، وأمكنه كذلك أن يمد تلك القوات المتفرقة.

وفي مسألة الأنهار فإن الدفاع وعملياته يمكن أن يعتمد كذلك على سلاسل الجبال وخصوصًا المتوازية مع خطوط العدو، ففي مسرح العمليات الذي كان واقعًا بين ابالتشيان وبين نهر المسيسبي فإن جبال كمبرلاند ووالدن كان حاجزًا لمسرح العمليات في كنتاكي، وفي تنيبسي، وفي مايو عام ١٨٦٢م مارجان مع بعض قواته عبر جبال كمبرلاند بالقرب من نوكس فيل، وركبوا القطار بالقرب من مدينة كيف، وكانت العودة من هذا الطريق وإعادة تنظيم القوات مرة ثانية، وبدأ المرور من نفس الطريق في شهر يوليه من نفس العام، ونفذ العديد من العمليات وجعل طريقًا بطول خط العمليات في شرق كنتاكي ودمَّر العديد من خطوط السكة الحديدية والكباري، وبعدها استولى على أهم مستودعات الإمداد التي كانت موجودة على جبال ولدان بالقرب من تشاتانوجا والتي كان الجنرال فورست جنرال قوات التحالف في نفس الشهر قد قام ببناء هذا الطريق واستولى على مستودعات القوات المتحدة في مورفريسي يورو.

التضليل (الهجوم المضلل):

التضليل من الاستراتيجيات الدفاعية، فالعمليات التي تقوم بها الجيوش

المنفصلة عن الجيوش الأساسية لهذا الغرض تحاول لفت انتباه العدو إلى مكانها. وفي هذه اللحظة يكون الجيش الأساسي في مكان آخر ينفذ عملياته. فعندما يقوم المدافع بالاستيلاء على موقع قوي يمكن أن يخفض قوات العدو من خلال هذا الموقع، أو يمكنه مواجهة العدو من خلال هذا الموقع. فإن التضليل في هذه الحالة يكون مفيدًا جدًّا. ولقد حدث ذلك مع القوات المتحالفة عام ١٨٦٢ والذي قام بالتضليل هو القائد جاكسون في وادي شنندوه.

والقائد الذي يتم إرساله مع قواته من أجل التضليل ينبغي أن يضع في اعتباره أن الهدف من تحركاته إحداث ارتباك كبير قدر الإمكان في خطة العدو مع القليل من الخسائر قدر الإمكان. ولقد قام القائد جاكسون بمثل هذه العمليات التضليلية على تلك الخطوط. ولقد هاجم فقط القوات المنفصلة والضعيفة جدًّا عند قواته. وأعطى لنفسه بعد ذلك فرصة حتى يتمكن من مهاجمة القوات الكبيرة التي لديها العدة والعتاد والروح المعنوية العالية. ولقد أدرك بأن ساحة القتال لا بد أن تشتمل على التكتيك العسكري الذي يجعل القائد قادرًا على توظيف كل ما لديه من وسائل من أجل الوصول إلى هزيمة العدو بأكبر قدر من الخسائر، والخروج بالقوات بأقل قدر من الخسائر.

وفي عام ١٨٦٤ قام القائد «لي» بالعديد من عمليات التضليل في نفس الوادي، ولكنه لم ينفذ تلك العمليات بنفس الطريقة.

والقائد جرانت قام أيضًا بالعديد من العمليات التي تحاول لفت انتباه العدو وتشتيت أفكاره وإرباكه في هذه اللحظة. والجيش الأساسي يكون في مكان آخر يقوم بالعمليات التي تُجهِز على العدو.

وليس هناك جيش في التاريخ لم يستخدم الخداع والتضليل. ولقد استخدمه نابليون في حالة ما كان يريد العبور من الأنهار ومن ممرات الجبال، ونجح في الكثير من الحملات بهذا الأسلوب الحربي المميز.

المحتويات

مقدمة المترجم..... ٥

الفصل الأول: الاستراتيجية Strategy..... ٧

١- الحرب الهجومية والدفاعية: ٧

ما هي الحرب ؟ ٧

٢- الاعتراضات على الحرب الهجومية: ٨

٣- الاعتراضات على الحرب الدفاعية: ٨

٤- مزايا وعيوب الحرب الهجومية والحرب الدفاعية:..... ٩

٥- الاستراتيجية: ١١

٦- تعريف عناصر استراتيجية منطقة ما: ١٣

٧- المسرح الحربي: ١٤

٨- مسرح العمليات:..... ١٥

٩- منطقة العمليات الأساسية: ١٦

١٠- القاعدة الخطية للعمليات: ١٧

١١- امتداد القاعدة:..... ١٩

١٢- القواعد الثانوية: ٢٣

١٣- الاتصالات:..... ٢٤

١٤- الهدف: ٢٧

١٥- خطوط العمليات: ٢٨
١٦- خطوط العودة (الرجوع): ٣٢
١٧- نقاط الاستراتيجية: ٣٤
الفصل الثاني: الإعداد للحرب ٣٥
١- ضرورة استكمال الاستعدادات: ٣٥
القوات العسكرية: ٣٨
خريطة مسرح الحرب: ٤٢
الحدود: ٤٤
خطوط الاتصال: ٤٦
الطرق العامة: ٥٠
الملامح الطوبوغرافية الطبيعية: ٥١
موقع الحصون والمستودعات والمراكز الصناعية: ٥٣
الفصل الثالث: التعبئة ٥٥
١- النظام البوريسي: ٥٦
٢- تعبئة الجيش الألماني عام ١٨٧٠م: ٥٧
٣- الحرب الأسبانية الأمريكية: ٥٨
٤- الجيوش في الحرب العالمية: ٥٩
التسجيل ٦٠
العمر المحدد ٦٠
المسجلون ٦٠
المجندون ٦٠
عددهم بالمائة ٦٠
٥- الاستراتيجية الخاصة بالتمركز: ٦١

٦- التفرق في حال التعبئة والتحرك والتمركز: ٦٢
٧- حماية نقاط التمركز: ٦٢
خطة التمركز: ٦٤
الدفاع ضد النمسا: ٦٥
العمليات الهجومية على فرنسا: ٧٠
الفصل الرابع: إدارة العمليات الاستراتيجية ٧٧
١- التخطيط للحملة: ٧٧
٢- المعلومات العسكرية: ٨٠
٣- المبادئ العسكرية: ٨٥
وفي موضع التمركز قبل المعركة يقول نابليون: ١٠٣
يقول نابليون: ١٠٦
الفصل الخامس الاستراتيجية الهجومية والدفاعية ١٢٥
١- الهجوم: ١٢٥
٢- مزايا وعيوب الاستراتيجية الهجومية: ١٢٥
عبور الأنهار: ١٢٨
عبور سلاسل الجبال: ١٢٨
الحملات البحرية: ١٢٩
مزايا وعيوب الحرب الدفاعية: ١٣١
الدفاع النهري: ١٣٤
الدفاع من خلال سلاسل الجبال: ١٣٥
التضليل (الهجوم المضلل): ١٣٦

مكتبة النافذة